مغارب الزمان

NURUOSMANIYE
2575

[illegible] [illegible] شرح

٩
١٢٢

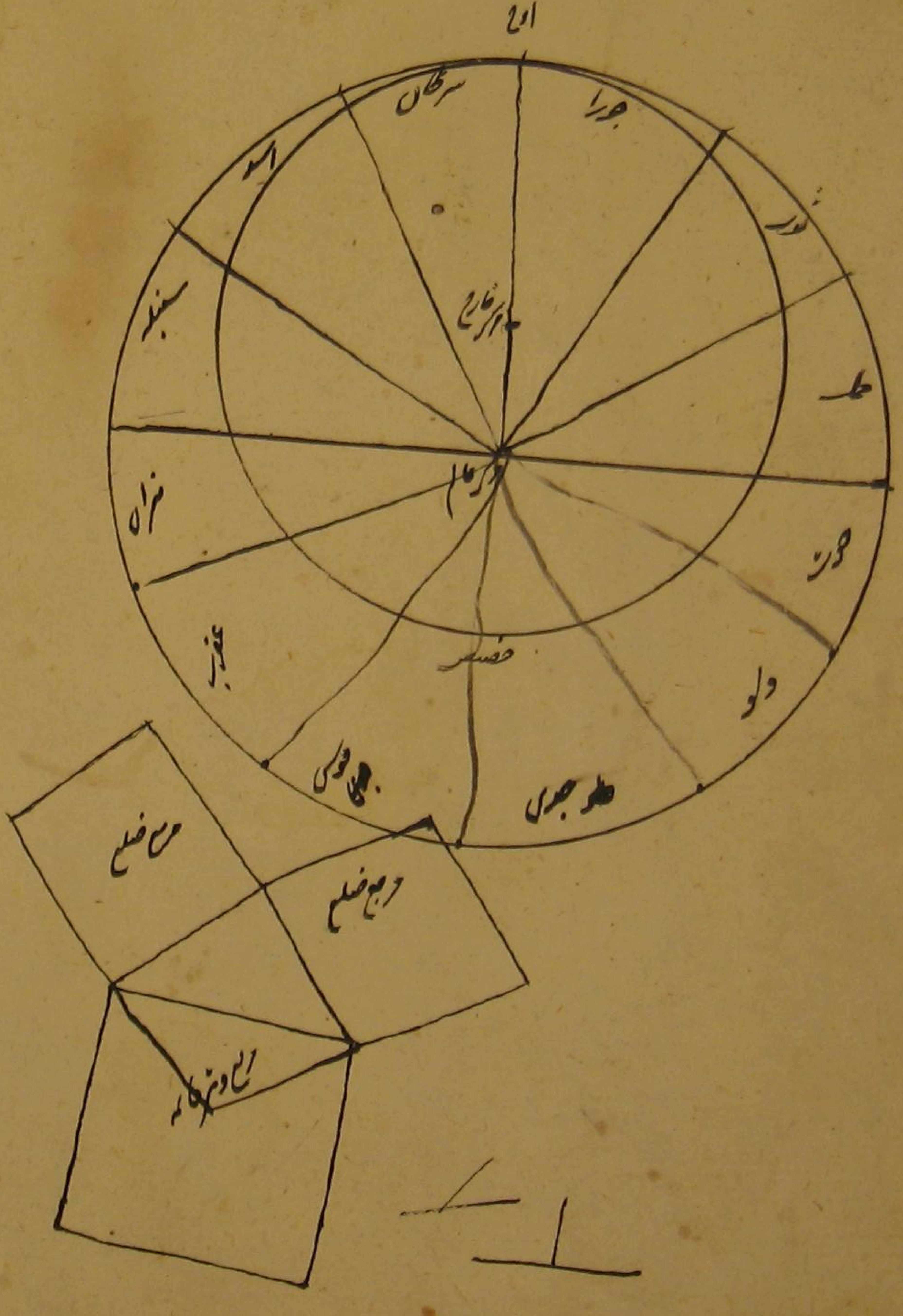
اوج
سرطان
جوزا
ثور
حمل
حوت
دلو
جدی
قوس
عقرب
میزان
سنبله
اسد
مرکز خارج
مرکز عالم
حضیض
مربع ضلع
مربع ضلع
مربع وتر قائمه

لا اله الا الله محمد رسول الله
صادق الوعد الامين

كتاب غريب في الوعظ والتصوف

مغارب الزمان

لصاحب المحمدية

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: ٦٠٠
Yeni Kayıt No: 2177
Eski Kayıt No: 2595
Tasnif No:

٢٥٩٥

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

هذا وقف ظل الله المخصص والنور اللامع المشخص السلطان ابن السلطان
السلطان ابو الفتح عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
وفقه الله في حل زمور الانام وجعل الطاف سابره
على العباد السلام وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
عفى له

[seal]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا اله الا هو له الاسماء الحسنى بكبرياء الذات ولا هو الا هو له الثناء الاسنى بسنا
سناء الصفات هو الاول والآخر في جبروت الشان بسطوة السبحات هو الظاهر والباطن في عظموت
السلطان بنور السرادقات توحد بالذات والصفات والافعال بامثل الدلالات تفرد بالجود والجلال والجمال
والكمال باكمل الكمالات كان كنزا مخفيا فاحب ان يعرف باشمل الخفيات فخلق الخلق واليهم تعرف
باجل الجليات فسبحان من جل جلاله وكبر آؤه بغيب التعقلات وعز من ان يحيط به عين غيره
وآراؤه بعين التعينات دل على وحدانيته طباق طاق الاطباق بابين البينات وشهد بصمدانيته الانفس
والآفاق بالآي المبينات طلعت الارواح في حقايق اسرار وجوده باية البدايات وتاهت العقول في دقايق
بيداء كماله وجوده بغاية النهايات خلق العالمين لحاجة لا ابتهال الاسم الاعظم في غيب ذاته ليستر لا
بان يطلع مطالع كمالات صفاته باحسن الظهورات لتصل رحمته بتمام لطفه الى العالمين بمنتهى الكرامات
ويرى عينه بعام فيضه في مراتب اليقين بمقتضى المقامات فطلع روح جسد الكونين بمظهر الشهودات
ونبع عين حبوة الدارين بمنبع الوجودات الذي هو سابح لج وكان قاب قوسين او ادنى بازلف الكائنات
السابح لج وان الى ربك المنتهى بكشف لبيانات حمدا على ما انزل على عبده مثاني الكتاب ليكون للعالمين
نذيرا بافصح العبارات ونزل معاني بديع بيانه ثواني الخطاب هدى للمتقين بشيرا باوضح الاشارات جل
وجلى من حسن خطاباته لانفل العباد بابلغ الخطابات جلى وتجلى بابين آياته لاهل الوداد بلحلى المخاطبات
ليبتدوا به الى سرادقات قدس ذاته باقصى المجاهدات ويقتدوا به الى بارقات مجاري مجالي صفاته
باعلى المشاهدات فشرف عباده بنفحات الفرض ليتجلى بذاته يوم العرض الله نور السموات والارض بابدع
الهويات تفتق من اسره العقول والارواح تفلق من نوره بنوره الاصباح مثل نوره كمشكوة فيها

مصباح بجميع الماهيات تلألأ وجه الرسالة البهاجة بذات حبيبه الوهاجة محمد المصباح في زجاجة
باظهر المعجزات فضاء في المصباح سر نوره واضاء في الزجاجة نور سره الزجاجة كانها كوكب
دري بمطلع السعادات فاظهر ما صفاه من خزاين مكنونة وازهر مصطفاه من حقايق مخزونة
توقد من شجرة مباركة زيتونة بكافة البريات نعلمه من علومه الغيبية وارسله الى العجمية
والعربية فانه من شجرة لا شرقية ولا غربية بسيد الكائنات فبعثه رحمة لعالم الآثار وجعل هدايته
لنور الانوار يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار بنور المكونات فدعاهم الى الله العزيز الغفور
والله يدعو الى دار السلام والسرور ونوره نور على نور بانور النيرات له الملك وله الحمد والشكر والثناء
له القدس والمجد والنور والبقاء يهدي الله لنوره من يشاء باعظم الهدايات فاراد ان يتفضل على عباده
عرصات الجلال بانكشافه لهم في منصة الجمال ككشفها لوصلها الى الكمال للكمال باجلى التجليات فاراد ان
يرفع عن ذاته جميع الحجاب ليرجع عينا عيون منبع الجناب ويسمع منه عباده بديع الخطاب بعذب المغنيات
آبدين بعدنه في الجنات خالدين بالنعيم في الروضات مخلدين بذاته في اللذات باطيب الطيبات
فموتنا حبوة صلوتنا صلاة وللرسول صلوة باشرف الصلوات وصحبه خصوصا وآله نصوصا على الود
فصوصا باكرم التحيات اما بعد فلما ابدع الله الروح الاعظم الاحدي الاحمدي
الذي اتسم بحبوته واخترع النور الاكرم المحمدي الذي قدسه بتحياته اظهر جوهرا مجردا لعالم
الجبروت وزهر عقلا مفارقا لعالم الملكوت ثم اظهر منه الارواح الكاملة والنفوس الفاضلة
فدعاهم اولا بالوحي السري السبحاني للفيض الغيبي الحقاني الى حرم كبرياء عظيم الجلال وقدس سرادقات بديع
الكمال فخافوا من كبرياء باب حجاب عزه الاحمى فطافوا ملبين حول جنابه الاسنى فيسا من دل بذاته على ذاته
واظهر كمالات ذاته لذاته نادى في سر اسرارهم انا الله وهديهم الى انه لا اله الا الله آنسهم وان كان غنيا عن
العالمين فاوصل اليه من شاء من العالمين ثم اوحيهم بالسير في حقايق الممكنات ليظهروا في صور
مستودعات الكائنات فدعاهم الى مشاهدة الجمال وشهود حسن الوصال فصاروا علماء حكماء كانهم
من العلم انبياء فباهوا بواجبين حيارى في تاهوا سباحين سكارى محترقين بنار محبته في الاشواق
متحققين بنور معرفته للتلاف يؤثرون على الهوى هواه يقولون الله ولا سواه فجعل بعد ذلك
ابدانهم طورا وارواحهم كتابا مسطورا ونفوسهم رقا منشورا وقلوبهم بيتا معمورا وعقولهم سقفا مرفوعا

وعلومهم بحرا مسجورا ثم كشف عن حقيقة ذاته فصاروا فيه فانين وبقاهم به فكانوا متعانيين
ما تحجبهم الشهادة عن الشهيد ولا يحجبهم العابد عن المعبود طوبى لهم وحسن مآب وما يتذكر
الا اولوا الالباب فلحصل لهم هذا الكمال الاعلى في الآخرة والاولى بل ما ظهر شي في الكونين فما بطن
في العالمين الا لحب حبيبه المصطفى وعزة من على العالمين اصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى على ابناء انبياء
ابناه واريحت اهل الموقف سناه وسناءه واعلى على اعلى المقربين درجته وانزل المقعد المقرب
عنده امته وعلى آله وصحبه الواصلين الى ذرى الملكوت والحاصلين في سلطان
اعلى الجبروت رفعنا الله بهم اعلى الدرجات وبلغنا بهم اقصى الغايات

حشر قال ابن شرحال

يقول افقر الفقراء الى الله الولي محمد بن صالح الكاتب المتوطن بدار الجهاد احسن البلاد كليبولي
سباهما الله بانس فضله وسقاهما من كاس وصله هذا حديث قدسي ووحي قدسي سر سبحاني من علم
الاسرار ونور رباني من نور الانوار فلما وفقني الله تعالى بالتوفيق الوحداني وحققني بالتحقيق
الصمداني على ان جعلني متفردا في جمع الاحاديث القدسية والكلمات القدوسية ذكرت كلماته
مع انبيائه وجمعت خطاباته مع اصفيائه ناظما اياها في سمط عبارات ودايع الابراز على نمط اشارات
بدايع الاعجاز ملوحا الحيازة اليقظى في اصابة المحز الاعلى من زعماء حوار حذق البيان وعزماء جوار
عدق التبيان بالطموح الى الذخر الاسنى في المثوبة الحسنى مع ان العلماء وان بذوا على طبقات العلوم
والمعارف فحكوا بيافوخهم السماء في العوارف لم يظهر منهم احد في هذا الميدان ولم يزهر منهم رصد في
الميزان نعم قد اوردوها لاستدلالات المقاصد وارصدوها لاستكمالات المراصد الا انه لم يسمح مثله
من جماهير الجماجم ولم يسمع في العرب العرباء والاعاجم ما كان العلماء غافلين عن آياتها لكن الامور مرهونة
باوقاتها ولله يقضي ويقدر الاسباب ويرزق من يشاء بغير حساب فغصت في تيار بحار العلوم
ونضت لابكار نتايج الفهوم فتلقيت الخطابات الالهية من التورية والزبور والانجيل والقرآن
والتقطت المخاطبات الربانية من صحف الانبياء بسطوع الفرقان مع جميع الموجودات من عالم الجبروت الى انقضاء
عالم الملك والملكوت متصلا الى عرصات المعاد ومتسلسلا الى جنات الآباد فلما تيسر الاتمام وختم بالخير
الاختتام وانتشر نشر الانوار واشتهر كالشمس في رابعة النهار صاحبني رجال من اهل الله عز وجل
فقالوا هذا زمان فشى فيه الجهل والتقليد ونشا الالحاد والتلحيد حتى اوشك ان يصير الضلال من مشرق
الرقي رشيا والهدى في مغرب الهوى هويا اذ قد احتجب الحق من العين العوراء والتهب الباطل من العين الغوراء

وامتلأت الملاحدة امواجا وانتشأت الزنادقة افواجا حتى ظن بعضهم انه متشرع بالهوى وبعضهم
محقق بالسوى فتركوا محجة الشريعة ولم يسلكوا محجة الحقيقة لم يميزوا دينهم ومذهبهم
وقالوا قد علم كل اناس مشربهم فضلوا واضلوا عن الطريق وحرموا بالتخيلات عن كما يتوقع
انجان يوم تبلى السرائر وتظهر الضمائر فكان ينبغي ان يؤلف كتاب يبين ظاهر احوال الانبياء واحكامهم
على ما ورد في التشريعات ويحقق باطن حقايقهم وقضاياهم على ما انكشف للمحققين بالتحقيقات
فاعتذرت اليهم بان هذا شي عظيم وامر خطير قالوا وذلك على الله يسير فتوجهت الى ولي الخيرات ومفيض
الكمالات فكحل الله سبحانه بنور الحقيقة بصيرتي ونقى عما سوى الحق سريرتي بان لاح لي سر سلطان
المشايخ وبرزخ البرازخ قطب المحققين واكمل المقربين مرشد الانام الحاج بيرام قدس الله سره العزيز
وخصص اتباعه بحرز حريز فجعلني صاحب سره العلي ونور عيني بنوره السني على ان ابين الظاهر موافقا
لاحوال الانبياء واعين الباطن مطابقا المقامات الاولياء ملمعا فيه انوار الموحدين وملمحا فيه اسرار السياحين
بتقرير ظاهر الاقاصيص وتحرير باطن المناصيص تطبيقا بين التفسير وتاويل العارفين وتحقيقا لعلوم
الاولين والآخرين فشرعت في الكتاب لآلي التحقيق ونظمت فيه امالي التدقيق فصار نورا على نور
وجاء سرورا على سرور فجعلته نور قلبي وعين عيني وروح روحي وارجو من الله تعالى ان يجعل هذا
الكتاب نفيعا في الاولى وشفيعا لي في العقبى عند شفيع المذنبين باذن الله الملك الحق المبين وسميته مغارب الزمان
لغروب الاشياء في العين والعيان ثم لقبته بحقايق الموجودات لجمعه مجامع الوجود والله الموفق للسداد ومنه المبدا واليه المعاد

المغرب	الاول في ترتيب الموجود واول النظام
المغرب	الثاني في خطابات الله مع الانبياء العظام
المغرب	الثالث في كلمات الله مع الملائكة الكرام
المغرب	الرابع في خطابات الله يوم القيام
المغرب	الخامس في كلمات الله في اعلى المقام

المغرب الاول في ترتيب الوجود والنظام

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون • وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون • فيه ما فيه مما فصلناه فاصلناه لما حصلناه • وكذا فيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ثمانية عشر الف عالم وان دنياكم منها عالم

اعلم ايها الذابل في بابه شفتاه • الذائب حول جنابه سمتاه • الفاني بوجه ربه جهتاه • الباقي بنور ذاته صفتاه • ان طلب الحق عزته فيا غربتاه • يقتص طرفه عين لمن عناه • يختص جفنه بدم اذا اتاه • فيا من اغرورقت بالدماء عيناه • واحرورق عينه بعين مولاه • فاعلم انه لا اله الا الله • افرايت من اتخذ الهه هواه • ان كل باب بيتي لا يرى سواه • فاني نهضت نشيطا ثم ربضت مستنشيطا لاستخراج خبايا الجيوب من جلايا الغيوب • من درر الكلمات الربانية • وغرر المقالات السبحانية • حتى والله جبت مخاوف الاقطار • وولجت مقاحم الاخطار • فان عند الاوجال يتفاضل الرجال • فافضت الدموع في رسوم المنازل • ونفضت الهموع لرحيق المناهل • شجا الى سرادقات جلاله • وتحظاه الى شيم بارقات كماله • الحيوة النفس من بحار جوده • ومعرفة الروح من اسرار وجوده • لان حاني من مخاشي اللاواء • ومحاني بغواشي الالاء • وسباني بحسنه من الاين وحياني من الاثر الى العين • فسبحانك علت سبحاتك • وجلت سطواتك جلت جبروتك بكبرياء سلطانك • عزت عظموتك بالالاء امتنانك • توحيد ذاتك بصفات وحدانية الجلال وتجريد صفاتك بنعوت صمدانية الكمال • انك وال النوال • نالنا من دونك من وال • فيا ايها الحائر المتدهش في نور جلاله • السائر المتعطش الى ظهور جماله • فاعلم ان الله هو الذي لا اله الا هو كان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء • فكان كنزا مخفيا فاحب ان يعرف فخلق الخلق فخفاؤه سلب الظهور حيث كان الله ولم يكن معه شيء فكان نورا محضا والنور المحض عين الوجود المحض ولا يستراب ان الوجود المحض انما يتعقل في مقابلة العدم النقيض فان للعدم تعينا في التعقل لا محالة وله الظلمة كما ان الوجود له النور ولهذا يوصف الممكن بالظلمة وانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمة الممكن من احد وجهيه الذي يلي العدم وكل نقص يلحقه ويوصف به فانما ذلك من احكام

نسبته العدمية واليه الاشارة بقول اعلم الخلق صلوات الله عليه وسلامه ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فظهر والخلق هنا بمعنى التدبير فانه سابق على الايجاد عقلا ورش النور كناية عن افاضة الوجود على ماهيات الممكنات القابلة الطالبة اياه فالعدم المتعقل في مقابلة الوجود لا تحقق له بدون التعقل والوجود لا يمكن ادراكه في رتبة العدم من حيث تعقل مقابلته للعدم كالمرآة المحاذية له والمتعين بين الطرفين هو حقيقة عالم المثال والضياء صفته الذاتية وانه عبارة عن وجود العالم وهو مجلى ظاهرية الحق سبحانه هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء هو الآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء هو الظاهر الغالب العالي على كل شيء هو الباطن العالم بكل شيء هو الاول القديم هو الآخر الرحيم هو الظاهر الحليم هو الباطن العليم هو الاول بشرح القلوب هو الآخر بستر العيوب هو الظاهر بكشف الكروب هو الباطن بعلم الغيوب هو الاول يبتدى منه الوجود هو الآخر ينتهي اليه الوجود هو الظاهر بصفاته في مظاهر الاكوان هو الباطن بذاته عن الاعيان فهو رفيع الدرجات بحسب المراتب والمقامات والاول والآخر الزمان والظاهر والباطن المكان فهو مبدع الزمان وخالق الكون والمكان فلما كان الحق سبحانه هو النور المحض فلا يمكن ان يرى في النور فظهور كمال النور موقوف على مقابلة الظلمة فتعلق حب الحق لايجاد العالم انما هو حب كمال رؤية الحق نفسه جمعا من حيث مرتبة وحدته وتفصيلا من حيث ظهوره في شؤونه ولما كان من البين ان كل ما لا يحصل المطلوب الا به فهو مطلوب لزم تعلق الارادة الالهية بايجاد العالم لتوقف حصول المطلوب الذي هو عبارة عن كمال الجلاء والاستجلاء عليه ولما كان الشؤون الالهية ذاتية وكان الاستجلاء التام للذات لا يحصل الا بالظهور في كل شان توقف كمال الشهود على الظهور في جميع الشؤون ولما كانت الشؤون مختلفة من حيث خصوصياتها غير منحصرة في تعيناتها وجب دوام تنوعات ظهوراته سبحانه بحسبها بلا غاية الى امد الآماد ولا الى نهاية الى ابد الآباد

التدقيق

اعلم ان المقول عليه سوى الحق هو بالنسبة الى الحق كالظل للشخص فهو ظل الله فهو عين نسبة الوجود الى العالم فمحل ظهور هذا الظل الالهي المسمى بالعالم انما هو اعيان الممكنات عليها امتد الظل فيدرك من الظل بحسب ما امتد عليه من وجود هذا الذات وهو التجلي الوجودي الفايض منه ولكن باسمه النور وقع الادراك والنور اسم من اسماء الذات الالهية يطلق على الوجود الاضافي وامتد هذا الظل الوجودي على الاعيان فصور الموجودات نسب ظاهر النور والمعقولات تعينات نسبه الباطنة فالعالم بمجموع صوره وحقايقه اشعة نور الحق تعالى الله نور السموات والارض فلما يمتد عليه في العلم ثم في العين وبالعلم يقع الادراك في عالم المعاني وبالوجود الحقاني الموجب للشهود يقع الادراك في عالم الاعيان والارواح المجردة عن المواد الظلمانية واعيان الممكنات ليست بنيرة لانها معدومة في الحقيقة وان

اتصفت بالثبوت اذ النور انما هو الوجود محضا غير ان الاجسام النيرة ترى صغيرة كما علم بالدليل الهندسي ان الشمس
مثل الارض في الجرم مائة وستين وربعا وثمن مرة الا انه في الحس مثل الترس فلا يعلم من العلم الا قدر ما يعلم من الظلال
ويجهل من الحق على قدر ما يجهل من الشخص الذي حصل عنه الظل لان الناظر يستدل من الظل على صاحب الظل
فيعلم الظل ولا يعلم ماهيته وكيفيته فاذا لم يكن الظل دليلا لمعرفة نفسه ولا سببا للعلم بحقيقته لا يمكن ان يكون
دليلا لمعرفة ذات الحق عز سلطانه فلذلك نقول ان الحق معلوم لنا من وجه مجهول لنا من وجه فان ذاته هو الوجود
المطلق فيقتضي بحقيقته الاطلاقية وذاته الاحدية ان لا يعلم ولا يتناهى وهو معنى كبريائه تعالى لكن مرتبة الالوهية
التي هي النسبة الجامعة للنسب الالهية والعلمية اقتضت الظهور اذ لا يستند كل ظهور وحكم الا اليها وبها يستند الاسم
الجامع ومن السر الاعظم انه ورد في الخبر الالهي قال الله تعالى لا دليل على ادل من نفسي فثبت ان في الحق ميلا ذاتيا الى
الظهور والمحبة عبارة عن ذلك وهو لا اقتضاء الذاتي فاظهر السر الاكبر الاحدي والنور الاول المحمدي والروح الاعظم
الاحدي من خزانة غيب ذاته الاحدي لفيضان نور وجوده السرمدي على صفحات آثار وجوده الابدي فاوجد له
عالم الجبروت والملكوت من كتم قفار العدم الى فضاء ملك الوجود مع ان نعت الالوهية غير مفتقر الى العالم ولا
يتوقف على شهادة شاهد ولا يستتر بعناد جاحد حيث لا خبر عند العقول من كنه صفاته كما لا علم عندها من حقيقة
ذاته لكن البراهين القاهرة دلت على ان منبع الجلال والكمال هو الذات بديع الارض والسموات وان ذاته ما كملت
بالصفات بل ذاته كامل بالذات وكماله يستلزم صفات الكمال وكمال الصفات **التحقيق** اذا تحقق ما
رسمنا في صحائف حقائق الارواح من دقائق اسرار العليم الفتاح **فاعلم** ان للوجود اعتبارين احدهما كونه وجودا
محضا وهو الحق المطلق المجرد بذاته عن النسب والتعينات فقولنا وجود للتفهيم لا ان ذلك اسم حقيقي له بل
اسمه هنا عين صفته وصفته عين ذاته وحجابه وغناه امتياز حقيقته عن كل شيء وعدم تعلقه بشيء وعدم احتياجه في
وجوده وبقائه الى شيء بل لا تحقق لشيء اصلا الا به تعالى والاعتبار الثاني انه عالم بما لا يتناهى من حيث احاطة
علمه ومصدريته لكل شيء فيعلم ذاته ولازم ذاته ولازم لازمه الى ما لا نهاية له وليس بينه وبين الاشياء نسب الا
العناية ولا حجاب الا الجهل والتخيل لغاية ظهوره وفرط دنوه وكمال علوه وعنايته افاضة نوره الوجودي
الذاتي على من انطبع في مرآة عينه التي هي نسبة معلوميته واستعد للايجاد فليس كمثله شيء بالاعتبار الاول وهو السميع
البصير بالاعتبار الثاني ومتى شوهد بشروق نوره على الموجودات فليس غير ذلك لسريان نوره الذاتي
المقدس عن التجزي والانقسام والحلول في كل الاشياء فلا تنافي في ظهوره في الاشياء واظهاره بعينه من حيث
اطلاقه وغناه بذاته بل هو الجامع بين المتماثلات والمتباينات فكان الحق سبحانه من حيث حقيقته في حجاب
عز لا نسبة بينه وبين ما سواه كان طلبه بحقيقته تضييعا للعمر العزيز كما قال جل وعلا ويحذركم الله نفسه والله

رؤوف بالعباد لكن الوجود الحق من حيث تجلياته في مراتبه عروض وظهورات في نسب علمه وللعروض احكام وتفاصيل بها
تتعلق المعرفة وفيها يقع الكلام واما ما وراء ذلك فلا لسان ولا خطاب بل الاعراب اعجام والافصاح ابهام وينبوع
مظاهر الوجود العماء الذي ذكره النبي صلعم في سؤال ابي رزين العقيلي اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق وقال كان في عماء ما فوقه
هواء ولا تحته هواء قال الامام الرازي رحمة الله عليه لفظ الحديث كذا كان في عماء ليس تحته ماء ولا فوقه هواء والعماء بالمد الغيم
الرقيق واما العمى بالقصر فمعروف وقال بعض العلماء يجب ان يكون الرواية الصحيحة بالقصر وحينئذ يدل على نفي الجهة لان الجهة اذا لم
تكن موجودة لم تكن مرئية فامكن جعل العمى مجازا عن عدم الجهة وقال ابن فورك عبر عن عدم الاشياء ازلا بالعماء ودلهم على
ان ذلك لا سبيل الى علمه كما لا طريق للاعمى ان يرى المبصر وقال الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره هو مقام
التنزل الرباني عن حجاب عز الانية وبه يفتح حضرات الاسماء الالهية بالتوجهات الازلية فشهود الحق سبحانه في ذاته
الاعيان الثابتة التي هي الصور العلمية من الاسماء والصفات عبارة عن رؤيته في حضرة علمه الازلية من حيث عدم
مغايرة علمه له واما شهود الحق الموجودات فيما تميز عنه بتعينه بحسب فهو شهود وجودي عياني والشهود والرؤية
والتعلق كلها نسب في علم الحق وعلمه في حضرة ذاته ليس بامر زايد على ذاته اذ لا كثرة هناك بوجه اصلا فتعالى الله الملك
الحق عما يصفون **اعلم** ان كل شيء سوى الحق اذا اعتبر ذاته من حيث هي عدم محض
وله وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه معدوم وباعتبار وجه ربه موجود والوجهان ذاتيان لهذا كان
افتقاره الى المرجح ذاتيا له والمرجح هو الحق وله الكمال الذاتي بل هو ينبوع كل كمال فلا يصدر منه بالنسبة الى كبريائه الا ما هو خير محض وقال
الشيخ الغزالي رحمة الله عليه ان العبد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محو محض وعدم صرف لولا فضل الله عليه بالايجاد وهو
هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالابقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل وبالجملة فليس في الوجود شيء
له بنفسه قوام الا الحي القيوم الذي هو قايم بذاته وكل ما سواه قايم به فلما ثبت بالبرهان الفطري العياني والحجة الالهية ان لا موجود
في الحقيقة الا الله عز وعلا ووجود الغير انما هو بالوجه الذي يليه فيكون موجودا بايجاد الله تعالى اياه اي باظهاره اياه من النسب العلمية
والاظهار انصباغ الامر الالهي الوجودي بالتعين العلمي الارادي وما هذا الا بتجليه والتجلي ما ظهر عن غيب الهوية طلبا لكمال
الجلاء والاستجلاء وكمال الجلاء هو كمال ظهور الحق بالانسان الكامل وكمال الاستجلاء هو جمع الحق بين شهود نفسه بنفسه في نفسه
وفيما امتاز عنه فسمي بالامتياز غيرا قال قطب زمانه محمد بن الغفاري نعمه الله بغفرانه التجليات فعلية ووصفية
وذاتية والتجلي الاول هو تجلي ذاته لذاته في حضرة احديته والتجلي الثاني هو ظهوره في اعيان الممكنات التي هي شؤون ذاته
والتجلي الثالث هو التجلي الشهودي الحاصل لذي الفتح وقال الشيخ صدر الدين قدس الله سره ان علم الله المتعلق بصور
كمالاته هو عين علمه المتعلق لذاته اذ هو متجل في ذاته بذاته لذاته والحجاب بالاضافة الى المحجوب والتجليات في حضرة
قدسه وحدانية النعت هيولانية الوصف لكنها تنصبغ عند الورود بحكم استعدادات القوابل ومراتبها

وهو الحق الذي يتجلى في منصة كمالاته الذاتية والاضافية بالوحدة المحضة والنسبية فان للوحدة ثلث مراتب
ولكل مرتبة اعتبار فالاول اعتبار الوحدة من حيث هي هي ومن هذا الوجه عين الاحدية لا نعت للواحد بل هي ذاته
ولكل شيء احدية تخصه بالتفسير المذكور والثاني اعتبار الوحدة من كونها للواحد وتسمى بوحدة النسب والاضافات
وتنضاف الى الحق سبحانه من حيث كلهم الله الذي هو محتد الاسماء والصفات والثالث اعتبار الوحدة من حيث ما يلحقها من
الاحكام وانه مبدأ لتعقل معنى التعدد النسبي والوجودي وهي التي ضد الكثرة فالاولى وحدة الذات والثانية وحدة
الصفات والثالثة وحدة الافعال فالحق تعالى متجل على الدوام بهذه الوحدات في منصة الكمال لاظهار الجلال والجمال
قال الله تعالى كل يوم هو في شان اي كل آن هو في شان قال محمد بن الفناري رحمة الله عليه وذلك لان العالم مفتقر في كل نفس الى ان
يمده الحق بالوجود الذي به بقاء عينه لان الحكم العدمي لازم له والوجود عارض فالعدم يطلبه كل ممكن بحكم النسبة العدمية الامكانية
فلابد من حكم ترجيح الجمعي الاحدي المقتضي للبقاء في كل نفس فبحكم هذين الاصلين ينبغي ان يتجدد صفة الوجود واضافته
كل آن لان الحق عز وجل ما تجلى لشخص ولا لشخصين في صورة واحدة مرتين وان المعدوم لا يعاد بعينه بناء على عدم عود زمانه
والا كان للزمان زمان فاذا تجدد في كل آن فلا يدركها الحواس قال الشيخ محمد بن العربي رضي الله عنه قال الله ما يبدل
القول لدي لان قولي على حد علمي في خلقي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان
ياتوا به بل ما عاملناهم الا بحسب ما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطيناهم من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك
قال وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون كذلك ما قلنا لهم الا ما اعطته ذاتنا ان نقول لهم وذاتنا معلومة لنا بما هي
عليه من ان نقول كذا ولا نقول كذا فما قلنا الا ما علمنا ان نقول فلنا القول منا ولهم الامتثال والسماع منهم فكل ما يحصل
من التجليات والاحوال العارضة على الموجودات منا بحسب الفاعلية ومنهم بحسب القابلية وتلك التجليات والاحوال بحسب
اخذ العلم عن ذواتنا بما هي عليه من الاسماء والصفات وعن ذواتهم لان ذواتهم حال كونها في العدم منتقشة بجميع ما يطرا
عليها من الازل الى الابد فالاخذ عنا بالايجاد والاظهار والاخذ عنهم بالاتصاف والقبول واعلم ان مرتبة
الانسان الكامل برزخ بين الغيب والشهادة ومرآة تظهر فيها حقيقة السيادة والعبودة واسم مرتبته بلسان الشرع
العماء ونعتها الاحدية والصفات المتعينة فيها بمجموعها هي الاسماء الذاتية والصور العلمية الحاصلة من مجموع تلك الاسماء
المتقابلة واحكامها والصفات والخواص اللازمة لها من حيث بطونها هي صورة الالوهة فاما الانسان فظهور صورته موقوف
على توجه الحق سبحانه بالكلية اليه الجادة باليدين كما اخبر الله عز وجل عنه واحدى يديه الغيب والاخرى الشهادة وعن الواحدة ظهر
الارواح القدسية وعن الاخرى الطبايع والاجسام والصور لهذا كان الانسان جامعا بعلم الاسماء كلها ومنصبغا بحكم
حضراتها اجمع فانه من حيث حقيقته ومرتبته لا واسطة بينه وبين الحق لكون حقيقته عبارة عن البرزخية الجامعة بين
احكام الوجوب والامكان فله الاحاطة بين الطرفين ذوقا ثم اعلم ان الاحاطة الصورية والمعنوية

قال الاستاد برزخ بين الغيب والشهادة ومرآة تظهر فيها حقيقة السيادة

والحكمة لا تحصل للانسان الا بالتوجه التام فتوجه الانسان الكامل والعبد الحقيقي ان يخرج من قيد المقامات وارتقى عنه
وظهر بالاعتدال الكمالي الوسطي عن احكام جذبات الاطراف والانحرافات الى الحضرة الهوية الكبرى التي هي لها احدية جمع الجمع
المنعوتة بالاولية والاخرية والظهور والبطون والجمع والتفصيل ومن ذلك قيل ان لكل صاحب كمال قبلة يتوجه اليها
فقبلة ارباب العقول الاحدية معنى الامر وقبلة اهل الحق روح الامر ومرتبته معا واعلى مراتبه ظاهر العماء وقبلة
العارفين وجود مطلق الصورة الالهية وظاهر الحق وقبلة المحققين وجود الحق ومرتبته الجامعة بين الوجود والمرتبة
من غير تفرقة وتعديد وقبلة الراسخين الواصلين مرتبة الحق من حيث عدم مغايرتها له وانضياف صورته سبحانه الذي
حذى آدم اليها ولها حضرة احدية الجمع وهو شهود الحق بلا خلق واما قبلة الانسان الكامل الحقيقي الذي هو العبد الخالص
فهي حضرة الهوية الالهية الكبرى ولها احدية جمع الجمع وهو شهود الخلق قايما بالحق ويسمى بالفرق الثاني وصاحبه الباقي والفاني
واعلم ان علم التوحيد علم قوم لا يتخذون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يعباون خاصا وبطانا وهم بالحق ظاهرا
وابطانا فان ردت الحق كنت في الوقفة والوقفة وصف من اوصاف الوقار والوقار وصف من البهاء والبهاء وصف
من الغنى والغنى وصف من الكبرياء والكبرياء وصف من الصمود والصمود وصف من العزة والعزة وصف من الوحدانية
والوحدانية وصف من اوصاف الذات وعلامة الوقفة خروج الهم من الحرف فاذا خرجت عن الحرف خرجت عن
الاسماء واذا خرجت عن الاسماء خرجت عن المسميات واذا خرجت عن الكل واذا خرجت عن الكل اسمع
الحق ما قلت واجابك ما دعوت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون اي السالكون الطالبون المتوجهون الى عرفوني فاني قريب حاضر اجيب دعوة من يدعوني بلسان الحال او الاستعداد
باعطائه ما اقتضى حاله واستعداده فليستجيبوا لي بتصفية الاستعداد بالزهد والعبادة فاني ادعوهم الى نفسي واعلمهم كيفية السلوك
الي وليشاهدوني عند التصفية فاني اتجلى عليهم في مرايا قلوبهم لكي يرشدوا بالاستقامة والصلاح والاقامة في منزل البقاء والفلاح
فصل ايها الانسان المتشوق لان تكون انسانا كاملا حقيقيا وعبدا تاما حقانيا فانظر الى حالك وسرك
وذوقك فان هذا الامر ذوقي يظهر لاهله من الكشف الرباني فان لم تكن خارجا عن دايرة الحضرة الذاتية ومن نقطتها
وحاذيت كل شيء بذاتك وحكمت عليه بما تستدعيه مرتبته وحاله من صفاتك وسلمت من كل الانحرافات الى الاطراف
ولم يفتك شيء من الواجبات ويظهر عليك سيما السلف الصالحين من السعادة التي هي من محض الايمان وزي
الفقراء الذي هو من حلية اهل العرفان كنت صاحب الكمال والمقام كما ان سلطان العارفين قدس الله سره
لم يترك الا قميصا وكان يلبسه عارية فامر برده الى صاحبه فرد القميص اشارة منه الى تحققه بقول الله تعالى ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فانه كما رد القميص الى اهله كذلك رد جسمه وقلبه وعقله وروحه ودينه وحقيقته
ووجوده الى اهله وهو الله سبحانه وتعالى فانظر الى نباهة شانه وعلو همته وكمال عرفانه واعتبر من خصال سادات الكاملين ليلوح

فيك اصفرار الوجه من الافكار والاحزان والبكاء بدماء الاكباد في طريق المحبة بهجر الاوطان قال رسول الله صلعم
اذا احب الله عبدا عشقه عليه وذلك لان المرتبة العبدانية مقتضاها حسن حال العبد بلائمة الطاعة الذاتية
التي كمالها محو الذات والصفاتية التي كمالها محو الصفات والافعالية التكليفية التي كمالها التسليم والرضاء لان
المناسبة داعية الى عدالة الاستقامة الاحدية التي هي اساس كل كمال فيفني هذه الاحوال سر المجازاة كلاوي والمساكر
الكبرى فاذا لمع فيك آثار الايثار والاستقامة لمواجب شرع نور الانوار خلصت من نار الانيار وصعدت بعلو الهمة
وعلو الهمة من الايمان على مدارج الكمالات في معارج المقامات في اعالي الدرجات عند قاضي الحاجات وفي هذا المعنى قال الشيخ
الغزالي رحمة الله عليه اول الطريق هو الذهاب الى الله وذلك هو الفناء والاستغراق ولكن هذا الاستغراق ولا يكون
يكون كبرق خاطف قلما يثبت ويدوم فان دام ذلك صار عادة راسخة وهيئة ثابتة فعرج به الى العالم العلوي وطالع الوجه
الحقيقي وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلي له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
في صور جميلة فيفيض اليه بواسطتهم بعض الحقايق وذلك يعدّ في البداية الى ان يعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق سبحانه
في كل شيء فاذا رد الى هذا العالم المجازي الذي كالظلال نظر الى الخلق نظر مترحم لهم لحرمانهم عن مطالعة جمال حضرة القدس
وتعجب منهم في قناعاتهم بالظلالات وانخداعهم بالغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضرا بشخصه وغايبا بقلبه
ومن هنا يصير الى حقيقة الانسان وفي هذا العالم يفتح باب الملكوت فيشاهد الارواح المجردة عن كسوة
التلبيس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لانهاية له بخلاف المحسوسات والمتخيلات فانها عند العرفاء اصنام وظلالات
ومعرفة الذات اجل اللذات وقال الامام الرازي في التفسير الكبير ان الله هو الذي لا اله الا هو فلا تسكن
العقول الا الى ذكره والارواح لا تطمئن الا بمعرفته وما هذا الا لانه كان محبوبا لذاته بذاته فاوجد الخلق على قسمين
واصلين الى ساحل المعارف ومحرومين وهم فقدوا عقولهم في تيه الضلالة وارواحهم في بيداء الجهالة فاما الواجدون
فقد وصلوا الى عرصة نور فسحة الكبرياء والجلال فغادوا في ميادين الوحدانية ثم بادوا في عرصات الصمدانية
حيث لاه الحي سبحانه وارتفع عن مشابهة الهيئات ومناسبة الهويات فالهت عقولهم ابدا حيارى في باب
سرادقاته وولهت ارواحهم سهرا اسكارى عند جناب سطواته حيث قال حبيبه صلوات الله عليه وسلامه حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فلو عبروا بجذبات الطائه عن حجاب الكبرياء وصلوا الى المسمى
وهو الله فتجلى لهم بالالوهية فاذا ارادت سطوة التجلي ان يمحقهم بالكلية ادركته صفة الرحمانية والرحيمية فيبقيهم بلا هم
فسبحان من احتجب بشدة ظهوره عن المثال واختفى بكمال نوره عن الظلال فصار عباده في هذا المقام اليه مولهين
وعما سواه اليه مولعين ثم وجدوا حدقات عقولهم وبارقات ارواحهم الى مطالع نور هويته فتجلى لهم من نور جلال الهوية
الكبرى فصاروا غايبين عن كل ما عداه وفانين عنهم وعن الالتفات الى شيء سواه ثم كلامه وقال الله سبحانه ما وسعني

حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
[marginal note, partly legible]

ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فاذا وسعه القلب لا يسع معه غيره من الموجودات ولا ريب انه انما يتسع بتجليه
لا بذاته واثرا لا تساع انما يظهر بذكره عز وجل باسمائه وصفاته والذكر افضل من جميع العبادات كما قال عز وعلا ولذكر الله
اكبر ثم الذكر على ثلثة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالجوارح اما الذكر باللسان فهو الالفاظ الدالة على التحميد
والتمجيد واما الذكر بالقلب فعلى ثلثة انواع احدها ان يتفكر الانسان في دلايل الذات والصفات وثانيها
ان يتفكر في دلايل التكاليف ومآلها حتى يقف على اسرارها وثالثها ان يتفكر في اسرار مخلوقات الله
حتى يصير كل ذرة من تلك الذرات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم الغيب فاذا نظر العبد بعين عقله اليها انعكس
شعاع بصره الروحاني منها الى عالم الجلال وهذا مقام لا غاية له وبحر لا ساحل له واما ذكر الله بالجوارح فهو ان يصير الجوارح مستغرقة
في الطاعات خالية عن المنهيات وحقيقة سر الذكر على معنيين الاول ان جهات حاجات العبد غير متناهية
والمخلوقات متناهية والمتناهي لا نسبة له الى غير المتناهي فاذن لا بد في مقابلة حاجاته التي لا نهاية لها من كريم وقدرة
لا نهاية لها وذلك ليس الا للحق تعالى فلذا قال الا بذكر الله تطمئن القلوب المعنى الثاني قال الله ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ففائدة الذكر ازالة الظلمة البشرية وذلك لان ما
سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته اذا ترك من حيث هو هو بقي على العدم والعدم منبع الظلمة وكل ما سوى الله
مظلم في ذاته والحق واجب الوجود لذاته فحضرته منبع الانوار فلا جرم كان الاشتغال بحضرة القدس وجناب الجلال
يفيد وصول اضواء عالم الربوبية الى باطن القلب فيزول الظلمات البشرية عن القلب فاذا احب الله واحبه
الله سبحانه وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلعم يا رب وددت اني اعلم من تحب من عبادك
فاحبه فقال الله تعالى اذا رايت عبدي يكثر ذكري فانا احبه واذا رايت عبدي لا يذكرني فانا ابغضه وقال النبي صلعم
من عجز عن الليل ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وعن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله واما البرهان الالهي على
افضلية الذكر ان كل من كان مشغولا بذكر الله فقد اعطي الاستغراق في معرفة الله والاعراض عن غير الله
ومن كان مشغولا بالسوال فقد اعطي الاستغراق في حب غير الله والاعراض عن الله سبحانه ولا شك انه لا نسبة للاول
الى الثاني لهذا قال سيدنا صلعم اللهم اني اعوذ بعفوك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك
منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي هذه الكلمات دقايق الاولى ان الالفاظ الثلثة
الاول هي اثنية ممزوجة بالطلب ومتى كان الانسان في الطلب كان مشغولا بنفسه وانقطع نظره عن غيره
تعالى لا احصي ثناء عليك ثم لما صار فانيا عما سوى الله صار باقيا بالله فقال انت كما اثنيت على نفسك الثانية
انه لما ذكر النبي صلعم هذه الكلمات ليلة المعراج بين الجنة والنار فقال لا التفت الى الجنة فانه وقع لادم فيها زلة
ولا التفت الى النار اذ لو كانت محرقة لذاتها لما صارت بردا وسلاما على ابرهيم عليه ولكني اترك جنتك

والتمسك بعفوك واترك النار واخاف عقابك فلما عرف ان الجنة قايمة برضي المولي والنار قايمة بسخط المولي اعرض عن الجنة
والنار ورجع الي صفة الملك الجبار والصفة قايمة بالموصوف ففر منها اليه فقال اعوذ بك منك وفيه لطايف الاولي
ان معناه لو كان هناك غيرك لاستغثت به خوفا منك لكن ليس في الوجود حقيقة الا انت فلا استغيث منك الا
بك الثانية ان الشكاية من الحبيب الي الحبيب فهو عين التوحيد والتفريد اي ليس لي احد سواك الثالثة قال اعوذ
بك منك الباء حرف الوصل ومن لابتداء الحركة والانفصال فكانه عليه السلم استغاث بالوصال عن الانفصال فصار تقدير
الكلام مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الفراق ثم الالطف ان رسول الله صلعم لما ذكر هذه الكلمات فكانه قيل له
ان هذه الاثنية وان كانت عالية الدرجة لكنها غير لايقة بك من وجوه احدها ان كلها تدل علي طلب حصة النفس الثاني انه
ان كان المقدر هو الفراق فاي فايدة في السوال وان كان المقدر هو الوصال فاي فايدة في السوال فعند هذا قال لا احصي ثناء
عليك وهذا اعتراف منه ان علم الخلق في حضرتك جهل وفصاحتهم عيّ وقدرتهم عجز فقوله لا احصي نفي وقوله انت كما اثنيت علي
نفسك اثبات فصار المجموع معني لا اله الا الله ويقال الذكر علي سبعة انواع ذكر العينين بالبكاء وذكر الاذنين بالاصغاء
وذكر اللسان بالحمد والثناء وذكر اليدين بالبذل والعطاء وذكر القدمين بالجهد والوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء
وذكر الروح بالتسليم والرضاء وقال علي كرم الله وجهه الذكر بين الذكرين والاسلام بين السيفين والذنب بين الفرضين
اي لا يقدر العبد علي ذكر الله الا بذكره الله والاسلام بين السيفين اي يقاتل الكفار حتي يسلم والذنب بين الفرضين اي
فرض عليك ان لا تذنب واذا اذنبت فرض عليك ان تتوب وقال علي رضي الله عنه كفي لي عزا ان اكون لك عبدا وكفي لي
فخرا ان تكون لي ربا الهي وجدتك الها كما اردت فاجعلني عبدا كما اردت فيا ايها المشتاقون كونوا مواظبين علي ذكر الله
حتي تكونوا اولياء الله كما قال الله عز وجل ان اوليائي من عبادي من يذكروني بذكري واذكرهم بذكرهم ويا ايها المومنون اذكروا
الله ذكرا كثيرا فان يوم القيامة كل احد يقول نفسي نفسي والجنة تقول الهي اهلي والنار تقول حقي حقي والعبد يقول ربي ربي
والرب يقول عبدي عبدي ولهذا قال الشيخ الغزالي رحمة الله عليه اعلم انه لا نجاة الا في لقاء الله ولا سبيل الي لقاء الله الا بان
يموت العبد محبا لله وعارفا به فان المحبة والانس لا تحصل الا من دوام ذكر المحبوب وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر في صفاته
وافعاله وليس في الوجود سوي الله وصفاته وافعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر
البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار في وظايف الاذكار والافكار وقال ابو الليث رحمة الله عليه
سئل النبي صلي الله عليه وسلم عن اولياء الله قال هم الذين اذا رءوا ذكر الله عز وجل واعلم ان المحبة هي
الاستهلاك في لذة والمعرفة هي الشهود في حيرة والمحبة من الله تعالي عند اهل الظاهر مجاز عن الرحمة علي عباده واما من العباد فعبارة
عن الطاعة واما عند اهل التحقيق فهو ما قال الشيخ الغزالي رحمة الله عليه محبة الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع الشواغل
والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتي يشاهده كانه يراه بقلبه واما محبة العبد لله

فهو ميله الي درك هذا الكمال الذي هو فاقد له او مفلس عنه وقال ابو علي في الاشارات العشق الحقيقي هو الابتهاج بتصور حضرة
ذات ما واما الشوق فهو الحركة الي تتميم هذا الابتهاج والابتهاج يطلق علي معني اللذة واعم واللذة علي قدر الادراك والنيل
والله سبحانه منزه عن الشوق اذ لا يغيب عنه شيء وانه عاشق لذاته معشوق لذاته من غير وقوع كثرة فيه ومعشوق
ايضا للغير بحسب ادراك الغير له سبحانه فان قلت محبة الله للعبد امر ملتبس فبم يعرف العبد انه حبيب الله
قلت يستدل عليه بعلامته قال رسول الله صلعم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل
وما اقتناه قال لم يترك له مالا ولا اهلا فعلامة محبة الله للعبد ان يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره واما علامة
محبة العبد لله فحب ذكره كما قال صلعم علامة حب الله حب ذكره ومحبة الله هي الغاية القصوي من الدرجات العلي
وما عداها من الشوق والانس والرضي تابع لها قال ابو طالب المكي في قوت القلوب كل المقامات من انوار الافعال
والصفات الا المحبة فانها من انوار الذات ومن ادرك مقام المحبة لله لم يحزن فوت شيء من المقامات ومن
فاته مقام المحبة لم يغبط بدرك شيء من المقامات وليس للمحب نهاية لانه عن الوصف ولا غاية للصفات وليس
فوق المحبة درجة الا درجة النبوة وقد انكر بعض من حرمه الله هذه اللذة امكانها وهو ذاهل عما قال الله يحبهم
ويحبونه وقال اكمل الخلق في معرفة الله ومحبته اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وما يقربني الي حبك واجعل حبك
احب الي من الماء البارد وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه
من جميع البشر وفي الخبر عن النبي صلعم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال الامام الرازي
رحمة الله عليه في التفسير الكبير قال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من انواع الارادة لا تعلق لها الا بالجايزات فيستحيل تعلق المحبة
بذات الله وصفاته فحب الله حب طاعته او حب احسانه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب خدمته وطاعته
وثوابه فدرجة نازلة واحتجوا بان قالوا انا وجدنا ان اللذة محبوبة لذاتها والكمال ايضا محبوب وذلك لان اكمل الكاملين هو الحق
عز وجل في الذات والصفات والافعال فانه واجب الوجود وغني عن كل ما عداه وكمال كل شيء انما هو مستفاد منه والذي اتضح للعارفين
من الامور الالهية وان كانت في غاية الوضوح لكنه مشوب بشوايب الخيالات وهي مكدرات للمعارف الروحانية ولا يحصل تمام التجلي
الا في الاخرة وهذا يقتضي حصول الشوق الي الله لا محالة في الدنيا والمومنون هم الذين عرفوا الله بمقدار الطاقة البشرية والحب
من لوازم العرفان فكلما عرفوا انهم اتم وجب ان يكون حبهم اشد وقال الشيخ الغزالي رحمة الله عليه ان القلب لا يحب الا من اعتقد
تعظيمه جل له وجلاله ولا ينكشف ذلك الا بمعرفة صفاته وقدرته وعجايب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن
التعظيم المحبة والذكر والانس الي غير ذلك من المقامات وقال الشيخ صدر الدين قدس الله سره في النفحات ان المحبة الالهية
حقيقة طلبية وجدانية يشترك فيها من المرتبة الالهية والكونية للمناسبة الثابتة بين الحق والخلق فيصح نسبتها الي الحق
من وجه والي الخلق كذلك بموجب تلك المناسبة وقال محمد بن الفناري روح الله روحه فان قلت الوحدة صفة

ذاتية للحق والكثرة صفة ذاتية للعالم فهما متغايران لا متناسبان قلت لا يلزم من الوحدة كثرة نسبية من حيث ما يتعقل
ان الواحد نصف الاثنين وثلث الثلثة وهلم جرا وانها امور اعتبارية لا توجب كثرة في الذات وهكذا يجب ان يتعقل
جميع الصفات الالهية وللكثرة وحدة تخصها وهي وحدة معقولية الجملة من حيث هي جملة وكلية فمتى علم احدهما
بالآخر او يعقل بينهما ارتباط فهو حجب حكم العدد المشترك فاعلم هذا بذاك الا بما فيه متذكرا وقال الامام الرازي رحمه الله
قال ارباب الاشارات لك عدوان احدهما ظاهر والآخر باطن وانت مامور بمحاربتهما قال الله تعالى في العدو الظاهر قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله وقال في العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فمحاربة العدو الباطن اولى من محاربة
العدو الظاهر فمن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا فوجب ان يطهر القلب عن الاغيار
لان قلب المومن اشرف البقاع فلا تجد ديارا عامرة ولا رياضا ناضرة الا وقلب المومن اشرف منها بل قلب المومن كالمرآة
في الصفاء بل فوق المرآة لان قلب المومن لا تحجبه السموات والكرسي والعرش بل القلب مع جميع هذه الحجب يطالع
جلال الربوبية ويحيط علما بالصفات الصمدية فاذا كان القلب سرير المعرفة لله تعالى وعرشا للالهية وجب ان يكون اشرف
البقاع وكيف لا وهو مستوى الحق ومجلى تجلياته وقال الشيخ رحمة الله عليه اخبر ابو يزيد عن سعة القلب بقوله لو
ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وقال الجنيد في هذا المعنى
ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر وانما كان قلب العارف في الوسعة بهذه الرتبة لان سعة حصلت عند
تجلي من هو غير متناه واذا كان الحق يتنوع تجلياته في الصور فبالضرورة يتسع القلب ويضيق بحسب الصورة
التي يقع فيها التجلي الالهي وهذا عكس ما يشير اليه طايفة من ان الحق يتجلى على قدر استعداد العبد وهذا ليس كذلك فان
العبد يظهر للحق على قدر الصورة التي يتجلى له فيها الحق وحاصل كلامه انه اخبر عن متناه وتجلياته غير متناهية فلم
يتحقق المقام بغايته وقال الشيخ البسطامي رحمة الله عليه في عدم تناهي تجلياته ان اعطاك الله مناجات موسى
وخلة ابراهيم وروحانية عيسى فسكنت الى ذلك حجبك فاطلب ما وراء ذلك فان عنده فوق ذلك اضعافا مضاعفة
فاذا عرفت ذلك فاعلم ان كل من كان اكثر توغلا في بحار مخلوقات الله تعالى كان اكثر علما بجلال الله وعظمته
وان حقيقته المخصوصة علة لجميع لوازمه من الصفات الحقيقية والاضافية والسلبية والعلم بالعلة علة للعلم
بالمعلول فلو كانت حقيقته المخصوصة معلومة لكانت صفاته باسرها معلومة بالضرورة وهذا معدوم فذلك
معدوم فثبت ان حقيقة الحق غير معلومة للبشر الا انصاف ان هذه المباحث ضيقة والذي نعنيه هو
المعرفة الذاتية لا المعرفة العرضية لذلك قال الرازي في التفسير الكبير في لفظة الله الهمزة من اقصى الحلق واللام من
طرف اللسان والهاء من اقصى الحلق وهو اشارة الى حالة عجيبة فان اقصى الحلق مبدأ التلفظ بالحروف ثم
لا يزال يترقى قليلا قليلا الى ان يصل الى طرف اللسان ثم يعود الى الهاء الذي هو داخل الحلق محل الروح

فكذلك

فكذلك العبد يبتدئ من اول حالته التي هي حالة النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل
الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلا قليلا الى الفنا في بحر التوحيد شان
الى ما قبل النهاية رجوع الى البداية وقال ايضا ان الموجود ليس البتة الا ما هو هو وما هو الا هو فاذا وقعت في هذه اللجة
وسرت الى الابد لم تقف لان لسيرك الى الابد ذرة من ذرات هذا العالم فكيف الوقوف وهي الوصول كيف الحركة فان
السير انما يكون من شيء الى شيء فالشيء الاول متروك والشيء الثاني مطلوب فهما متغايران فانت بعد خارج عن عالم الفردانية
والوحدانية فاما اذا وصلنا الى برزخ عالم القضاء والقدر فهناك تنقطع الحركات وتضمحل الامارات ولم يبق في
العقول والالباب الا مجرد انه هو فيا هو ويا من لا اله الا هو فقولنا يا هو كما دل على اقرار العبد على نفسه بالدناءة
والعدم فانه اقر ايضا بان كل ما سوى الله تعالى فهو محض العدم لان القايل يا هو اذا قال يا هو فلو حصل في الوجود شيئان
لكان قوله هو صالحا لهما جميعا فلا يتعين الحق بسبب قوله هو ولما قال الذاكر يا هو فقد حكم على كل ما سوى الله تعالى
بانه عدم محض ونفي صرف كما قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهذا المقام في الفناء عن كل ما سوى الله مقام في غاية
الجلالة لا يحصل الا عند مواظبة العبد على ان يذكر الله تعالى بقوله يا هو فان العبد متى ذكر الله تعالى بشيء من صفاته لم يكن
مستغرقا في معرفة الله لانه يرجو من صفاته او يخاف منها واذا قال يا هو فانه يعرف انه هو فيحصل في قلبه نور ذكره ولا تكدر
بالظلمة المتولدة عن ذكر غير الله سبحانه وهناك يحصل النور التام والكشف الكامل فاذا قال يا هو كان العبد يقول
لا احصي ثناء عليك لا بهويتك من حيث هي ولا اثني عليك بسلب نقايص المخلوقات عنك ولا باسناد
كمالات المخلوقات اليك لان حضرتك اعلى واجل من ان يناسبه حضور المخلوقات فالمواظبة على ذكر يا هو يفيد الشوق
الى الله والشوق الى الله الذ المقامات كما ان المعرفة بالله اجل اللذات ولم يبق طريق الى ذكر يا هو الا من جهة واحدة
وهي ان توجه الانسان حدقة عقله وروحه الى مطلع نور تلك الهوية على رجاء انه ربما اشرق في تلك النور فيستعد لمطالعة
ذلك النور فاذا قال العبد يا هو وتجلى له وجه وعقل ذرة من نور جلال تلك الهوية وجب ان يستولي على قلبه الدهشة
وعلى وجهه الحيرة وعلى فكره الغفلة فيصير غايبا عن كل ما سوى الهوية معزولا عن الالتفات الى شيء سواه فما بقي معه الا
ان يقول بعقله هو وبلسانه هو لان افضل الاذكار ذكر الله تعالى بالثناء الخالي عن السؤال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية
عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال الامام الرازي قال الشيخ الغزالي رحمهما الله تعالى لا اله الا الله
توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص ولقد استحسن هذا الكلام وقررته انا بالقرآن والبرهان اما القرآن فان الله تعالى
قال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ثم قال بعد ذلك كل شيء هالك الا وجهه فقوله كل شيء هالك معناه لا هو وقوله الا وجهه
معناه الا هو فدل قوله لا هو الا هو على ان غاية التوحيد هي هذه الكلمة واما البرهان في قولنا لا هو الا هو اي لا تقرير
شيء من الماهيات ولا يتحقق شيء من الحقايق الا بتقريره وتحقيقه فثبت انه لا هو الا هو واعلم ان الفرد

المطلق لا يمكن نعته لان النعت يقتضي المغايرة بين الموصوف والصفة وعند حصول الغيرين لا تبقى الفردانية
وكذا لا يمكن الاخبار عنه بهذا الاعتبار فثبت ان جميع الاسماء المشتقة قاصرة عن الوصول الى كنه حقيقة
الحق واما لفظ هو فانه يصل الى كنه تلك الحقيقة الفردة المبراة عن جميع جهات الكثرة فاذا جميع الاسماء المشتقة
لا تفيد كمال الاستغراق في معرفة الرب بل كانها تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق في معرفة الحق تعالى
اما هو فانه لفظ يدل عليه من حيث هو هو لا من حيث عرضت له اضافة او نسبة بالغيبة الى عالم الحدوث
فكان لفظ هو يوصلك الى الحق و يقطعك عما سواه و يوصلك الى ينبوع الرحمة والعزة والكبرياء وساير الاسماء
توقفك في مقامات النعوت والصفات فكان لفظ هو اشرف كذا في التفسير الكبير والحق سبحانه لا يحتجب
عن الطالب الا انه محتجب عن العقول ولله المثل الاعلى فانا لو قدرنا ان الشمس كانت واقفة في وسط الفلك
غير متحركة كانت الانوار باقية على الجدران غير زايلة عنها فحينئذ كان يخطر بالبال ان هذه الانوار الواقعة
على الجدران ذاتية الا انا لما شاهدنا ان الشمس تغيب وعند غيبتها تزول هذه الانوار عن الجدران فعلمنا ان هذه الانوار
فايضة عن قرص الشمس فكذا هنا الوجود الواصل الى جميع عالم المخلوقات كالنور الواصل من جناب قدس الله تعالى فلما
كان الطلوع والغروب على الله محالا لا جرم خطر ببال بعض الناقصين ان هذه الاشياء موجودة بذواتها ولذواتها فثبت
انه لا سبب لاحتجاب نوره الا كمال نوره فسبحان من احتجب عن العقول لشدة ظهوره واختفى عنها بكمال نوره ولو ان
العقلاء اخذوا في اكتساب العلوم بالمعقولات في سرى العقل فيها سريان البرق الخاطف والرعد العاصف وبقوا في ذلك السير
ابد الابدين ودهر الداهرين كان الحاصل لهم من العلوم والمعارف لاقدرا متناهيا وكان هذا الامر ان ينكشف للعقل
ان كل ما وجدته ووصلت اليه قطرة من بحار رحمة الله وذرة من انوار احسانه وورد في بعض كتب التذكير ان لله تعالى
اربعة الف اسم الف منها في القرآن والاخبار الصحيحة والف في التورية والف في الزبور والف في الانجيل وقد يقال
الف آخر في اللوح المحفوظ ولم يصل الى عالم البشر اقول هذا غير مستبعد جدا فان اقسام صفات الله تعالى بحسب السلوب والاضافات
غير متناهية فاعلموا ايها الناس اني اقول طول حيوتي الله فاذا مت اقول الله واذا سئلت في القبر اقول الله
واذا جئت القيامة اقول الله واذا اخذت الكتاب اقول الله واذا وزن اعمالي اقول الله واذا جزت الصراط اقول الله
واذا دخلت الجنة اقول الله واذا رايت الله اقول الله فهذا ما خطر بالبال في الكشف عن اسرار اسم جلاله ولفظة هو
ونرجو منه ان ينور بذرة من لمعان انواره صدورنا واسرارنا حتى نتخلص من عالم الحدوث الى معارج القدم ونترقى من
حضيض ظلمات البشرية الى سموات الانوار وما ذلك على الله بعزيز ان العلم الحاصل ان كان
بطريق التعلم وتقديم المقدمات فهو طريق العلماء واما ما وراءه فهو طريق الصوفية والصوفي هو المتخلق بالاخلاق
الالهية وطريقهم الى الله بالكشف والمشاهدة وذلك قسمان احدهما الوقوع في النفس وهو النفث في الروع كما قال صلعم

ان روح القدس نفث في روعي وقسم آخر وهو الالهام وذلك بان يكشف له حقايق الاشياء ويرى الموكل بها
الذي منه يستفيد وهذا اذا كان القلب كالمرآة الصقيلة المجلوة وقد علمت ان حقايق الاشياء
منقوشة في اللوح المحفوظ فمنها ارتفع الحجاب تارة تكون بالنوم وتارة في اليقظة وهو المعتاد للصوفية
وتارة بهبوب رياح الالطاف من غير سبب من جهة العبد واستعداد منه فيلمع في القلب من وراء
ستر الغيب شي من غرايب العلوم وتمام هذا انما ينكشف بالموت اذ فيه ارتفاع الحجاب بالكلية
قال اعلم الخلق صلعم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويقرب من الموت تصفية الصوفية فلذلك
يشتغلون بتصفية القلب وقطع العلايق ليكون ذلك سببا للاقبال على الله تعالى بالكلية فالعلماء
ينقشون والصوفية يصقلون وكيف لا فان سنة الله سبحانه جارية بان النفس ما دامت محجوبة
بصفاتها الذميمة لا تصل الى مشاهدة المعاني الخارجة عن عالم الحس والخيال وجمال المعاني المدركة
بالعقل والشهود اعظم واتم من جمال الصور الظاهرة وقال قطب المحققين علي كرم الله وجهه
ان لله في ارضه آنية وهي القلوب فاحبها الى الله تعالى ارقها واصفاها واصلبها ثم فسرها فقال
اصلبها في الدين واصفاها في اليقين وارقها على الاخوان واليه الاشارة بقوله تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح قال المؤيد الجندي رحمة الله عليه ان التجلي الالهي الفتحي لا يتوقف
الا على رفع المانع حتى قيل من داوم على تخلية قلبه اربع ساعات نجومية او ثلثا لا بد ان يحصل له اما
الفتح او الجنون او الموت قال الشيخ الغزالي رحمة الله عليه الانسان في اصل فطرة في تركيبه
قد اجتمع فيه اربع شوايب السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه
الغضب يتعاطى افعال السباع ومن حيث سلط عليه الشهوات يتعاطى افعال البهايم وللتركيب
بين الصفتين فيه يتولد حب الشر والقهر والغلبة والخديعة فغلبت عليه الشيطنة ومن حيث
انه في نفسه امر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعي الربوبية والاستعلاء
ويفرح بما يناسب هذا الجنس من المعرفة ويحزن بما يناقضه من الجهل ثم قال اربعة اشياء يكون
سببا للمكاشفة الخلوة والصمت والجوع والسهر فالجوع لتقليل دم القلب فيه بياضه ونوره واما الخلوة
لركود الحواس حتى يتحرك قلبه وذلك بالخلوة فحسب ثم الاولى ان يكون في بيت مظلم حتى لا يقع
بصره على شي يشغله فان لم يكن مظلما فيلف رأسه في شي او يغمض عينيه فعند ركود الحواس يسمع
نداء الحق بسره ويشاهد جمال الحضرة الربوبية وكيف لا وقد قال الله سبحانه والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والمجاهدة توفية الاعمال وتصفية الاحوال ومن جاهد تم ما حكي

عن بعض الشيوخ كانت نفسه تكسل عن قيام الليل فالزمها القيام على الراس مرة فرضيت نفسه
على الرجل واغتنمت وروى ان بعض المشايخ الكبار اشرف على الموت فقال رجل من احبابه
لعبده ان اكل الشيخ من بركة هذا التين فقد حررتك فجاء العبد اليه فقال يا شيخ كل هذا فانك
ان تاكل هذا التين من يدى فقد حررنى مولاى ورحمك الله فقال الشيخ ان اكلته فتحريرك
من الرق وهل ادرى تحريرى فيه من النار ولم ياكل فمات جايعا عطشانا بحب مولاه فتال ذكره
الى علاه وهكذا الى اقصاها وقال الامام الرازى رحمة الله عليه في التفسير الكبير شكى بعض
المريدين من كثرة الوسواس فقال الاستاد كنت حدادا عشر سنين وقصارا عشرة اخرى وبوابا
عشرة اخرى ثالثة فقالوا ما رايناك فعلت لكنكم ما رايتم اما عرفتم ان القلب كالحديد فكنت كالحداد
ليّنته بنار الخوف عشر سنين ثم شرعت في غسله عن الاقذار عشر سنين ثم بعد هذه الاحوال جلست
على باب حجرة القلب عشرة اخرى سالا سيف لا اله الا الله فلم اترك حتى يخرج منه حب الله ولم اترك
حتى يدخل فيه حب غير الله فلما خلت عرصة القلب عن حب غير الله وقويت فيه محبة الله سقطت
من بحار عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب في تلك القطرة وفنى عن الكل ولم يبق فيه الا محض
سر لا اله الا الله ان درجات الحضور غير متناهية فمراتب الكمالات والنقصانات
غير متناهية واعلم ان كشف هذه الاسرار لا يمكن اذ قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية
كفر ولكن نقول لك ما يكسر سورة هذا الاستبعاد ولا نقول لك الا اذا جال روحك في ميادين
العزة والجلال ثم ترقى الى الصفات العلى والاسماء الحسنى وطالع من مرقومات العلم على سطح اللوح
نقشا وعرف سر العظمة والكبرياء ثم تسجد عند جلاله الذى هو تقدسه في حقيقته المخصوصة وهويته
المعينة عن مناسبة شى من الممكنات وهو بتلك الهوية المخصوصة استحق صفة الالهية ثم تفنى
بكبريائه الذى هو كبرياء عظمته وبعظمته التى هى عظمة علوه وعلو علو جلاله وجلاله وجماله وكماله
حتى يكون سجدتك الاولى اشارة الى فناء الدنيا في الآخرة وسجدتك الثانية اشارة الى فناء عالم الآخرة
عند ظهور جلال الله تعالى ثم يكون سجدتك الاولى ايماء الى فناء الكل والثانية الى بقاء الكل بابقائه سبحانه
بحكم كل شى هالك الا وجهه فهو قهار للعدم بالوجود والتحصيل جبار له بالقوة والفعل والتكميل
فهو مبدع الموجودات ومميت الاحياء ومحيى الاموات واجل من ان يشابه المحسوسات ويناسب المتخيلات
فكان في الحقيقة هو الله ولا شى سواه كما نص عليه امام الرازى رحمة الله عليه فالآن عرفت ان كمال السعادة
ليس الا في معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبية والروحانية وطبقات

الارواح وعالم السموات فحينئذ يصير روحك كالمرآة المحاذية لعالم القدس ولكن لا بد ان نعلم ان هذه
المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لما ان العلايق البدنية تعوق
من ظهور تلك السعادات واللذات فاذا زال ذلك العايق حصلت الغبطة الكبرى والسعادة العظمى
ان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب ومن اعجب الامور انه في الترقى
دايما ولا يشعر بذلك للطافة الحجاب لكون صور المراتب حجب اللذات الاحدية منها حجب نورانية ومنها
حجب ظلمانية كما قال النبى صلعم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة وقال حجابه
النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وصاحب التحقيق يرى الكثرة
في الواحد كما يعلم ان مدلول الاسماء الالهية وان اختلفت حقايقها وكثرت انها الامر واحد
فهذه كثرة معقولة ولهذا تستتر الهوية في صدور الموجودات فاظهرها وفي القيامة الكبرى في
العالم الانسانى يجعل تلك الصور مستورة ويظهر الحق بذاته لعرفائه واحبائه ويقول لمن الملك
اليوم واجاب بنفسه سبحانه لله الواحد القهار ثم يتجلى بالكثرة المشهودة في الدار الآخرة وعرفان
هذا الامر موقوف على معرفة سر ما قال اعلم الخلق صلى الله عليه وسلم وجاء في التورية ايضا وهو ان الله
خلق آدم عم صورته وفي رواية على صورة الرحمن قال الرازى رحمة الله عليه فيه وجوه الاولى
ابطال قول الدهرية والاطباء والفلاسفة اى خلقه بغير نطفة ولا بتاثير القوة المولدة الثانى
انه لم يغير خلقته حين اخرجه من الجنة الثالث المراد من الصورة الصفة اى خلقه على جملة
صفاته التى كانت حاصلة له في آخر الامر الرابع خلقه على صفة الله تعالى اى خلقه عالما بالمعقولات
وقادرا على استنباط الصناعات وهذه صفات شريفة مناسبة لصفات الله تعالى وهذا غير محال
لان المشاركة في بعض اللوازم البعيدة لا تقتضى المشاركة في الالهية وقال الشيخ الغزالى رحمة الله عليه
ليس الانسان عبارة عن هذه البنية بل هو موجود ليس بجسم ولا جسمانى ولا تعلق له بهذا البدن
الا على سبيل التدبير والتصرف فقوله عليه ان الله خلق آدم على صورته اى نسبة ذات آدم الى البدن
كنسبة البارى الى العالم من حيث ان كل واحد منهما غير حال في الجسم وان كان مؤثرا فيه بالتصرف
والتدبير وقال الشيخ رحمة الله عليه المراد بالصورة الاسماء الالهية والصفات الربانية
اى خلقه موصوفا بجميع تلك الاسماء والصفات فتقدير الكلام ان الله خلق آدم على صورة
اسمايه وصفاته لكونه حقيقة الحقايق التى تعينت الحقيقة الانسانية من حقيقة هويته
الكبرى من العلم الى العين للنسبة الجامع بين الطرفين ظاهرة بالحكمين فهو اسمه الاعظم الجامع لحقايق

الاسماء كلها كما قال الشيخ الجندى رحمة الله عليه ان الانسان الكامل هو الاسم الاعظم للحق تع
لكنه اسم لا يدخل تحت اللفظ والكتابة وفيه اشكال ظاهر يفضى الى ضلال من لا يعرف عرف القوم
وذلك لانه يوهم ان يكون قد تعين للاسم الله مرتبة ظاهرة فى عالم الصور مع انه ليس كمثله شى
فلا بد من تحقيق يفيد التدقيق ان ساعدنى من الحق التوفيق فنقول ان للحق تعالى ادلة ظاهرة فى عالم الصور
تسمى بالموجودات والانسان الكامل دليله التام الجامع المطابق دلالته بمدلوله وذلك لان قوله
صلعم حكاية من الله تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المومن النقى التقى يدل على ان الصور
الظاهرة للحق فى الانسان الكامل الذى هو المراة الكبيرة المجلوة الثابتة فى مقام المقابلة لدايرة الهوية
الكبرى محاذية بكل نقطة منها حقيقة من الحقايق الاسمائية والكيانية التى فى محيط دايرة الهوية
الكبرى الدايرة دايما لقوله تعالى كل يوم هو فى شان اى كل آن هى الظاهرة فى مراة قلبه القابلة
للصور والحقايق الوجوبية والامكانية لان تظهر على ما هى عليه فى نفسها من غير تغيير فقلبه
نظير التعين الاول الذى هو حقيقة الحقايق الالهية والكيانية ونفسه نظير النفس الرحمانى فهو
بهويته الكلية جامعة بين جميع الجميعات انتهى كلامه ولهذا ما عثر احد من العلماء والحكماء
على معرفة النفس بحقيقتها الا الالهيون من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب النظر وارباب
الفكر من الحكماء المتالهة والفلاسفة والمتكلمين فما طلبوا الامر الا من غير طريقه فما فازوا ابدا بتحقيقه
فمن اراد معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة حقايق الاشياء وطلب سعادة الدارين فعليه اتباع
صاحب الشرع لانه كشف لله تعالى له الحقايق على ما هى عليه بالكشف التام وبنور الوحى ولا لهم ظاهرا وباطنا
والباقى بدع وضلال فمن قلد لصاحب نظر فكرى فلا معتبر به عند الله واهله لانهم من مقولة كلما دخلت
امة لعنت اختها لان القوة المفكرة قوة جسمانية يتصرف فيها الوهم تارة والعقل اخرى والوهم
ينازع العقل والعقل لانغماسه فى المواد الظلمانية لا يقدر على ادراك شى ادراكا تاما خصوصا
مع وجود المنازع فلا تسلم مدركاته عن الشبهة النظرية الواهية فيبقى صاحبه لا يزال شاكا او ظانا
فيما ادركه بخلاف ارباب اليقين فانهم يشاهدون الاشياء بنور الله لا بفكرهم ولا يقلدون
ارباب النظر بترك الشرايع فى تحقيق البدايع كما فى زماننا هذا ويحسبون انهم يحسنون صنعا فاذا عرفت هذا
ان السوى كله حرف ولا معنى للحرف لانه انما جىء لمعنى فى غيره للوصل والروابط
فما دام لم تدخل على الاسم ولم تتعلق بالفعل او شبهه لم تدل على المعنى كما عرفت فى موضعه فهذا اشارة
الى انك ما لم تدخل الاسم الذى هو عين العالم الذى به ظهر الحق سبحانه ولم تتعلق انت بالفعل الحقيقى الذى هو

فعل الله تعالى او شبهه الذى هو تجل من تجلياته لم تدل انت على المعنى الذى هو نور من كمال ذاته
وسر من جلال صفاته فافهم فاذا اردت ان تقوم بين يديه فاجعل الحرف وراءك والا وقعت فيه
فاستولى عليك الحجاب ولن تفلح اذا ابدا لان العلم حرف لا يعلمه الا العمل والعمل حرف لا يعرفه
الا الاخلاص والاخلاص حرف لا يعرفه الا الصبر والصبر حرف لا يعرفه الا التسليم والمعرفة
حرف جاء لمعنى فاول الحكومات ان تعرف بلا عبارة فاذا عرفته بلا عبارة لم ترجع اليك فاذا
لم ترجع اليك جاء تك الحكومات فالعبارة حرف ولا معنى لحرف ولا حكم له فاذا تعرف الحق اليك بلا
عبارة خاطبك البحر والمدر فاخرج من الحرف تعلم علما لا ضد له وهو العلم الربانى فاذا فنيت عن نفسك
تعرف ما تعرف بالعلم الذاتى وهو عبارة عن العلم الحاوى لصور الاشياء كلها كليها وجزئيها صغيرها
وكبيرها عينية كانت او علمية لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وهذا يسمى عند
اهل الله نفس الامر وعند بعض العارفين العقل الاول عبارة عن نفس الامر وعند بعضهم النفس
الكلية عبارة عنه ولا يعلم حقيقة العلم وكيفية تعلقه بالمعلومات الا الله تعالى فاذا جزت
الحرف وقفت فى الروية ولن تقف فى الروية حتى ترى حجابه روية ورويته حجابا ومن علامات
الروية ان تشهد صمت الكل ومن علامات الحجاب ان تشهد نطق الكل ولن تلق الحق فى موتك
الا لما لقيته فى حيوتك فاعلم واجتهد واعمل واجتهد واجتهد فاذا تطهرت من السوى
يكون علمك من تلقائه فيصير كلك علما وحكمة فتنطق وتصمت على حكم واحد ولا تكون فى ثبت
ولا محو ولا قول ولا فعل ولا علم ولا جهل ويكون ظاهرك باطنك وباطنك ظاهرك وتعتق من رق
الدنيا والاخرة وتفتح بك الصلوة والعلوم وتحصل لك الروية فتهضم النعيم والابتلاء والوقفة
بالحق الطامسة فما انت على شىء الا طمسه ولا ارادها شىء الا احرقته والمعرفة روح العلم
والعلم روح الحيوة والوقفة روح المعرفة والمعرفة التى لا وقفة لها مرجعها الجهل والوقفة
ريح الحق التى من حملته بلغ الى الحق ومن لم تحمله الوقفة بلغ الى نفسه والسوى حرم الحق
وهو ليس فى الحرم فمن دخل الحرم خلا عن الحق والوقفة جوار الحق فالواقفون اهل الحق والعارفون
اهل معرفة الحق والعالم يخبر عن امر الله والعارف يخبر عن حق الله والواقف يخبر عن الله والواقف اقرب
الى الحق من كل شى والحق اقرب الى كل شى من نفسه والواقف يرى الحق ولا يرى سواه والعلم باب
الحق والمعرفة خطاب الحق والوقفة حضرة الحق والمعرفة نور الكونين والوقفة نار الكونين واخبار
الحق للعارفين ووجهه للواقفين فاذا وصلت الى الوقفة اخرجك الحق الى الكشف ومعنى الكشف

ان ينفى عنك كل شى وعلم كل شئ وتشهد الحق بما اشهدك ولو شهدك فى عمرك مرة اذنك بولايته فاودع
اسمك للحق حتى يلقاك به وانه ناظر اليك وبحبان تنظر اليه لا للاظهار فانه يحجبك عنه لان نفسك
حجاب وعملك حجاب معرفتك حجاب واسمك حجاب وتعرفه اليك حجاب والحق بدا بالخلق فخلق اولا
التفريق فلا شى منه ولا هو من شئ ثم خلق الجمع ففيه اجتمعت المتفرقات وتالفت المتباينات
فهذا مقام الكبرياء وجميع الانوار يظهر من نور ظهوره ويغيب الى نور ظهوره وليس الحق من راى
الحق وراى نفسه باظهار نفسه لا شرك خفى لا يحس به وانما الحق من راه وراى نفسه باظهار
الحق فمن غاب عن الحق وراى علم الحق فقد استخلفه الحق على علمه ومن راى الحق وراى علم الحق فهو خليفته
الذى اتاه من كل شى سببا واقامه بين يديه وجعل قيوميته من وراء ظهوره وسلطانه عن يمينه
واختياره عن شماله ونوره فى عينيه وبيانه فى لسانه واشهده فراه بلا جوهر وعرض كما يسمع كلامه من غير صوت
وحرف ويشهد بسره كل ملك وملكوت وجبروت بقول ليس كمثله شئ ويكون هذا القول اقصى
علمه ومنتهى معرفته فاذا عرفت ذلك كان القلم دابة من دوابك والكون طريقا من طرقاتك والمعرفة
نورا من انوارك والعلم كلمة من كلماته فسبحان من لا يعرفه المعارف وتبارك من لا يعلمه العلوم
وابتلى عباده ليذهب عنهم الوحشة والهموم فاذا سمعت هذا انك لا تثبت
الا بطاعة الامر ولا تستقيم الا بطاعة النهى فان اردت ان تثبت بين يدى الحق فى عملك فقف
بين يديه لا طالبا منه ولا هاربا اليه ولا ترجع الى الطلب والى اليأس لا الى الحق ولو وقفت
فى مقام الموت والفناء رأيت الاعمال كلها سيئات ورأيت الخوف يتحكم على الرجاء ورأيت
الغنى قد صار نارا ورأيت الفقر قد صار رخصا ورأيت الملك غرورا والملكوت خداعا والدنيا بلاء
والآخرة قضاء وناديت يا علمى فلم يجبك وناديت يا معرفتى فلم تجبك وقد هرب منك كل شئ
فقال الحق اين علمك فرايت النار وقال اين معرفتك فرايت النار وقال اين عملك فرايت النار فكشف لك
عن معارف الفردانية فخمدت النيران فقال لك انا دليلك فجئت انا معرفتك فنطقت وانا طالبك
فخرجت لانك ضالتى فلا اقبل الا عليك وانا ضالتك فلا تقبل الا على فاذا رايت الحق فلا تساله
فى الرؤية ولا فى الغيبة لا تكن ان سالته فى الرؤية ولا فى الغيبة لانك ان سالته فى الرؤية اتخذتها
الها من دون الله وان سالته فى الغيبة كنت كمن لم يعرفه ولا بد لك من السؤال فاذا لم
تره فاذه لا لان تراه بل لانه يحب نداء الاحباب فان ذكر الحق فى رؤية الحق فكيف رؤية سواه
او ذكر الحق مع رؤية سواه وعزمك على الصمت فى رؤية حجاب فكيف على الكلام فما دام الوصول

اليك قول او فعل فانت فى عرصة الحجاب وان اكلت من يد الحق يطيع جوارحك وكونك لك خير من كونك
بك خير من كونك فيك وكونك فيك خير من ان لا يكون فيك ولما عرفت غناه رايت الرب
بلا عبد والعبد بلا رب ويوم الموت يوم العرس ويوم الخلوة يوم الانس والدليل من جنس الحجاب
والحجاب من جنس العقاب وخير ما يصاحبك من جنس السوى يتحول حجابا فتحترق بنار الحجاب
وشره يتحول عقابا فيحرقك بنار العقاب ومن سال الحق عن معرفته لم يعرفه ومن رضى بالقرار على معرفته
فليس منه فاية المعرفة ان لا تسال عن الحق ولا عن معرفته ولو تعلق العارف بالحق هرب من المعرفة
كما يهرب من الافكار ولا يصل احد معرفة شى حتى يقف بالله عز وجل فاخرج من نفسك تخرج
من الحرف واخرج من الحرف تكن من اهل حضرة القدس واخرج من العلم تخرج من الجهل واخرج
من العمل تخرج من المحاسبة واخرج من الاخلاص تخرج من الشرك واخرج من الوحدة تخرج
من الوحشة واخرج من الذكر تخرج من الغفلة واخرج من الشكر تخرج من الكفر واخرج من السوى
تخرج من الحجاب واخرج من الحجاب تخرج من البعد واخرج من البعد تخرج من القرب واخرج من القرب
فتری الله سبحانه وتعالى فالآن انت لست من اهل الارض ولا من اهل السماء ولا من اهل الحرف
ولا الاسماء تبارك الله يعطى من يشاء ما يشاء والله على كل شئ قدير وبالاجابة جدير
يا وليى ويا نور عينى لما سمعت ما قال صناديد العلماء واساطين العرفاء فى حقايق
التوحيد ودقايق التجريد فهل تعقلت بعقلك القدسى وهل علمت بعلمك القدوسى الى
ما وصل ذوقهم واين حصل عينهم فان ذقت والا افصل لك بعض التفصيل ما هو غاية التحصيل
فاعلم انهم انما استفادوا ذلك العلم الاعلى والذوق الاجلى اولا من قول الله عز وجل وثانيا
من قول رسوله صلعم وثالثا من قول اعلم اصحابه على رضى الله عنه ورابعا من قول اعلم
التابعين جعفر الصادق رضى الله عنه وخامسا من اقوال المحققين الذين اعتقد علماء
المشرقين وعرفاء المغربين بكمالاتهم العلمية والعملية منهم سلطان العارفين ابو يزيد
البسطامى وسلطان المحققين جنيد البغدادى وابو طالب المكى والشيخ الغزالى والامام
فخر الدين الرازى والشيخ محى الدين العربى وصدر الدين القونوى وشيخ العجم جمال الدين القاشانى
وشيخ العرب عبد القادر الكيلانى واضرابهم قدس الله ارواحهم اما الله سبحانه وتعالى
فقد قال شهاب الدين السهروردى فى عوارف المعارف قال النبى صلعم قال الله تعالى
من الزمته القيام مع اسمايى وصفاتى الزمته الادب ومن كشفت له من حقيقة ذاتى

الزمته العطب قيل المراد من العطب هو التحقيق بالفناء وقال الله تعالى من احبنى قتلته
ومن قتلته فعلى ديته ومن على ديته فانا ديته فهذا مقام الكبرياء له تعالى بالمحو المحض
فى الوجود المحض اذ لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وقال الله تعالى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وما ضاهاها واما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قال لو دليتم
بحبل لهبط على الله وقال فى هذا المعنى ما انا فلا اقول انا وقال ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها
الا العلماء بالله ولا ينكره الا اهل الاغترار بالله فقد ادرج فيه علم الوحدانية وكشف
الصمدانية واما على رضى الله عنه فقد قال الحقيقة نور تجلى من صبح الازل على هياكل العدمات
فظهر منها الحركات والصفات وقال انا جنب الله وانا نقطة باء بسم الله الى غير ذلك من
من كلمات التوحيد واما جعفر الصادق رضه فقد قال لقد تجلى الله عز وجل
لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون وقال ابو يزيد البسطامى قدس الله سره جذبة
من جذبات الحق وصل من الحق الى الخلق بمعاينة الذات فصار العلم عينا والعين حقا
والحق كشفا والكشف شهودا والشهود وجودا فصار الكلام صمتا والحيوة موتا وانقطعت
الاشارات والعبارات والخصومات وتم الفناء وصح البقاء وطاح الماء والطين وبقى من لم
يزل لهذا قال سبحانى ما اعظم شانى من مثلى وهل فى الدارين غيرى وقال الجنيد
عليه الرحمة التوحيد اسقاط الاضافات يعنى لا يقول لى ومنى وعنى والى وفى وقال ابو طالب المكى
رحمه الله احتجب الله تعالى عن العموم بالاسباب فهم يرونها ولا يرونه وحجب الاسباب بنفسه
من الخصوص فهم يرونه ولا يرونها وقال الامام الغزالى قدس الله سره ليس فى الوجود
سوى ذاته وصفاته وافعاله وقال الامام فخر الدين الرازى روح الله روحه الله ولا سواه
ولا هو الا هو وقال اذا قال الذاكر يا هو فقد حكم على كل ما سوى الله بانه عدم محض ونفى
صرف كما قال الله تعالى كل شىء هالك الا وجهه واما الشيخان قدس الله سرهما
فالصحايف مخزونة بخاصة خاصة مكاشفاتهم وخلاصة خلاصة مشاهداتهم فى توحيد
الوجود وتحقيق الشهود واما شيخ العرب عبد القادر رحمة الله عليه قال من امات نفسه لله
واحيى قلبه بالله وانعش روحه الى الله فقد فنى فى الله وبقى بالله ووصل الى الله فيصير كله روحا
باقية بغير نفس فانية فمن كانت موته لله كانت حياته سبحانه وتعالى وقال اعلم العلماء الظاهرة
واكمل فضلاء الملة الطاهرة السيد الشريف الجرجانى تغمده الله بغفرانه واسكنه فى فراديس جنانه

مقام موتوا قبل ان تموتوا

ان واجب الوجود الوجود المطلق والمراد بالوجود المطلق ان لا يعرض على الماهيات بل هو قائم
بذاته وغير مقيد بالتعين بل هو متعين بالذات واطلاق لفظ الموجود على غير واجب الوجود
مجاز لانه لا عارض عليه ولا جزء له ولا عين له بل معنى موجودية الاشياء انه لها تعلق
بحضرة حقيقة الوجود ومن هذه الحضرة عليها تجليات لا على معنى ان له عروضا
عليها اذ حصوله فيها وحلوله محال وهذا نهاية ارباب البحث بالافكار واما
الطائفة الصوفية التى تسمى بالموحدة فيقولون ان لنا سرا وراء العقل على طريق المكاشفة
والمشاهدة والعقل عاجز عن ادراكه كما ان الحواس تعجز من ادراك المعقولات وفى هذا
الطور قد تحقق ان حقيقة الوجود المطلق عين واجب الوجود فلا هو كلى ولا جزئى ولا عام
ولا خاص بل مطلق عن الكل حتى قيد الاطلاق وهذا كما ان ارباب العلوم العقلية يعتبرون
الكلى الطبيعى كما يعتبرا اهل الله تعالى فى الوجود الحقيقى الا ان الوجود ليس بكلى لان الكلى لا يتحقق
فى الخارج الا بالتعين فيلزم التركيب ثم قال كل الاشياء على قدر قابلياتها مظاهر
لصفات الله عز وجل والى هذا اشارت حديث النبى صلوات الله عليه وسلامه ان الله
خلق آدم على صورته اى خلقه مظهرا لجميع صفاته وجميع الحسن والصفات والكمال
فايض من حسنه وصفاته وكماله وقال ايضا وقع الالفة والاتحاد يوما من الايام بينى
وبين الصوفى المحقق فقلت له اذا طلعت الشمس فنورها يغلب على الابصار حتى لا تقدر على رؤية
الكواكب فلم لا يجوز ان يغلب الانوار الالهية على الابصار فلا ترى المخلوقات مع انها موجودة
حقيقة لا بالتوهم والخيال فاجاب الصوفى ان هذا الاحتمال له وجه فى العقل لكن بالكشف
بالمكاشفة والمشاهدة وتحقق عندنا ان ما سوى الله غير موجود الا بطريق التخيل والمجاز فلا اعتبار
عندنا لهذا الاحتمال وان سر التوحيد كما ينبغى لا يسع فى العبارات ولا مجال فيه للعقل
بالاشارات ولا يجوز فيه الافشاء فان قيل من رموزه شى فالواجب فيه ان يقال كلاما
منطويا بلباس الشريعة حتى لا ينكر اصحاب الظاهر ولا يتنفرون عنه ويكون طلاب اليقين محظوظا
منه ليزيد رغبتهم فى الجد والاجتهاد فى السير والسلوك والسداد كما قال اعلم الخلق صلى الله عليه وسلم
كلم الناس على قدر عقولهم وقال المشايخ افشاء سر الربوبية كفر لهذا من صرح من الاسرار
الالهية كان كلامه مردودا ثم قال السيد الشريف الجرجانى رجعت بعد هذا من الكلمات
التى يقولها اهل العقل بعقولهم فى هذا المقام واعتقادا تهم الى معتقدات الصوفية المحققين

في توحيد الوجود ثم قال نصرة لاهل التحقيق فان قيل اذا كان واجب الوجود عين حقيقة
الوجود ومتجليا ومنبسطا على جميع الموجودات وهي غير خالية عنه فيلزم من هذا ان يكون واجب
الوجود منقسما ومتكثرا ومخالطا وملابسا للاشياء الخسيسة والقاذورات فلا يقول عاقل قط
هذا الكلام فاجاب المحققون بانه لا يلزم الانقسام ولا التكثر بحسب ذاته فان الشعاع مثلا
غير منقسم وغير متكثر بحسب ذاته بل بحسب سطح الارض ونور الشمس يضيء على الجواهر والقاذورات
مع انه لا يتشرف ذلك النور باللآلي ولا يتنجس بالقاذورات والخزايف فالشرف والنقصان
انما يتوهم في المحل والسطوح ومن لم يذق فكلامه من الطامات والشطوح تم كلامه رحمة الله عليه
فبالله عليك ايها العارف ان تصدق مقالاتهم وتحقق مقاماتهم حيث لا مساغ لانكار
مطالبهم قطعا ولا مندوحة لجحود مشاربهم جمعا اذ هي من سر وعلمناه من لدنا علما ومن الكشف
الصمداني بحكم وآتيناه حكما فمن فاز حاز غاية الغايات ومن حاز حاز منتهى النهايات فنعوذ بالله
من ذلك الحجاب والله مفتح الابواب انه لا ريب فيما ثبت ان الله الذي لا اله الا
هو هو معبود الخلايق ومقصود اهل الحقايق فالآن نريد استحكام الخفايا الذوقية بالجلايا العقلية
فقصدنا الى اثبات وجود الواجب وتوحيد ذاته بكمالات صفاته بالبراهين العقلية وقطعيات
الحجج النظرية اذ لا يثبت المجهولات التصديقية عند العقلاء الا بالبراهين وعليها الاعتماد
وهي العمدة عند الاساطين مستغيثين به ان ينزل علينا من خزاين علوم خفياته ويفيض علينا
من تيار بحار عطياته هداية علية لاولي الالباب وهداية جلية لاهل الفضل واللباب
لا شك ان النظر الذي هو ملاحظة العقل
ما هو حاصل عنده لتحصيل غيره في الاصح اذا كان صحيحا مشتملا على شرايطه بحسب مادته وصورته
يفيد العلم بالمنظور فيه عند الجمهور وكيفية افادة النظر العلم انما هي بالعادة بناء على ان جميع
الممكنات مستندة الى الواجب الصانع لها ابتداء وانه قادر مختار ولا علاقة بين الحوادث
الا باجراء العادة بخلق بعضها بعد بعض ولا ريب ان العلم بعد النظر ممكن حادث محتاج الى
المؤثر ولا مؤثر الا الواجب لو هو الله سبحانه وتعالى فهو فضله الصادر عنه بلا وجوب منه
ولا عليه وهو دايم او اكثري فالنظر صادر بايجاد الله تعالى وموجب للعلم بالمنظور فيه ايجابا عقليا
بحيث يستحيل ان ينفك عنه لهذا قال اهل التحقيق والحق الصريح الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه التاثير الايجادي والاعداد المادي كل منهما من الحق تعالى ولا مدخل

للقابل الا في العين المفيض المقبل لان الله تعالى هو الموجد للطلب العلم بالنتيجة وقد اعد بذلك التوجيه
الى حصول المقدمتين المنتجتين فخلق التوجه واعد به ثم خلق العلم بالمقدمتين واعد بذلك العلم
بالنتيجة ثم خلقها وهلم جرا فالوجوب لا بالنظر الى ذاته المختار في نفسه بل بالنظر الى كمالات صفاته
التي لكونها نسبا او ذات نسب قديمة ازلية لا تتحقق الا بالمنسبات المنتظمة حسب انتظامها
وبهذا يتحقق التوفيق بين جميع المذاهب لمن ساعده التوفيق وهذا بالقبول هو الحق الحقيق
واذ قد عرفت هذا فاعلم ان النظر الصحيح كاف في معرفة الله تعالى ومستقل بادراك الامور
الالهية فلا حاجة الى المعلم الا انه اذا كان وفق في تعليم المبادي والحجج وازالة الشبهات
واول ما يجب على المكلف عند الشيخ الاشعري معرفة الله تعالى اذ هو اصل المعارف والعقايد
الدينية عليه يتفرع وجوب كل واجب من الموجبات الشرعية والنظر في معرفة الله تعالى
واجب بالاجماع من الامة واختلف في طريق ثبوته فهو عندنا السمع وعند المعتزلة العقل
اما اصحابنا فلهم مسلكان احدهما الاستدلال بالظواهر نحو قوله فاعلم انه لا اله الا الله لكنه ظني
لاحتمال صيغة الامر غير الوجوب ولان العلم لغة قد يطلق على الظن الغالب وذلك قد يحصل بالتقليد
من غير نظر والمسلك الثاني وهو المعتمد في اثبات وجوب النظر ان معرفة الله تعالى واجبة
اجماعا من المسلمين كافة وهي لا يتم الا بالنظر وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب
فتكون النظر في معرفة الله تعالى واجبا بذلك الاجماع وكافيا فيهما ومما يدل على ان النظر كاف
في معرفة الله تعالى ان الانسان العاقل متى حصل في عقله ان العالم ممكن على معنى ان الوجود
والعدم بالنسبة الى ذاته على السواء وحصل في عقله ان كل ما كان شانه محتاج في وجوده الى
فاعل اضطر الى العلم بان العالم له فاعل وتفصيله ان العالم ما سوى الله من الموجودات مما يعلم به
الصانع بجميع اجزايه حادث مخرج من العدم الى الوجود اذ هو اعيان واعراض والعين اما
متركب وهو الجسم او غير مركب وهو الجوهر الفرد الذي لا يتجزى والعرض ما يعرض على الاجسام
والجواهر كالكيفيات والكميات فالكل حادث بالحدوث الذاتي والزماني اما الاعراض
فبعضها بالمشاهدة وبعضها بالدليل واما الاعيان فلانها لا تخلو عن الحوادث وكل ما لا يخلو
عن الحوادث فهو حادث لانه لا يخلو عن قابلية ذلك الحادث والقابلية حادثة لانها
مشروطة بامكان وجود الحادث وامكان وجود الحادث حادث فان قلت الفلك لا يخلو
عن الحوادث وهي الحركات الجزئية المتعاقبة مع انه لم لا يجوز ان يكون ازليا كما هو عند الحكماء

اجيب بان الحركات الجزئية ليست بلازمة له بل اللازم هو الحركة من حيث هي هي وهي ليست
بحادث ثم قلت الحركة جزئية لانها مشخصة فلا يتصور الاطلاق فيها بل الجواب الحق ان حدوث الاعراض
يستدعي حدوث الاعيان لان ما لا يخلو عن الحوادث لو لم يكن حادثا لكان ازليا فيلزم وجود الحادث
في الازل وهو محال فثبت من حدوث العالم ان له صانعا اذ الحدوث وجود الشيء بعد عدمه
في زمان مضي وقد يراد به احتياج الشي في وجوده الى غيره ما دامت الحاجة او لم تدم والاول
زماني والثاني ذاتي والمقدم معنيان مقابلان لمفهومي الحدوث فالحدوث كيفية زائدة على
وجود الحادث والا لكان الشيء حال بقائه حادثا وعلى العدم السابق والا لكان الحادث قبل حدوثه
حادثا وحدوث الحدوث نفسه لئلا يتسلسل ان علة الحاجة
الى المؤثر عند جمهور العقلاء هو الامكان والدليل عليه انا قد بينا ان الممكن ان لا يكون احد طرفيه
اولى به لذاته فيستحيل ان يترجح احدهما على الاخر لا لسبب وذلك بديهي ومن انكر ذلك فقد
كابر عقله والحدوث لما كان عبارة عن مسبوقية الوجود بالعدم فيكون كيفية متاخرة عنه
فليس علة لما تقدم عليه بمراتب لان الحدوث صفة الوجود المتاخر عن التاثير المتاخر عن الحاجة
وعورض بان الامكان صفة الممكن بالقياس الى وجوده فيكون متاخرا عليه فلا يكون علة للافتقار
المتقدم عليه بمراتب اجيب بان الامكان صفة تعرض لماهية الممكن من حيث هي هي من غير
اعتبار وجودها وعدمها ولا باعتبار وجودها علتها وعدمها فلا يكون متاخرا عن وجود الماهية
في الخارج بل عروضه للماهية من حيث هي يتوقف على اعتبار وجود وعدم لا على اعتبار وجودها
او عدمها ولا يتصور اولوية احد طرفي الممكن بالنظر الى ذاته والا يلزم الانقلاب وترجيح احد
المساويين فعلم ان الامكان واجب ولازم لماهية الممكن والا لجاز انفكاكه فيلزم الانقلاب
ولا يكفي العلة الخارجية ما لم يجب صدور الممكن من المرجح المختار لانه لو لم يجب بالارادة بقي
على امكانه فلا بد من الانتهاء الى الوجوب وهذا هو الوجوب السابق على الوجود وهو وجوب فيضانه
من علته التامة لانه وجب اولا نظرا الى ارادة المرجح ثم وجد ثم اذا وجد الممكن يلحقه بسبب
الوجود وجوب آخر لان كل ممكن موجود يجب وجوده بشرط كونه موجودا ويسمى هذا الوجوب
بالوجوب اللاحق لانه يلحقه بعد الوجود وهو الذي يسميه المنطقيون الوجوب بشرط المحمول
ولا يخلو شي من الموجودات عن هذه الضرورة وكل ممكن محفوف بضرورتين فان قلت انهما
زعموا ان كل موجود ممكن محفوف بوجوبين سابق وهو وجوب صدوره عن العلة ووجوب

لاحق وهو وجوب وجوده ما دام موجودا باطل لانه ان اريد السبق الزماني فمحال لانه يلزم وجوب وجود الشي
حال عدمه وان اريد سبق المحتاج اليه فكذا لانه مع العلة الناقصة لا يجب فضلا عن ان يكون محتاجا
اليه ومع التامة لا يكون الوجوب منها ضرورة ان الوجوب معلولها فالوجوب ليس الا مقارنا تحت
الاحتياج الوجود اليه وكل منهما اثر المؤثر التام الجواب ان المراد بالسبق الاحتياج اليه في نفس الامر
بمعنى ان العقل يحكم عند ملاحظة هذه الامور بان الممكن ما لم يجب لم يوجد فالوجوب ايضا
مما يحتاج اليه وجود الممكن لكنهم حين قالوا يجب وجود الممكن عند تحقق العلة التامة ارادوا
بها جميع ما يتوقف عليه وجود الممكن سوى الوجوب بناء على انه اعتبار عقلي فلم يجعلوه من اجزاء
العلة التامة فالوجوب اثرها متاخر عنها بالذات وسابق على الوجود بالذات بمعنى الاحتياج
اليه ولا فساد في ذلك فان قلت فاذا عرفت ذلك ان الامكان عدمي عند
الامام الرازي واحتج عليه بانه لو كان ثبوتيا لساوى غيره في الثبوت بناء على ان الثبوت اعني الوجود
مشترك معنى وتمايزه بالماهية فوجوده غير ماهيته فاتصاف ماهية الامكان بالوجود ان كان
واجبا لذاته كان الامكان واجبا ولزم منه كون الممكن واجبا لذاته لاشتراط وجود الامكان بوجود
الممكن وان كان ممكنا كان له امكان آخر ولزم التسلسل او الانتهاء الى امكان واجب لذاته ولان
الامكان لو كان ثبوتيا وهو متقدم على الممكن لزم تقدم الصفة على الموصوف ان ثبت له وقيامها
بغيره ان ثبت لغيره ولا نسبة بين الماهية والوجود فلو كان ثبوتيا لزم تاخر الوجود لتاخر
النسبة عن الطرفين وهو ضعيف لانا نمنع امتناع التسلسل المذكور لانه من جانب المعلول
لا العلة ونمنع امتناع قيام ما هو صفة للشي بغيره في زمان هو قبل زمان وجود الموصوف ونمنع
امتناع تقديم ما عرض له الانتساب وهو الامكان الى غيره وهو الوجود بحسب الذات على ذلك الغير
لجواز ان يكون متقدما بحسب الذات ومتاخرا باعتبار عروض الانتساب وفيه نظر والحق ان
المتاخر هو الامكان بمعنى كيفية نسبة الوجود الى الماهية في الحكم العقلي والمتقدم هو بمعنى
كون الماهية بحالة لا يستحق الوجود ولا العدم من ذاته فان ماهية الممكن قبل الدخول في الوجود
لها هذه الحالة ثم نقول لو كان الامكان قايما بغير الممكن لزم امكان الواجب او الممتنع لان غير الممكن
منحصر فيهما ونقول فسر العقلاء الامكان بنفس الاستحقاقية لا بمعروضها فلا يمكن ان يكون
متقدما بحسب الذات ومتاخرا بحسب العارض واحتج الرئيس على كون الامكان ثبوتيا لم يكن
الشي في نفسه ممكنا لانه لا فرق بين قولنا الامكان له اي ليس للشي امكان وبين قولنا امكانه لا اي امكان
لا امكان

عدمي بعدم وقوع التمايز بين العدمات واجيب بالفرق بينهما فان الاول نفي الامكان بالكلية وجوديا
كان او عدميا واثبات لصفة عدمية بل بينهما فان الاولى منافاة قلت فسّر العدمي بالمعدوم
فلم يبق الفرق بين قولنا ليس امكان وبين قولنا الامكان معدوم فاندفع الاشكال
واحتج بعضهم على كون الامكان ثبوتيا بانه مناف للامتناع العدمي فيكون وجوديا بالوجوب
كون احد المتنافيين وجوديا قيل بل الامكان لكونه منافيا للوجوب الوجودي يكون عدميا
قلنا سلمنا ان احد النقيضين يجب ان يكون وجوديا لكن لا نسلم ان الامكان مناقض للامتناع اذ لو كان
نقيضا له لما جاز ارتفاعهما في الواجب لامتناع ارتفاع النقيضين واللازم باطل وقال
الكاتبي ان وجوب كون احد النقيضين وجوديا ممنوع لان الامتناع واللاامتناع متناقضان مع كونهما
عدميين وفيه تسامح لان الامتناع لا يخلو اما ان يكون وجوديا او عدميا فان كان الاول
فظاهر وان كان الثاني فلان اللاامتناع يجب ان يكون وجوديا لان عدم العدم وجود قال الرئيس في الاشارات
الحادث يتقدمه قوة وجود وموضوع والامكان امر اضافي فيفتقر الى موضوع فان قيل
الامكان امر عقلي فلا يستدعي محلا موجودا في الخارج وامكان الحادث لا يجوز ان يكون فيه لان الحادث
قبل وجوده يمتنع ان يكون محلا لشيء ولا يجوز ان يكون حالا في غيره اجيب بان امكان الحادث
قبل وجوده حال في موضوعه فيكون صفة للموضوع من حيث هو متعلق به وصفة للحادث من حيث
ان امكان الوجود بالقياس اليه فان قيل لم لا يجوز ان يكون محل امكان الحادث هو الفاعل
باعتبار انه فاعل له لان نسبته الى المعلول اشد واقوى من نسبة القابل الى وجوده قلت
لما بينا ان الامكان من الاعتبارات العقلية والامور الاضافية فلا يمكن ان يكون الفاعل
الواجب محلا له مع امتناع محليته مطلقا ان كل حادث فله امكانان احدهما
الامكان الذاتي وهو الامكان اللازم لماهيته والثاني الامكان الاستعدادي ولا يكفي الامكان الذاتي
في فيضانه عن المبدا القديم بل لا بد من حصول شرط اخر حتى يتم استعداده لقبول الفيض من المبدا
وهو الاستعداد التام المسمى بالامكان الاستعدادي وهو سابق عليه والممكن قد يكون ممكن الثبوت
في ذاته كالمجردات عند من يقول بها وقد يكون ممكن العروض فان قلت قد ثبت عندكم ان الامكان
صفة تعرض لماهية الممكن من حيث هي هي وثبت ايضا ان مطلق الماهية من المعقولات
الثانية فكيف يتصور ان يعرض امكان اجزاء العالم على الشيء الذي هو الوجود الذهني لا سيما كيف
يستقيم هذا في نفس الذهن وقبله قلت لا جواب له عند العقلاء الا ان يقال ان الوجود

في الذهن موجود في الخارج لان الذهن من الماهيات الخارجة الا ان الماهيات تارة توجد قائمة بنفسها
وتارة توجد في النفس والاول يسمى بالوجود العيني والثاني بالوجود الذهني وان كان كل منهما عينيا
فلا ينقسم الوجود الى الذهني والخارجي حقيقة فان قيل يلزم ان يكون الممتنعات موجودة في الخارج
قلنا الحاصل في الذهن صورتها لا عينها على معنى انه يحصل منهما صورة مطابقة لها في الذهن بحيث
لو وجدت في الخارج لكانت هي بعينها لا يقال الاعراض غير قائمة بنفسها لقيامها بمحالها فيلزم ان لا يكون
من القسم الاول اصلا لان المراد بقيامها بنفسها عدم القيام بالنفس وما لا يقوم بالنفس قد يقوم
بغيرها والحق ما قال اهل الله عز وجل ان الماهيات وجودات خاصة علمية وافاضة الوجود
عليها عبارة عن اضافته اليها ليظهر من العلم الى العين فاحفظ هذا فانه قاطع لمادة الشبهات
انك لما عرفت الامكان ما هو بعوارضه واحكامه فاستمع لما يتلى عليك
من الواجب واثاره اذ هو المرام من الامكان ومعروضاته فاعلم اولا ان الوجوب والامكان
والامتناع من الاعتبارات العقلية لان الوجوب لو كان ثبوتيا لزم امكان الواجب لانه صفة له
والواجب انما هو واجب بالوجوب فاذا كان ما به الشيء ممكنا يكون الواجب ممكنا وايضا
اللاوجوب ليس بعدمي لجواز ان يكون اعم من المعدوم والجواز ان يكون كل من النقيضين
عدميا كالعمى واللاعمى والامتناع واللاامتناع ولو كان الامتناع ثبوتيا لزم امكان الممتنع ولو كان
الامكان ثبوتيا لزم سبق كل ممكن على امكانه فالوجوب هو استحقاقية الشيء الوجود لذاته اي من
ذاته والواجب لذاته هذه الصفة ولا يحتاج في وجوده الى غيره والامتناع هو استحقاقية
عدم الشيء لذاته والممتنع له هذه الصفة فلا يحتاج في عدمه الى غيره والامكان هو استحقاقية
الشيء لذاته لا استحقاقية الوجود والعدم من ذاته والممكن لذاته له هذه الصفة فيحتاج
في وجوده وعدمه الى غيره بالضرورة فاللااستحقاقية والاحتياج من الاعتبارات العقلية
لكن الاحتياج مستلزم للااستحقاقية دون العكس بخلاف الاولين فالوجوب كيفية
نسبة الوجود الى الماهية لانه استحقاقية الماهية الوجود من ذاته قيل الوجوب
نفس ماهية واجب الوجود والا لكان داخلا فيها او خارجا عنها وفيه نظر لان الوجوب
لا يخلو من ان يكون متقدما على الوجود ام لا فان كان الاول يلزم ان يكون متقدما على الماهية
لكون الوجود عين الماهية والمتقدم على الشيء لا يكون نفسه وان كان الثاني سقط استدلالات
والوجود لا يتخلف عن الوجوب وذلك لان الماهية من حيث هي هي وان لم يكن موجودة ولا معدومة

لكن لا تخلو عن صفة الوجود والعدم وعند خلوها عن صفة الوجود يصدق عليها انها معدومة
وعند العكس بالعكس لا يقال لو كان الوجوب شيئا ثبوتيا لكان زايدا على الذات لكونه نسبة لانا نقول
وجود الوجوب نفس ماهيته فان قيل لو كان الوجوب نفس ماهيته تعالى لكان وجوده
زايدا على ماهيته لان الوجوب الذى هو نفس ماهيته يساوى ساير الموجودات في الوجود
وخالفها بالماهية فوجوده غير ماهيته وهو خلاف مذهبكم قلنا لا نم بل مخالفة لساير
الموجودات بامر عدمى وهو عدم عروض الوجود له لا بالماهية قال الزناد قة لو كان الواجب
موجودا لكان وجوده اما نفس الماهية او زايدا عليها والاول باطل لان الوجود مشترك والماهية
غير مشتركة والثانى ايضا باطل والا لكان وجوده معلول ماهيته فتتقدم عليه بالوجود
قلنا ان وجود الواجب نفسه ويمنع الاشتراك فيه بل المشترك هو الوجود بمعنى الكون في الاعيان
واما ما صدق عليه الوجود فلا كالماهية والتشخص وتقدم الماهية عليه ليس بالوجود بل
بعطلقها فان قيل لو كان الصانع موجودا لكان عالما بالجزئيات اذ الجاهل لا يليق بالوهية
هذا النمط البديع فلو كان عالما بها يلزم التغير في ذاته قلنا ان التغير في الاضافات والتعلقات
لا في الذات فاندفع الاشكال واضمحل الشوك قال الله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا روى ان عمر رضى الله عنه قال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام
يدل على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحر ذات امواج لا تدل على اللطيف الخبير
وما احسن ما قال والطفه وقال الامام الرازى في اثبات الواجب الصانع العالم
لا شك في وجود موجود فهو ان كان واجبا لذاته فقد حصل المرام وان كان ممكنا فلا بد له من علة
فعلته ان كانت واجبة لذاتها فقد حصل المطلوب ايضا وان كانت ممكنة افتقرت الى علة
اخرى والكلام فيها كالكلام في هذه فيدور او يتسلسل وكلاهما محالان فتعين الثالث وهو
المرام وقال الرئيس في اثبات الواجب الصانع كل موجود اذا التفت اليه من حيث ذاته
من غير التفات الى غيره فاما ان يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه او لا يكون فان وجب فهو الحق
بذاته الواجب الوجود من ذاته وهو القيوم وان لم يجب لم يجز ان يقال انه ممتنع بذاته بعد ما
فرض موجودا فبقى في ذاته الامر الثالث وهو الامكان فيكون باعتبار ذاته شيئا ممكنا فكل
موجود اما واجب الوجود بذاته واما ممكن الوجود بحسب ذاته وما حقه الامكان فليس
يصير موجودا بذاته فانه ليس وجوده من ذاته اولى من عدمه من حيث هو ممكن فوجود
كل

كل ممكن الوجود من غيره فذلك اما يتسلسل الى غير النهاية فيكون كل واحد من احاد السلسلة ممكنا
في ذاته ويجب بغيرها وكل واحد منها معلول فانها تقتضى علة خارجة من احادها وكل جملة مرتبة
من علل ومعلولات على الولاء وفيها علة غير معلولة فهى نهاية فكل سلسلة تنتهى الى واجب الوجود
لذاته لا يقال على كثرة بوجه من الوجوه وكل ما لا يدخل الوجود في مفهوم ذاته فالوجود غير مقوم له
في ماهيته ولا يجوز ان يكون لازما لذاته فبقى ان يكون عن غيره وواجب الوجود لا يشارك شيئا
من الاشياء في معنى جنسى ولا نوعى فلا يحتاج الى ان ينفصل عنها بمعنى فصلى او عرضى بل هو منفصل
بذاته فذاته ليس لها حد اذ ليس لها جنس وفصل فاذا اعتبرت حال الوجود فيشهد به الوجود من حيث
هو وجود وهو يشهد بعد ذلك على ساير ما بعده في الوجود والى هذا وقع الاشارة في الكتاب
الالهى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم افلا يبصرون اول هذا حكم لقوم ثم تقول
او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به
لا عليه كذا في الاشارات وقد التزم الانفصال بذاته سبحانه في الهيات الشفاء بقوله
الوجود لا بشرط مشترك بين الواجب والممكن والوجود بشرط لا هو ذات الواجب وحقيقته
وهذا يقتضى ان يكون امتياز ذاته من غيره بهذا القيد السلبى في الاعتبار العقلى وايضا
وجودات الممكنات ليست محققة في الخارج بل هى امور اعتبارية كما هو مذهب الحكيم
فانفصال الوجود الخارجى عن المعدومات لا يحتاج الى شيء اخر غير ذاته ثم قال انا نثبت واجب
الوجود اولا ثم نستدل به على ساير الموجودات واما القوم فيثبتون ساير الموجودات ويستدلون
بها على وجود واجب الوجود فطريقنا اشرف واوثق ان الفلاسفة ذهبت
الى ان تاثير الواجب في وجود العالم بالايجاب على معنى ان العالم لازم لذاته قال
المتكلمون وجود العالم بعد عدمه ينفى الايجاب لانه حينئذ يلزم قدمه الواسطة غير معقولة
لامتناع واجبى الوجود في الوجود وواجب الوجود لا يشارك شيئا من الاشياء في ماهية ذلك
الشيء لان كل ماهية لما سواه مقتضية لامكان الوجود واما الوجود فليس بماهية لشيء ولا جزء
من ماهية شيء اعنى الاشياء التى لها ماهية لا يدخل الوجود في مفهومها بل هو طارى عليها
فاذا عرفت هذا فاصغ الينا حتى نفرغ في صماخيك باذن الله تعالى ما ينقش صورته في ذهنك
النقش الجلى فاذا اجتليته اوان كشف القناع تجد من نفسك ان الحق لا يحتجب عن طالبه
وكشفه في صحايف العقول من لطايف النقول ان نسطر فيهما ما يتعلق بوجود واجب الوجود

ليتحقق ماهو المقصود ان الوجود المطلق الذى هو المطلق الكون مقول بالتشكيك
على الوجودات والمقول بالتشكيك على الاشياء لايكون ذاتيا لها لامتناع التفاوت فى نفس الماهية
واجزايها بل عارضا لها فيكون الوجود المطلق عارضا للوجودات الخاصة كما هو ساير المطلقات فانها
من عوارض المقيدات فيكون المطلق مفتقرا الى الوجودات الخاصة ومعلولا لها قلنا لانم ان الوجود
المطلق اذا كان عارضا يكون مفتقرا الى الوجودات وانما يلزم لو كان عروض الوجود للوجودات عروضا
عرضيا اى عروض العرض للجوهر وهو ليس كذلك بل عروض العرض العام للماهيات ولا يقتضى ذلك
الافتقار ولا المعلولية فان العرض العام لم يتحد مع الماهية فى الوجود فكيف يكون مفتقرا
اليها وايضا انما يلزم ان يكون الوجود المطلق معلولا لو كان موجودا فى الخارج وهو ممنوع ونقول
ايضا مطلق الوجود لو كان معلولا للوجودات الخاصة فاما ان يكون معلولا لها فى الخارج فيلزم ان يكون
فى الخارج وجود خاص ووجود مطلق فيكون كل شى موجودا بوجودين وانه محال واما ان يكون معلولا
لها فى العقل فلا يمكن تصور الوجود المطلق بدون تصور احد الوجودات الخاصة وليس كذلك
كذا قال مولانا قطب الدين التحتانى فى المحاكمات وقال الامام الرازى ان مطلق الوجود لا يمكن ان يكون
معلولا مطلقا للوجودات والا يلزم ان يكون الوجودات عللا للواجب وهو محال بل المراد ان الوجودات
علل للوجود الممكن وهذا اقرب الى الحق هذا والوجوب موجود لا بمعنى ان له وجودا بل وجود الوجود
عين الوجود واختلف فى كنهه قيل انه بديهى لان تصور وجودى بديهى والمطلق جزوه فجزء
بديهى التصور بديهى وهو ممنوع لانه لا يلزم من العلم بالحصول ان يكون العلم بحقيقة ذلك الشى
بديهيا وقيل نظرى وقيل لا يعرف حقيقته اصلا لا بالبداهة ولا بالاكتساب وهذا حق كما ستقف
عليه وليس الوجود معنى يقوم بالماهية فى الاعيان لبطلان قيامها قبل قيامه خلافا للاعتزال
بل وجودها عبارة عن حصولها فى الاعيان وهو خير محض بالذات ولا ضد له ولا ند لانه انما
يوجدان به ويساوق الشيئية ويرادف الثبوت وقد يوخذ الوجود المطلق فيقابله العدم
المطلق وقد يجتمعان لا باعتبار التقابل ويعقلان معا لان العدم المطلق قد يتصور فيعرض له كون
فى الذهن فيعرض له الكون المطلق اعنى الوجود لكن اعتبار التقابل غير اعتبار الاجتماع والعدم قد يعرض
لنفسه ويصدق النوعية والتقابل على العدم العارض باعتبارين وقد يوخذ مقيدا فيقابله
العدم مثله ويفتقر الى الموضوع كافتقار ملكته ويوخذ شخصيا ونوعيا وجنسيا ولا جنس له
اذ لا مفهوم اعم منه بل هو بسيط فلا فصل له ويتكثر بتكثر الماهيات التى يعرض لها فالوجود مقول

بالتشكيك على عوارض الموضوعات التى هى وجودات الماهيات فلا يكون جزءا من غيره مطلقا اما بالنسبة الى
الماهيات لكونه زايدا عليها واما النسبة الى وجوداتها التى هى جزوياته فلان المقول بالتشكيك لايكون داخلا
فى ماهية افراد الواقع هو عليها بالتشكيك لان الماهية واجزائها لا يختلف وقوعها على الجزئيات
بل يقع عليها بالتواطؤ والوجود ليس طبيعة نوعية حتى يلزم تساوى افرادها فى العروض والاعراض
لانه مقول بالتشكيك على افراده التى هى ملزوماته فلا يلزم تساوى افراده لاختلافها بالماهيات فيجاز اختلاف
جزئياته فى العروض وعدم العرض فالوجود المطلق من المحمولات العقلية لامتناع استغنائه من المحل
وحصوله فيه فهو من ثوانى المعقولات وكذا العدم كالشيئية والحقيقة والماهية والكلية والجزئية
والذاتية والعرضية والجنسية والفصلية والنوعية والحمل والوضع والحكم وهو زايد على الماهية
والا لا تحدت الماهيات لانه متحد على الموجودات فيلزم ان يكون الماهيات ايضا متحدة اولم ينحصر
اجزاوها لانه حينئذ يكون اعم الذاتيات فيكون جنسا فتمايز الانواع فيها بفصول موجودة فيتسلسل
ولانفكاكهما تعقلا وهو ظاهر وقيامه بالماهية من حيث هى هى كما قلنا فزيادة عليها فى التعقل لان
اتصافها به امر عقلى اتفق جمهور المحققين والحكماء على ان الوجود مشترك
بين جميع الموجودات معنى والا لزال اعتقاد الوجود بزوال اعتقاد الخصوصيات وان الوجود يقبل
القسمة الى الواجب والممكن وقال الاشعرى وجود كل شى عين ماهيته ولا اشتراك الا فى لفظ
الوجود قيل هذا باطل لانا لو قطعنا النظر عن لفظه ونظرنا الى مفهومه فلا يثبت الا الاشتراك
المعنوى ولا شك ان الموجودات باسرها مشتركة فى الكون المطلق اى فى الاعيان وقال الاشعرى
يحتمل ان يكون عينا فى الواجب وزايدا فى الممكنات وبالعكس فلا بد من ابطال جميع الاحتمالات
حتى يلزم ان يكون الوجود مفهوما واحدا والقائلون به قايلون بان الوجود عين فى الواجب
زايد فى الممكنات وكيف يمكنكم الاستدلال على بطلان ذلك فيجوز ان يكون الاشتراك لفظيا
فلهذا لا يزول اعتقاد الوجود بزوال اعتقاد الخصوصيات وايضا سلمنا ان الموجودات
باسرها مشتركة فى الكون فى الاعيان لكن لم قلتم ان اطلاق الكون فى الاعيان عليها بمعنى واحد
ولم لا يجوز ان يكون اشتراكها فيه كاشتراك مفهومات العين فيها لا بد له من دليل والحق الذى
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان نقول ان للوجود مفهوما عقليا وما صدق
عليه لفظيا وعينيا فهو باعتبار مفهومه مشترك معنى وباعتبار لفظه مشترك لفظا
وبحسب عينه مشترك عينا باطلاقه وقال الحكماء الوجود ينقسم الى الذهنى والخارجى

والا لبطلت القضية الحقيقية التي حكم فيها على ما صدق عليه الموضوع بالفعل اعم من ان يكون
موجودا في الخارج اولا والموجود في الذهن انما هي الصورة المخالفة في كثير من اللوازم ولان
الحقايق الكلية لا وجود لها الا في الاذهان اذ ليست لها تشخصات انما المشخصات الخارجية
هي الاعيان والمتكلمون ينفون الوجود الذهني والخلاف انما نشا من اختلافهم في تفسير العلم
فانه لما كان عند الحكماء عبارة عن حصول صورة المعلوم في الذهن لزمهم القول بالوجود الذهني
وعند المتكلمين لما كان عبارة عن نسبة تتحقق بين العالم والمعلوم او صفة حقيقية
لذات العالم موجبة للعالمية الموجبة لهذه النسبة انكروه والحق ان كلية الطبيعية باعتبار
انها ذات مثالية ليست متاصلة في الوجود لتكون ماهية بنفسها موجودة اصلية بل هي
مثال ادراكي لما وقع او سيقع فمن حيث انها مثال ادراكي لامر خارجي او لما يصدر الوجود
ويصح مطابقها الصور الكثيرة تسمى كلية لا باعتبار مطابقتها الصور الكثيرة فقط كذا في حكمة
العين ان الوجود الخاص هو حقيقة واجب الوجود خلافا لجمهور الاشاعرة
والمعتزلة والا لكان داخلا فيها او خارجا عنها والاول يستدعي التركيب والثاني كونه ممكنا للافتقار
الى الماهية وكل ممكن لابد له من علة فعلته ان كانت تلك الماهية لزم تقدمها عليه بالوجود
لوجوب تقدم العلة على المعلول بالوجود فلا يجوز ان يكون الماهية من حيث هي هي علة له لان
المفيد للوجود لابد وان يكون له وجود بخلاف القابل فانه مستفيد للوجود وفيه نظر لانا لا نسلم
هذا مطلقا لان الماهية التي يكون وجودها من ذاتها وتكون ملزومة للوجود فلم لا يجوز ان لا
تتقدم على الوجود بالوجود وتحقيقه ان الماهية انما يكون قابلة للوجود عند وجودها في العقل
فان العقل يلاحظها من حيث هي مع قطع النظر عن الوجود والعدم مطلقا اي سواء كان
ذهنيا او خارجيا فانها وان كانت موجودة في الذهن لكن للعقل ان ياخذها غير مقيدة بهذا
الوجود وينسب اليها ضمنا الوجود فيجدها قابلة واما اذا لاحظ معها الوجود والعدم فلا يكون
قابلة ولما كان قيامه بالماهيه وقبولها اياه من حيث هي وهذه الحيثية انما يثبت لها في
العقل فلا زم زيادة على الماهية في التصور لا في الوجود العيني ما الماهية متصفه في حد ذاتها
بالوجود الخارجي لا اتصافا موجبا للامتياز في الخارجي كما في اتصاف الجسم بالسواد بل موجبا
للامتياز في الذهن لان العقل لا يقدر على اعتبار الماهية المطلقه في الخارج اولا يعتبر اتصافها
بالوجود ثانيا فيه فانه فاذا اعتبرها في الخارج فقد اخذها مع الكون فيه وليس له ان لا يعتبر شيئا في الخارج

ويعتبر اتصافه فيه وهذا مما اتفق عليه الحكماء والحق ان تاثير الماهية من حيث هي في وجود
الواجب غير معقول لانها انما تكون قابلة للوجود في العقل فلا يمكن ان تكون قابلة للوجود في العقل
فلا يمكن ان تكون ذا علة لصفة خارجية عند وجودها في العقل فقط هذا والواجب ليس وجود هنا زايدا
على ماهيته لان وجوده كون خاص مخالف لكون الممكنات في الحقيقة والتجرد عارض لازم لكونه
الخاص فلا يكون مجرده بالغير بل بوجوده الخاص فان قيل لو كان الوجود عينا في الواجب ومطلق
الوجود مقول على الواجب والممكن فيلزم اما تركيب ذاته او مقارنته للممكنات او الترجيح
بلا مرجح او الحاجة الى منفصل قلنا ان الاختلاف في الوجود المقول لا يستلزم التركيب
في الحقيقة قال الرئيس ان الواجب لما كان عين الوجود فهو جزئي حقيقي يكون
وجودا خالصا الكنه لا ينافي كونه وجودا مطلقا ومعنى كونه وجودا مطلقا ليس انه وجود عام
بل معناه انه مجرد الوجود وهو الوجود البحت ولا عموم للوجود ولا اختلاف فيه الا بحسب
اختلاف النسب والاضافات فليس بكلي ولا جزئي ولا عيني ولا اعتباري
قال المتكلمون وجود الواجب زايد على ماهيته لانه لو كان الوجود وحده لشاركه
كل وجود والا لكان السلب جزءا من مبدا الممكنات فيكون معدوما لان المركب
من الموجود والمعدوم معدوم قلنا هذا باطل لانا لا نسلم ان وجود الواجب مساو لساير
الموجودات في تمام الماهية بل وجود الواجب مباين لوجودات الممكنات في الماهية
اعني وجوده الخاص وقال الحكماء ان وجوده لو زاد لاحتاج الى المعروض فاحتاج
الى سبب مقارن فيتقدم ذاته بالوجود على وجوده ويلزم التسلسل او مباين فيكون ممكنا
قلنا هذا باطل لان وجوده وان كان غير ماهيته لكنه ليس وجود الغير ماهيته فلا يلزم
التسلسل والحاصل ان الوجود عند جمهور المتكلمين زايد في الواجب والممكن واما عند
الحكماء فزايد في الممكن وفي الواجب عين الذات واما الوجود المطلق فزايد بالاتفاق في
الجميع واذ قد عرفتك الوجود بتفاصيله واعتبارات الامكان بحقيقته فالان اريد ان ابين
الماهية القابلة الطالبة للوجود باذن الله تعالى وتوفيقه
ان لكل شيء حقيقة هو بها هو وهي مغايرة لما عداها فان الانسانية مثلا من حيث
هي لا واحدة ولا كثيرة وان لم تخل عن احديهما وتسمى المطلق والماهية بلا شرط شيء
وان اخذت مع المشخصات واللواحق تسمى مخلوطا والماهية بشرط شيء وهو موجود

فى الخارج وكذا الاول لكونه جزءا منه وان اخذت بشرط العراء عنها تسمى مجردا او الماهية بشرط
لا شىء وذلك انما يكون فى العقل لكن قالوا ان الماهية لا تتحقق الا فى الخارج واما اطلاق الماهية
على الصورة العقلية بطريق المجاز فالمجرد والمخلوط متباينين تباين اخصين تحت اعم وهو المطلق
وبه ظهر ضعف ما زعم افلاطون وهو ان لكل نوع شخصا مجردا خارجيا لانه الجزء المشترك
بين المخلوطات الخارجية ووجه ضعفه لان احد المتباينين لا يكون جزءا من المتباين الآخر
كذا قال البيضاوى وشراح كتابه وقال الكاتبى فى شرح الملخص ان افلاطون ذهب
الى انه لابد فى كل طبيعة نوعية من شخص باق ازلى فلابد من شخصين احدهما مادى فاسد والآخر
مجرد باق لان الانسان مثلا جزء من هذا الانسان المحسوس وجزء الموجود موجود واحتج
عليه بان الانسان قابل المتقابلات اى الوجود والعدم والالم لم يعرض له فيكون مجردا عن الكل
قلنا ان القابل للمتقابلات الماهية من حيث هى هى لا المجرد لان المجرد لا وجود له فى الخارج
والحق ما قال محمد بن مباركشاه اعلم ان افلاطون المويد لم يذهب الى ان لكل ما نتصوره فله
صورة موجودة قايمة بنفسها بل ذهب الى ان الصور المرئية فى المرايا وغيرها من الاجسام
الصقيلة والصور المتخيلة وامثالها صور موجودة قايمة بنفسها لانها صور جسمانية
موجودة فى عالم متوسط بين عالمى العقل والحس يسمى بالعالم المثالى وهى قايمة بذواتها
متعلقة لا فى مكان ومحل واما الماهيات الكلية سيما اذا كانت من الطبايع
الممتنعة فلم يذهب الى ان لها صورا قايمة بنفسها موجودة فى عالم الحس او الخيال
او العقل وتلك الصور المعلومة ليست بمثل افلاطون فان هذه مثل ثابتة فى عالم الاشباح
ومثل افلاطون عقول مجردة مدبرة للانواع الجسمانية فانه ذهب الى ان لكل نوع جسمانى
من الافلاك والكواكب والبسايط العنصرية ومركباتها ربا وهو نور مجرد عن المادة
قايم بذاته متعين به مدبر له وحافظا اياه لامتناع صدور الافعال المختلفة فى النبات
والحيوان عن قوة بسيطة لا شعور لها فجميع هذه الافعال من الارباب واليه اشار نبينا
عليه شرايف صلوات وكرايم التحيات بقوله ان لكل شىء ملكا حتى قال ان كل قطرة من المطر
ينزل معها ملك وتلك الارباب النورية هى المثل الافلاطونية فان كلا منها فى الحقيقة مثال
للآخر من وجه فكما ان الصنم مثال الرب الصنم فى عالم الحس كذلك رب الصنم مثال للصنم فى عالم
العقل وحكماء الفرس واليونان متفقة على ان لكل نوع ربا فى عالم النور فالماهية تطلق غالبا

على الامر المتعقل والذات والحقيقة تطلقان غالبا على الماهية مع اعتبار الوجود والكل من
المعقولات الثانية وقال الطوسى فى شرح الاشارات ان الصادر عن الفاعل
هو الوجود واما الماهية فلازمة للوجود الصادر تابعة له فى الخارج متبوعة له فى العقل
وهو صريح فى ان الوجود امر حقيقى والماهية اعتبار عقلى قال محمد بن الفنارى رحمة الله
عليه فالموجودات الخارجية عند التحقيق شىء واحد هو مطلق الوجود والماهيات
هيات له يختلف بها عند العقل وجودات خاصة هى الاعيان الخارجية وقال
السيد الجرجانى رحمة الله عليه فى حواشى شرح التجريد فى تحقيق هذا الكلام اذا قلنا زيد
موجود فى الخارج مثلا فقولنا فى الخارج ان قيس الى زيد كان ظرفا لوجوده وان قيس الى وجوده
كان ظرفا لنفسه لا لوجوده ثم ان الموجود الخارجى بلا ارتياب هو ما كان فى الخارج ظرفا
لوجوده كزيد فى مثالنا هذا واما الذى وقع ظرفا لنفسه كالوجود فى مثالنا فلا جزم بكونه
موجودا من الموجودات الخارجية فان عاقلا لا يشك ان زيدا موجود فى الخارج واما ان وجود
زيد موجود فى الخارج فليس مما لا يشك فيه فوقوع الخارج ظرفا لنفس شىء لا يستلزم وقوعه ظرفا
لوجود ذلك الشىء الا يرى ان زيد متصف فى الخارج بالسواد صادق قطعا وقد وقع فى الخارج
ههنا ظرفا لنفس الاتصاف وان قولك اتصاف زيد بالسواد موجود فى الخارج ليس بصادق
اصلا كيف والسلوب والنسب التى لا وجود لها فى الخارج بلا اشتباه يقع الخارج ظرفا لها لنفسها
لا لوجودها ثم قال اذا تمهد هذا فنقول الماهية اذا كانت فى الخارج اى وجدت فيه
قد ثبت لها فى نفس الامر الكون فى الخارج على ان الخارج ظرف لنفس الكون ولا يجوز ان يقال ثبت
لها فى الخارج الكون على ان يكون الخارج ظرفا لثبوت الكون لها اذ لو كان الكون ثابتا فى الخارج
للماهية لكان قبل ثبوته لها ثابتة فيه وكان لها قبل قيام الكون بها فى الخارج
كون آخر فيه وهو باطل فان قيل ان لم يثبت لها فى الخارج كونها كانت عارية فى الخارج
عن الكون فلا يكون موجودة فيه قلت ان لم يثبت لها فى الخارج كونها لكن ثبت لها فى حد
نفسها الكون الخارجى فيكون موجودة فيه لما عرفت من ان الموجود الخارجى ما يكون الخارج
ظرفا لوجوده ولا يلزم من ذلك ان يكون ظرفا لوجود وجوده حتى يكون وجوده موجودا خارجيا
ولا ان يكون ظرفا لاتصافه بالوجود ليلزم كون الموصوف ثابتا فيه قبل الاتصاف به فظهر
مما قررنا ان الوجود الخارجى لا يكون موجودا فى الخارج ولا لقائم فى الخارج بالماهية فكان لها

قبل قيامه بها وجود اخر فيه ثم كلام عن مقامه ان الماهية من حيث هي لا تابى
الشركة والتشخص يابا ها فاذن فيه زايد وهو التشخص طبيعته كليه مفروضة لعروض التشخص
وهو التعين كذا عند الحكماء فالدليل عليه امران الاول انه جزء من التشخص الموجود فيكون موجودا
وهذا باطل لانهم ان ارادوا بالتشخص معروض التشخص فلا يلزم من وجوده وجود التشخص لجواز ان
يكون العارض سلبيا وان ارادوا به المجموع المركب منهما فلا نسلم انه موجود الثاني لو كان
التعين عدميا لكان عدما التعين اخر فيكون احدهما ثبوتيا وهو مماثل للاخر فيكونان ثبوتيين
وهذا ممنوع بمنع تماثل التعينات في مفهوم التعين وبانا لا نسلم ان اللاتعين امر عدمي وان سلم
جاز ان يكون التعين واللاتعين امرين عدميين كالامتناع واللاامتناع وانكر المتكلمون كون
التعين والتشخص امرا ثبوتيا زايدا على الماهية بل امر عدمي عندهم لانه لو لا لشاركت افراد التعين
في التعين وتمايزت ببعض اخر ولزم التسلسل اجيب بان التعين مقول على افراده قولا عرضيا
وان التعينات متمايزة بالذات فلا يتسلسل والحق ان دلايل الفريقين مبنية على كون التعين
امرا منضما الى الماهية في الخارج ممتازا عنها وقد علم انه نفس الهوية وهذا هو الذي حاول
المتكلمون نفيه فاذا النزاع لفظي مبني على تفسير الوجودي فانه عند الحكيم ما يكون ثبوته لموصوفه
بوجوده المطلق وعند المتكلم ما يكون ثبوته لموصوفه بوجوده المتعين في الخارج هذا
فاذا عرفت الامكان والوجود الماهية والتعين بحقايقها وعثرت على
انها بمطلقاتها من الاعتبارات العقلية عند المتكلمين والحكماء فاستمع الان لما يتلى عليك من احكام
الموجودات التي لا تحقق لها في الخارج الا بها قال الحكماء الموجود هو الذي يمكن ان يخبر
عنه والمعدوم نقيضه وقال المتكلمون الموجود هو الثابت العين والمعدوم هو
المنفي العين ولا واسطة بينهما لبطلان الحال وتعريفهما بحسب اللفظ لانهما بديهيان والفاعل
مبدا التاثير وعند وجوده بجميع جهات التاثير يجب وجود المعلول على قاعدة الايجاب
وان كان الفاعل مختارا كما هو الحق يجب ان يكون تاثيره مقارنا للعدم لان القصد انما يتوجه
الى ايجاد المعدوم والموثرية اعتبار عقلي كما في ساير الاضافات فلا تتسلسل والموثر يوثر في
الاثر لا من حيث هو موجود ولا من حيث هو معدوم فلا يلزم تحصيل الحاصل وعدم الاثر
في حال العدم فهو موثر في الماهية من حيث هي هي وتاثيره فيها هو ان يحققها
لا ان يحقق وجودها لامتناع تحقق الوجود وعدم الممكن مستند الى عدم علته والممكن الباقي

مفتقر الى الموثر بالاتفاق لان علة حاجته الى الموثر هو الامكان وهو حال البقاء حاصل لان الامكان
للممكن ضروري والموثر يفيد البقاء والاستمرار بعد الاحداث فاندفع من تقريرنا هذا ما يسبق
الى الاوهام العامية انه اذا وجد معلول فقد زالت الحاجة الى الفاعل حتى تحاشى بعضهم
ان يقول لو جاز على الباري العدم لما ضر عدمه وجود العالم لان كون ذلك الوجود بعد العدم
صفة لذلك الوجود محمولة عليه وكون هذا الوجود موصوفا بانه بعد العدم فليس بفعل فاعل
ولا جعل جاعل اذ هذا الوجود لمثل هذا الجايز العدم لا يمكن ان يكون الا بعد العدم فبقي ان يكون
تعلقه من حيث هو هذا الوجود وهذه الصفة المذكورة دايمة الحمل على المعلولات
ليس في حال الحدوث فقط فهذا التعلق كان دايما هذا وكل شي لم يكن ثم كان فبين في العقل
الاول ان ترجح احد طرفي امكانه صار اولى بسبب فسقط ما قال ان هذا الشي المحسوس
موجود لذاته واجب لنفسه لكنك اذا تذكرت ما قيل في شرط واجب الوجود لم تجد
هذا المحسوس واجبا وتلوت قوله عز وجل لا احب الافلين فان الهوى في حضيض الامكان
اقول انه لما ثبت بالحجج القاطعات والبراهين الساطعات ان الوجود
اما بالذات كما في الواجب الوجود واما بالعروض كما في الممكنات فالواجب اله ازلي بالذات
لانه علة للممكنات وذاته مخالف لساير الذوات لان المشترك مفهوم الذات وانه
عارض للذوات المخصوصة والنزاع فيما صدق عليه الذات وهو غير مشترك ولا قديم
سوى الله تعالى لان ما سواه ممكن وكل ممكن حادث ولا يفتقر الحادث الى المدة والمادة
والا لزم التسلسل والقديم لا يجوز عليه العدم لوجوبه بالذات والا لزم القلب وهو باطل
وكون الحادث مسبوقا بمادة انما يتم على تقدير كون المبداء موجبا لا على كونه مختارا وكون
الحادث مسبوقا بزمان ان اريد كونه مسبوقا بزمان موهوم مفروض فمسلم وان اريد به
كونه مسبوقا بزمان محض فممنوع فالزمان والمكان من الاعتبارات العقلية لا وجود لها
في الخارج وهو واحد في ذاته لامتناع مقدورين قادرين وواحد في صفاته وله وحدة
ذاتية لا تقابل الكثرة ووحدة وصفية وهي نعته وتسمى بوحدة النسب والاضافات
واما الوحدة المقابلة للكثرة فهي والكثرة ايضا من الاعتبارات العقلية وله صفات
واسماء اما الصفات فهي معان كما قال الاصفهاني في شرح التجريد فليست من الموجودات
الذهنية والخارجية فسقط الترديد بانها واجبة او ممكنة بالذات لان الوجوب والامكان

لا يتعقل الا في الوجود الخارجي لكن الاصح انها موجودات خارجية بناء على عدم الواسطة
في الاصح بين الموجود الذهني وبين الخارجي فلما لم تكن موجودات الذهنية علم بالضرورة انها
من الموجودات الخارجية وهي اما ايجابية او سلبية والاولى اما حقيقية لا اضافة فيها
كالحياة والوجوب والقيومية على احد معنييها وهو القايم بذاته وقال الامام الرازي
في التفسير الكبير اما الصفة الحقيقية العارية عن النسبة والاضافة في حق الله تعالى
فليست الا صفة الحيوة والحق ان الوجوب ايضا من الصفة الحقيقية لانه قال ايضا واجب
الوجود لذاته معناه ان ماهيته وحقيقته هي الموجبة لوجوده وكلما كان كذلك
فانه يكون ممتنع العدم والفناء فافهم قال الفلاسفة الحي هو الدراك الفعال
الا ان الدراكية والفعالية صفة نسبية فلا تكون مغايرة للعلم والقدرة وقال المتكلمون
انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما قادرا وقيل حقيقته المخصوصة كافية في هذه الصحة
واما اضافة محضة كالاولية والآخرية او ذات اضافة كالعلم والارادة والتكوين صفة
حقيقية موصوفة بصفة اضافية كالسمع والبصر والتقدير يرجع الى العلم كما ان
القضاء يرجع الى الايجاد والكبرياء صفة في ذاته سواء يستكبره غيره ام لا واما العظمة فهي
عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالاولى ذاتية والثانية عرضية والذاتي اعلى واشرف
من العرضي وقيل الكبرياء كمال الذات والجلال كمال الصفات والعظمة كمال الذات والصفات
ويجمع جميع نعوته الجلال والجمال والاول صفة سلبية والثاني صفة ثبوتية واما الاسماء
فلله الاسماء الحسنى والاسم الاعظم قولنا الله لانه دال على ذاته المخصوصة واما ذو الجلال
والاكرام فلان الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الصفات الاضافية واما الحي
القيوم فلان الحي صفة الاسم واما القيوم فمعناه قايم بنفسه وهو اي لا يحتاج في قيامه
الى غيره لان قوله بنفسه احتراز عن ذلك وعدم الاحتياج مفهوم سلبي او مقيم لغيره
وهي صفة اضافية وحقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات وهي اما ايجابية
كالعالم والقادر او سلبية كالقدوس وهو عبارة عن كون حقيقة ذاته مخالفة للماهيات
التي هي نقايص في انفسها والسلام فانه عبارة عن كون الذات غير موصوفة بشيء من صفات
النقص وتنقسم ايضا بنوع من القسمة الى اربعة اسماء هي الامهات وهي الاول
والآخر والظاهر والباطن ويجمعها الاسم الجامع وهو الله والرحمن قال الله تعالى

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وتنقسم ايضا بنوع من القسمة
الى اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال وان كان كلها اسماء الذات لكن باعتبار
ظهور الذات فيها تسمى اسماء الذات وبظهور الصفات فيها تسمى اسماء الصفات وبظهور
الافعال فيها تسمى اسماء الافعال وكلها قديمات وقال الامام الرازي رحمة الله عليه
في تاسيس التقديس انه قد يطلق على الله تعالى الصورة والشخص والنفس والنور والقرب
والمجيء والنزول والبروز والتجلي والظهور والوجه واليد والقدم والرجل والعين والنفس
والقبضة واليمين والكف والاصبع والساعد والانامل والجنب والساق والضحك والفرح
والحياء فهذه سبع وعشرون وكلها ماولات وكنايات عن اشياء اخرى فالصورة هنا
بمعنى الصفة والشخص هو الذات المعينة والحقيقة المخصوصة والنفس هو الذات والنور
بمعنى المنور للاشياء والقرب قرب رحمته والمجيء والنزول نزول امره واما الوجه فقد
يجعل كناية عن الذات تارة والاخرى عن الرضى واما اليد فالقدرة واما القدم والرجل
فالمراد منه السعي لازالة الخصومة واما العين فالمراد منه العناية واما النفس فالمراد
منه التنفيس والتفريج واما القبضة فالمراد منها اليقين من المقدار المخصوص واما اليمين
فالمراد منه القوة واما الكف فعبارة عن شدة الاهتمام واما الاصبع والساعد فعبارة
عن كمال القدرة واما الانامل فعبارة عن صرف العناية الى الشيء واما الجنب فالمراد منه
وحي الله تعالى واما الساق فالمراد منه شدة اهوال يوم القيامة واما الضحك فعبارة
عن الرضى واما الفرح فغاية الرضى واما الحياء فعبارة عن ترك الفعل وقال
اصحابنا انه سبحانه واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد
في افعاله لا شريك له ولا وهو اما انه واحد في ذاته فلان تلك الذات المخصوصة يمتنع
ان تكون حاصلة في شخص آخر والا يلزم التركيب وهو محال واما انه واحد بصفاته لانه
يستحق حصول صفاته لنفسه لا للغير وايضا انه لا خبر عند العقول من كنه صفاته
كما لا خبر عندها من ذاته وايضا ان الصفات الحق غير متناهية بحسب المتعلقات
فان علمه متعلق بجميع المعلومات بل له في كل واحد من المعلومات الغير المتناهية
معلومات غير متناهية واما انه واحد في افعاله لانه واجب وما عداه ممكن مفتقر اليه
فهو ملكه وملكه تحت قهره واستيلائه وعند هذا تدرك شمة من روايح اسرار قضايه وقدره

ويلوح كل شي من حقايق قوله انا كل شيء خلقناه بقدر ويعرف ان الموجود ليس البتة الا ما
هو هو وما هو الا هو جل جلاله ان الواجب قادر على كل الممكنات لان علة
المقدورية وهي الامكان عامة في جميع الممكنات وعمومية العلة تستلزم عمومية
المقدورية وهو عالم يعلم ذاته لان العلم حضور الماهية المجردة للشيء المجرد وهو حاصل في
شانه ويعلم ما سواه لانه مبدا ما عداه والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فان قيل
يلزم الكثرة في ذاته ضرورة ان العلم يستدعي الاضافة والاضافة لا تتصور بدون المنتسبين
قلنا ان علمه بذاته عين ذاته بالذات ومغاير له بنوع من الاعتبار فان الاضافة لا تستدعي
تغاير المنتسبين بالذات بل تغايرهما الاعتبار كاف في الاضافة قال في حكمة الاشراق علمه
بذاته كونه نور الذاته وظاهر الذاته وعلمها بالاشياء كونها ظاهرة له فلا واسطة في تلك المناسبة
الرابطة اصلا بل القلم الاعلى وما بعده سواسية في تلك النسبة بحكم الطلبين الفيضي والقبولي
من الطرفين فان قلت انه عالم بالذات ام عالم بالعلم فيلزم على تقدير الاول القول بالاعتزال ومذهب الحكماء
وعلى الثاني يتوهم ان العلم الة له وكلاهما باطل قلت لا يرد شيء علينا لانا لا نقول كلا منهما بل نقول انه
عالم فانحل الاشكال واندفع السؤال فان قلت هل يتعدد العلم بتعدد المعلومات ام لا قلت
هذا راجع الى تفسير العلم فان كان عبارة عن تعلق خاص بين العالم والمعلوم فيتعدد
بتعدد المعلومات وان كان عبارة عن صفة توجب العالمية فلا يتعدد بتعددها فافهم
فهو عالم بجميع المعلومات كما هي ومعلوماته مستفادة من العلم ضرورة ان افعاله متقنة
فيها ترتيب عجيب وتاليف لطيف فان من نظر في الافاق والانفس وتامل في ارتباط العلويات
بالسفليات سيما الانسان وما هدي اليه من المصالح واعطي من الالات الظاهرة والباطنة
يظهر له ببداهة عقله ان امثال ذلك لا يصدر الا عن عالم وقادر على جميع الممكنات والا لزم
احد الامور الاربعة اما نفي الحادث او عدم استناده الى موثر او التسلسل وتخلف الاثر
من الموثر التام وبطلان اللوازم دليل لبطلان الملزوم وقدرته قديمة والا لكانت بالقدرة
وتسلسلت وقدرته غير متناهية ذاتا وتعلقا اما ذاتا فلان التناهي من
خواص الكم ولا كم ثمه واما تعلقا فلان تعلقها لا يقف عند حد لا يمكن تعلقها بغيره وان كان كل
ما يتعلق متناهيا فتعلقاتها متناهية بالفعل غير متناهية بالقوة وهذه الاحكام مطردة
في الصفات كلها فافهم جدا وهو قادر على الخير والشر ولا شر ولا قبح بالنسبة اليه بل الافعال

كلها بالقياس اليه على سواء الا انه لا يرضى للشرك كما قال والله لا يحب الفساد وقال لا يرضى
لعباده الكفر ولا يتصور في افعاله ظلم لان الكل منه وبه واليه فله ان يتصرف في الاشياء
كما يشاء انما يوصف بالقبيح والظلم ونظايرهما افعال العباد باعتبار كسبهم وقيامها بهم
لا باعتبار ايجاد الله اياها فيهم ان وجوب واجب الوجود يدل على ثبوت
الجود وهو افادة ما ينبغي لمن ينبغي كما ينبغي لغناه الذاتي التام وهو الذي يكون غير
متعلق بشيء خارج عنه في ذاته وفي هيات متمكنة من ذاته وفي هيات كمالية لذاته
فمن احتاج الى شيء اخر خارج عنه فهو فقير والله هو الغني الحميد والحقيقة الثابتة
دايما والخيرية والحكمة والقهر واللطف والقيومية غير قابلة للعدم لان واجب الوجود
وجود محض غير فاقد لما هو كمال له فيستحيل عليه ان يعدم منه شيء وقالت المعتزلة
الواجب تعالى فاعل بالغرض والا يكون فعله عبثا ولزم الترجيح من غير مرجح والغرض سوق
الاشياء الناقصة الى كمالاتها والبعث على طريقة الاختيار ما لا نقصد فيه الفايدة
وعلى قاعدة الايجاب ما لا يترتب عليه الفايدة واحتج الاشاعرة بان كل من يفعله
لغرض كان مستكملا بفعل ذلك الشيء والمستكمل بغيره ناقص لذاته واجاب نصير الدين
الطوسي بانه انما يكون مستكملا بذلك الفعل لو كان الغرض عايدا اليه اما اذا كان الغرض عايدا
الى غيره لا يكون مستكملا بذلك الفعل وهو مريد لان تخصيص بعض الممكنات بالايجاد في وقت
يدل على ارادته كما ان حدوث الاعراض لما كان ثابتا بامكانه الذاتي لتماثل الاجسام فاختصاص
كل بما له من الصفات جايز فتخصيصه به يدل على وجوده وكمال قدرته وهو لا في جهة ولا مكان
ولا داخل في العالم ولا خارج عنه لانه يلزم منه التحيز وقدم المكان والتحدد وهو باطل
لاستلزامه الامكان وليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لانه غير مركب وغير متحيز وغني
بالذات وايضا الجوهر ماهية اذا وجدت في الاعيان كانت لا في موضوع وهذا المعنى غير
صادق على الواجب اذ ليس له ماهية يعرض لها الوجود انما حقيقته عين الوجود ولا يحل في غيره
لانه ليس بتابع ولا تحل صفاته في غيره لان الانتقال انما هو من خواص الاجسام ووجوب
الوجود يدل على سرمديته وبقاء يقومه ونفي الشريك والمثل والتركيب مطلقا والضد
والتحيز والحلول والاتحاد لامتناع اتحاد الاثنين مطلقا قال الاصفهاني في شرح التجريد
قال بعض المتصوفة اذا انتهى العارف نهاية مراتبه انتفى هويته وصار الموجود هو الله

وحده وهذه المرتبة هي الفناء في التوحيد فان كان المراد بالاتحاد قيام موجود بموجود على سبيل
التبعية بشرط امتناع قيامه بذاته فباطل وان اراد وابه غير ذلك فلا يمكن نفيه او اثباته الا بعد
تصور ما هو المراد اقول في جوابه ان الله عز وجل اذا تجلى للعارف بالتجلي الذاتي افناه عن
نفسه واعطاه وجودا موهوبا حقانيا فيصير فانيا من نفسه باقيا ببقاء الله سبحانه فلا يلزم
الاتحاد ولا الحلول وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود مع انه ما فهم الاتحاد من كلامه
وما دل الا على فناء وجوده في نور كبرياء ذاته ومحو ذاته وصفاته في سبحاته وهو غاية المرمى
والنهاية العظمى وقد قررت ذلك فيما سبق من التحرير التوحيد وسنذكره فيما يأتي
باذن الله الاعلى وعليه العمدة الكبرى ولا تعرف هذا الا بالذوق السليقي والكشف الحقيقي رزقنا
الله واياكم بفضله العظيم ولطفه العميم قال محمد بن الفناري رحمة الله عليه
قال الشيخ في الهادية اذا شاء الحق تعالى بسابق عنايته ان يطلع من اختار من عبيده
على حقايق الاشياء على نحو تعينها في علمه جذبه اليه بمعراج روحاني فشاهد انسلاخ
نفسه من بدنه وترقيه في مراتب العقول والنفوس متحدا بكل عقل ونفس طبقة
بعد طبقة اتحادا يفيد الانسلاخ عن جملة من احواله الجزئية واحكامه الامكانية في كل مقام
حتى يتحد بالنفس الكلية ثم بالعقل الاول الذي هو اخر معراجه فيتطهر عن جميع لوازم ماهيته
من حيث امكاناتها النسبية ما عدا حكما واحدا هو معقولية كونه في نفسه ممكنا
كالعقل الاول فيثبت المناسبة بينه وبين ربه ويحصل القرب الحقيقي الذي هو اول
درجات الوصول ويصح له الاخذ عن الله تعالى بدون واسطة كما هو شان العقل الاول
ثم قال رحمة الله عليه ليس المراد بالاتحاد صيرورة الذاتين ذاتا واحدة فانه محال بل انسلاخ
التعددات العارضة لكل كلي بظهور امر اقوى منه حتى يعود كما كان فياخذ الانسان عن الله
تعالى بواسطة بحكم امكانه وبلا واسطة بحكم وجوبه ثم قال اعترض الطوسي على الترقي
المعراجي الروحي لان التغير من حال الى حال زماني والزمان لا يحيط بالنفس فاجاب عنه
بان انغماس الروح في قيود التعشقات وانسلاخها معلوم مشهود لكل احد ثم قال
فان قلت لو صح هذا لزم فسادان احدهما بطلان الاجزية التكليفية الدنيوية والاخروية
لان المكلف في كل حال غيره فيما تقدم وثانيهما بطلان حشر الاجساد وكلاهما ثابت شرعا وتحقيقا
قلت لا نسلم اللزوم لان مبنى ثبوت الامرين المذكورين اتحاد الذات والمرتبة فلا ينافيه اختلاف

الاحوال

الاحوال والنشاءات انتهى كلامه من مصباح الانس وهو متكلم بالكلام النفسي وهو الامر القايم
بالنفس الذي يعبر عنه بعبارات مختلفة وقالت المعتزلة الامر القايم بالنفس الذي ليس بعلم
ولا ارادة غير معقول اذ لا يعقل معنى غيرهما فمعنى كونه متكلما كونه موجدا للحروف والاصوات
الدالة على معنى مراده قلنا الفرق بين العلم والكلام النفسي ان الكلام النفسي هو المعنى القايم
بالنفس مع قصد الخطاب اما مع النفس او مع الغير والعلم لا يكون فيه قصد خطاب
ولو كان لصار كلاما وستسمع تحقيقه ان شاء الله تعالى قال الامام في تفسير الكبير فان قيل
كيف يسمع جبريل عليه السلام كلام الله تعالى وكلامه ليس من الحروف والاصوات
عندكم قلت يحتمل ان يخلق الله تعالى سماعا لكلامه ثم اقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك
الكلام القديم ويجوز ان يكون الله تعالى خلق في اللوح المحفوظ كتابة بهذا النظم المخصوص
فقرأه جبرايل عليه السلام فحفظه ويجوز ان يخلق اصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم
مخصوص فتلقفه جبرايل عليه ويخلق له علما ضروريا انه هو العبارة المودية لمعنى ذلك الكلام
القديم انتهى كلامه رحمة الله عليه والتحقيق فيما قال الامام الغزالي رحمة الله عليه
ان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم
قايم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى
عليه سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا بحرف كما يرى الابرار ذات الله سبحانه من غير جوهر
ولا عرض وما يعلم هذا الا المحققون ان الله عز وجل موصوف بجميع
الكمالات وحقيقته غير معلومة لاحد لان المعلوم منه اما عرض عام كالوجود او سلوب
او اضافات ولا شك ان العلم بهذه الصفات لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصة قال
مولانا عضد الدين ان العارفين محظوظون من معرفة حقيقته في الدارين على قدر مراتبهم
في المعارف الالهية لجواز خلق الله تعالى علما متعلقا بما ليس ضروريا في شخص بلا سابقة نظر ولان
النظري قد ينقلب ضروريا ولان الرسم ان لم يجب ان يفيد الحقيقة فلا يمتنع ان يفيدها
لكن العلم بكنه حقيقته محال الثبوت ما عرفناك حق معرفتك وافعال العباد واقعة
بقدرة الله تعالى وحدها لان فعل العبد ممكن وكل ممكن مقدور الله تعالى فلا يقع
بقدرة العبد لامتناع اجتماع قدرتين موثرتين على مقدور واحد ولانه لو كان العبد
موجدا لافعاله لوجب ان يعلم تفاصيلها فان قلت ان ما علم الله تعالى عدمه فهو

ممتنع الصدور عن العبد وما علم الله وجوده فهو واجب الصدور عن العبد ولا مخرج عنهما
وان سبطل الاختيار قلنا ان في اثبات الاختيار للعبد وابطال الجبر اربع مقدمات
بسيطة قالها صاحب التوضيح وحاصلها هذا الاولى ان الفعل يطلق على معنيين
الاول هو المعنى الذى وضع المصدر بازائه والثانى هو المعنى الحاصل بالمصدر وهو موجود في
الخارج كالحركة مثلا بخلاف الاول وهو ايقاع تلك الحركة الثانية كل ممكن فلابد
ان يتوقف وجوده على موجود والا يكون واجبا بالذات ولابد لوجود كل ممكن من شئ يجب عنده
وجود ذلك الممكن ولولاه يمتنع وجوده وهو جملة ما يتوقف عليه وجوده فهو بالنظر الى وجود
العلة واجب وهو الواجب بالغير وبالنظر الى عدمها ممتنع وهو الامتناع وهذه القضية
متفق عليها عند اهل السنة لكنهم يقولون بها على وجه لا يلزم منه الموجب بالذات
فان وجود الشئ يجب على تقدير ايجاد الله تعالى اياه ويمتنع على تقدير ان لا يوجده الثالثة
لابد ان يدخل في جملة ما يجب عنده وجود الحادث امور لا موجودة في الخارج ولا معدومة
كالامور الاضافية من الايقاع والقصد والاختيار وهو القول بالحال الا ان فيه مخلصا
من كون الواجب موجبا بالذات وموجبا لكونه فاعلا بالاختيار الا انه ان لم يدخل في تلك
الجملة امور لا موجودة ولا معدومة فجملة ما يتوقف عليه الوجود اما موجودات محضة
وهي مستندة الى الواجب فيلزم اما قدم الحادث او انتفاء الواجب واما معدومات
محضة وهي لا تصلح علة للموجود واما موجودات مع معدومات وهذا باطل ايضا وهو ظاهر
الرابعة ان الرجحان بلا مرجح باطل وكذا الترجيح من غير مرجح لكن ترجيح احد المتساويين
او المرجوح واقع فاذا عرفت هذه المقدمات فنقول للجبرية قولكم ان فعل العبد ليس باختياره
باطل لان المراد بالفعل قولكم ان توقف فعل العبد على مرجح يجب وجود الفعل عند وجود المرجح
اما المعنى الحاصل بالمصدر فالجبر منتف لانه ان لم يتوقف وجود الممكن على وجوبه فظاهر اذ الجبر
انما كان يلزم من الوجوب وعدم بقاء الاختيار وان توقف وجود كل ممكن على وجوبه فلجواز
ان يكون المرجح من الفاعل باختياره قولكم ننقل الكلام الى الاختيار انه باختياره فيلزم
التسلسل او لا باختياره فيلزم الاضطرار قلنا هو باختياره ولا نم لزوم التسلسل لجواز ان
يكون اختيار عين الاختيار او نقول لا يجب عند وجود المرجح لجواز توقفه على امر آخر
ليس بموجود ولا معدوم ووجود المرجح التام اى وجود جملة ما يتوقف عليه لا ينافي التوقف

على تحقق ما ليس بموجود ولا معدوم كالايقاع مثلا فان قيل ننقل الكلام الى صدور الايقاع
عن الفاعل قلنا يجب بطريق التسلسل في الايقاعات بناء على انها ليست بموجودات
حتى يستحيل التسلسل فيها او بطريق عدم التسلسل بناء على ان ايقاع الايقاع عين
الايقاع او لا يجب اصلا وهو الظاهر لما مر من استناد الامور اللاموجودة واللامعدومة
كالايقاع مثلا ليس بطريق الايجاب بل بطريق الصحة والاختيار فان الايقاع وعدمه متساويان
بالنظر الى اختيار الفاعل فهو يختار الايقاع اى وقت شاء ترجيحا لاحد المتساويين باختياره
هذا على تقدير ارادة المعنى الاول واما ان اريد المعنى الثانى اى الفعل بمعنى الايقاع فلا جبر
ايضا لانه يصدر عن فاعله لا بطريق الوجوب اذ لا يلزم من ذلك الرجحان بلا مرجح بمعنى وجود
الممكن بلا موجود اذ لا وجود للايقاع وقالوا ايضا قولا موجزا منقحا في ابطال الجبر ان
ضرورة الفرق بين نحو الصعود والسقوط يبطل الجبر ابطالا لا ريب فيه فليتامل
فاذا ابطلنا الجبر جئنا الى اثبات ما هو الحق ان المحققين من اهل السنة
على نفى القدر والجبر واثبات امر بين امرين وهو ان الموثر في فعل العبد مجموع خلق الله تعالى
واختيار العبد لا الاول فقط ليكون جبرا ولا الثانى فقط ليكون قدرا وقد اوردوا على
ذلك دليلا وهو انا متى قصدنا الحركة الاختيارية قصدا جازما من غير اضطرار الى القصد
يخلق الله تعالى بطريق جرى العادة عقيب القصد الحالة الاختيارية وان لم نقصد لم يخلق
ثم القصد مخلوق الله تعالى بمعنى انه سبحانه وتعالى خلق قدرة يصرفها العبد الى كل فعل
من الاختيارى والاضطرارى ثم صرف القدرة الى واحد معين من الفعل والترك
بفعل العبد وهو القصد والاختيار والحاصل ان القصد مخلوق الله تعالى بمعنى استناده
الى موجودات لا على سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار لان القصد من الامور اللاموجودة
واللامعدومة فلا يجب عند وجود ما يتوقف عليه لان الله تعالى خلق هذا الصرف
مقصود الان هداينا في خلق القدرة التى من شانها التمكن من الفعل والترك فيكون العبد
مضطرا في جميع افعاله والوجدان يكذبه فحصلت الحالة الاختيارية لمجموع خلق الله تعالى
واختيار العبد فلهذا نقول ان توقف فعل العبد على مرجح لا يوجب كونه اضطراريا
لان الاختيار تاثيرا في فعله ايضا اذ قد ثبت بالوجدان ان للعبد صنعا ما في امر لا موجود
ولا معدوم ولا يكون ذلك الامر واجبا بواسطة الموجودات المستندة الى الواجب تعالى

اذ حينئذ يخرج من صنع العبد ضرورة كونه واجبا ثم ذلك الشي الذي يجب وجوده بالغير
لا يجب على تقدير ذلك الامر الذي ليس بموجود ولا معدوم لتوقفه على امور لا صنع للعبد
فيها اصلا كقدرة العبد ووجوده وامثالهما وقال مشايخنا رحمهم الله تعالى
ان ما يقع به المقدور مع صحة انفراد القادر بايقاع المقدور فهو خلق وما يقع به المقدور
لا مع صحة انفراد القادر بايقاع المقدور فهو كسب فلقدرة العبد مدخل ما في الافعال
الاختيارية ثم اختلاف الاضافات يكون المقدور طاعة او معصية حسنة
او قبيحة مبني على الكسب لا على الخلق اذ خلق القبيح ليس بقبيح اذ خلقه لا ينافي المصلحة
والعاقبة الحميدة وانما الاتصاف بالمقدور القبيح بارادة العبد وقصده قبيح وقد علم
ان الكسب من حيث هو يوجب الاتصاف فالقصد اليه قبيح لانه موصل الى القبيح لانه يعلم
انه كلما قصد يخلقه الله تعالى ولا جبر في القصد فالحاصل ان مشايخنا ينفون
عن العبد قدرة الايجاد والتكوين فلا خالق ولا مكون الا الله تعالى لكن يقولون ان للعبد
قدرة ما على وجه لا يلزم منه وجود امر حقيقي لم يكن بل انما يختلف بقدرته النسبة
والاضافات فقط كتعيين احد المساويين وترجيحه قال محمد بن الفناري رحمة الله عليه
في تفسيره للفاتحة اعلم ان كسب العبد عبارة عن امر نسبي يقوم به وبعده محلا لان
يخلق الله تعالى فيه فعلا يناسب تلك النسبة فليس هذا الكسب من الله تعالى
اذ لكونه عدميا غير موجود لم ينسب الى خلقه وايجاده ولا تصاف العبد به صار له
مدخل في محلية خلق الله تعالى وقابلية ذلك الخلق فيه وشان القابلية ان يكون شرطا
للخلق والتاثير لا جزءا منه فلان تحصل شرط القابلية يتوقف على العبد ينتفي الجبر ولان ليس
للعبد جزءا من القابلية ينتفي القدر لذلك قال عم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن لا فلا يلومن
من الا نفسه فذلك الامر النسبي المعبر عنه بالكسب والاختيار والقدرة الكاسبة
وتوجه العبد والقصد هو مدار التكليف ومناط الثواب والعقاب وشبهوه بما اذا امر
ملك علم صدقه وعده بان ينادي في ملكه ان كل من حاذى مَنْظَرته يوم كذا
يعطيه الف دينار فمن حاذى اخذ ومن لا فلا فالاخذ تحصيل هذه النسبة التي هي محاذاة
المنظرة وهي امر لا وجود له والاعطاء للملك ليس الا لكونه يتوقف على ذلك التحصيل على علم
من عادته فالاخذ هنا لا مجبور ولا قادر على تحصيل دينار انما قدرته الكاسبة على تجديد نسبة

المحاذاة فقط والله اعلم ومبناه بلسان الظاهر اسناد جميع الافعال الى الله تعالى بلا واسطة
خلقا واصل ذلك عدمية الحقايق الممكنة في ذاتها والعدم لا يوثر فالنسبة الى العبد
قابلية وهي المسماة بالكسب المعتبر في عدم المحاذية كما في تخومات زيد وانكسر الحجر ويقوى
كلامه هذا كلامه هذا فان قلت قد وقع الترجيح بلا مرجح في اختيار الجايع احد الرغيفين
المتساويين من كل وجه قلت المرجح ثمه موجود وهو الاختيار ولا ينقل الكلام اليه
لانه نسبة لا وجود له فلا يستدعي مرجحا انتهى كلامه فافهم معناه فانه دقيق جدا
قال التفتازاني في التلويح حاصل الدليل انه ثبت بالوجدان ان للعبد قصدا واختيارا
في بعض الافعال وان ذلك القصد والاختيار لا يكفي اذ لا يقع مع تحقق جميع اسبابه
من العبد وقد يقع من غير تحقق الاسباب التي من عنده فعلم ان فعل العبد حاصل
بخلق الله تعالى اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جري العادة بان الله تعالى يخلقه
عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه ثم قال لقايل ان يقول ان خوارق العادات وعدم
المرادات مع توفر الدواعي وسلامة الالات لا ينافي في كون العبد هو الموجد لفعله
الاختياري لجواز ان يكون الموثر قدرته واختياره لكن بشرط ان لا يريد الله تعالى عدم وقوع
الفعل حتى لو اراد العبد شيا واراد الله تعالى خلافه يقع مراد الله تعالى البتة لا مراد العبد
لانتفاء شرط تاثيره فلا يلزم من ذلك ان يكون فعله بخلق الله تعالى على ما هو المدعى اقول
ان المتعطشين الى شراب التحقيق لا يقنعون بسراب التلفيق لانه معلوم ان الله تعالى
عالم بجميع المعلومات ولا يخرج عن ارادته شيء ما من الموجودات فان كان العبد موجدا
فعله الاختياري ولم يرد الله تعالى عدم وقوع فعله فقد لزم بالضرورة ثبوت ارادة
الله تعالى على فعله لانه لو لم يرده لم يفعله العبد اذ لا يمكن ان يخرج شي عن ارادته فاذا ثبت
ارادة الله تعالى لفعله ثبت ايجاده اياه وتخليقه له فكيف يصح ان لا يلزم من ذلك ان يكون
فعله بخلق الله تعالى وهو المدعى مع ان قوله قول بالقدر والعجب منه كيف اجترا على هذا القول الشاذ
والله الهادي الى الجواب الشافي عن هذه الخيالات وعلل الجهالات ان يقال قد تحقق ان الله تعالى
لا يطلق عليه على اطلاقه شيء من الاسماء والصفات فضلا من ايجاب الموجودات
او اختيار المكونات لغناه الذاتي عن الوجود الاضافي لكن يفيض الموجودات على الماهيات
لاظهار الكمالات باقتضاء النسب والاضافات فلم يوجد شي ما في العالم الا كان على صيغة

مقتضى كل اسم من الاسماء وصفة من الصفات تحقيقه ان الاسم الهادى مثلا
يقتضى ان يتعلق بشىء لتكون مهديا والاسم المضل يتعلق بشىء ليكون ضالا وقس على هذا
ساير الاسماء واما الصفات فهى مبادى الاسماء وماخذ اشتقاقاتها لفظا ومعنى
وحكما كما ان العلم صفة والعالم اسم فكل ما فى الذات من الكمالات يظهر بالصفات
وما فى الصفات يظهر بالاسماء والاضافات فلا جبر بهذا المعنى من الله تع ولا تفويض الى العباد
فافهم فانه عمدة الرشاد فلا يندفع الفساد الا بهذا السداد ان مسئلة
الجبر والقدر هى التى زلت فى مباديها اقدام الاقدام وضلت فى بواديها افهام الاوهام
والذى تاه فيه الفكر مسئلة القضاء والقدر كما قال على رضى الله عنه الكلام فى القضاء
والقدر كالنظر فى الشمس والقمر لا يزداد الا التحير والحق ما اجاب على كرم الله وجهه
حين سئل عن القدر والتوحيد والعدل قال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه
وقال فى القدر انه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض قال الامام الرازى الجبر تفويض الامور الى الله
تعالى بحيث يصير العبد بمنزلة الجماد لا ارادة له ولا اختيار والتفويض تفريط فى ذلك
بحيث يصير العبد خالقا لافعاله وكلا الطرفين مذموم وخير الامور اوسطها اى اعدلها
توسطا بين الجبر والقدر الذى هو من سر الاسرار لا يطلع عليه الا الابرار اما بالعقل القدسى
المويد من الحق او الالهام الصادق والمحقق اذ العقل بنفسه لا يتعقل الا بعض الامور
والاثار ولهذا اى لو ان الانسان لما لم يستقل بامر نفسه ولم يتم امر معاشه الا بمشاركة
آخر من ابناء جنسه احتاج الى الشارع تخلص بايات ظاهرة ومعجزات باهرة
تدعو تلك الايات الى طاعته وتحث الى اجابته وتصدق فى مقالته توعد المسئ
بالعقاب وتعد المطيع بالثواب وهو النبى من الله تع والفرق بينه وبين الرسول ان الرسول
من بعثه الله تعالى الى قوم انزل معه كتابا او لم ينزل ولكن امره بحكم لم يكن ذلك
الحكم فى دين الرسول الذى قبله والنبى اعم منه هو الصحيح اما تعريفهم الرسول بانه
نبى معه كتاب وشرع فغير جامع لان الرسل كثيرة ومن له كتاب لا يزيد على ثمانية
كما هو عليه الروايات والرسول على الحق لا يشترط فيه شرط ولا استعداد ان الله يختص برحمته
من يشاء من عباده وهو اعلم حيث يجعل رسالته فبطل من تقريرنا اقوال الفلاسفة ومن
خلط كلامهم بالاصول الفاسدة من الشروط والاستعدادات كنحو الاطلاع على المغيبات

دكه ... نها

واتصالات النفوس الى المجردات ولطاعة هيوليات العناصر لها وتاثيرات النفوس بتصوراتها
فى المواد ورؤية المجردات مصورة وسماع كلامهم بانجذابها الى عالم القدس لان الاطلاع
على جميع المغيبات لا يجب للنبى اتفاقا والبعض لا يختص وان المجردات باطلة ولا مجرد الا الله تعالى
حتى ان العقل الاول مركب باعتبار انه ماهية متصفة بالوجود فبطل القول باتصال النفوس
الانبياء الى المجردات التى هم الملائكة عند الفلاسفة ولا يقولون بالملائكة لانه لا كلام
لها يسمع عندهم فما كلامهم الى تخييل ما لا وجود له فى الحقيقة كما للمرضى والمجانين
على ما صح جوابه فلما لم يدرك الانسان احوال المعاد وامور الآخرة ارسل الله تعالى منا الينا
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فايدهم بالايات
وجعلهم ذوى جهتين التجردية والتعلقية لتطهير المتدنسين والتبليغ الى المنغمسين
ثم ختمهم باجلهم قدرا واعلاهم ذكرا وهو سيد الكونين وسلطان العالمين حبيب الله
ابى القاسم محمد بن عبد الله صلعم فبعث نبيها منا الينا رحمة مهداة للثقلين ومرآة الحضرتين
الوجوبية والامكانية وحضرة للمراتب الربانية والانسانية فلما جاء من الحق الى الخلق
مخبرا عنه بانه قال ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فالايمان به واجب وهو التصديق
القلبى وحده بكل ما علم مجيء الرسول به بالضرورة اذ ثبت رسالته لكافة الانام حيث اظهر
المعجزة على وفق ما ادعاه واخبر عن المغيبات فلما ثبت صدقه عند العقلاء عقلا وجب عليهم
الايمان به بانه رسول الله حقا واما الاقرار فشرط لاجراء الاحكام لقوله تعالى اولئك كتب
فى قلوبهم الايمان والكفر نقيضه وهو عبارة عن عدم الايمان لا مطلقا بل عمن
شانه الايمان سواء كان معه تكذيب قلبى او لسانى او لم يكن والمومن لا يكون منافقا وان
كان فاسقا واما ما جاء فى الاحاديث فمتروك الظاهر ان الله عز وجل
قال محمد بن الفنارى قدس الله سره لما يشاء الحق تكميل مرتبة العلم وتكميل بعض
عباده بالعلم الذى لا يستقل الانسان بادراكه على نحو تعينه فى علم الحق اصطفى من خلقه
فى كل عصر ومن كل جيل نقاوة سموا انبياء واولياء وايدهم بروح منه واطلعهم على ما
شاء من حقايق صفاته واسرار احكام وجوب وجوده ثم امرهم ان ينبهوا جميع الناس
على هذا الطرز وما يتضمنه هذا القسم ويدعوا الى رتبتهم ويعرفوا بالطريق الموصل بالحكمة
والموعظة الحسنة ثم ايدهم بالمعجزات والنصرة التى تتضمنها احكام نفوسهم الماضية وسوقهم

القاطعة فما تثلوا واعربوا عن بعض ما شاهدوا لكن بلسان التشويق والايماء الجامع بين الاسرار
والافشاء في الحقوق الحكمة البالغة لما ارسل نبينا صلوات الله عليه وسلامه ادعى النبوة
واثبتها بالمعجزات سيما بافضلها وهو القران واعجازه لفصاحته من ضروب التاكيد
وفنون الاستعارات وحسن المطالع والمقاطع وقيل لاسلوبه وبلاغته وقيل لصرف
عقول الفصحاء القادرين على المعارضة عن ايرادها والاصح الاول لتحققه في اعلى طبقات
البلاغة بحيث خرج من طوق البشر الاتيان بمثله والمعارضة معه لكمال بلاغته
فثبت انه كلام الله عز وجل فامره متحقق وحكمه صادق ومن كمال بلاغته القران الذي
خاطب الله تعالى به رسوله وانزله عليه علم انه افضل الكاينات واعلم المخلوقات اذ هو
ابلغ الخطاب لاكمل اولى الالباب ثم انه صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله يبعث من في القبور
ويحشر الاجساد والارواح واليه تصير الامور لقوله تعالى واذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق
جديد اي يجمعها بعد تفرق الاجزاء ويحييها ويصير الخلق فريقين فريق في الجنة
وفريق في السعير ثم قال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رويته اي البدر
والمراد تشبيه الروية بالروية لا المراى بالمراى وقال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال نصير الدين طوسي من طرف الاعتزال ان ارادوا بالروية الحالة التي نجدها
عند ابصار الاجسام فتلك محال في حق الله تعالى لانها بالارتسام او باتصال الشعاع
وان ارادوا بها الكشف التام فذلك حق لان عند كشف الغطاء وقطع العلايق
والانخراط في سلك الملاء الاعلى يصير المعارف يقينية لا ريب فيها كالمشاهدات
قلنا الحديث مبين للحالة المذكورة والقران مفسرها اذ الروية ممكنة
بالذات والله قادر على جميع الممكنات والانبياء عليهم السلام اخبروا عنها بكمال عصمتهم عن
الكذب فوجب التصديق بها سمعا وعقلا فالحق يومئذ ينكشف انكشاف البدر
المراى من غير ارتسام واتصال شعاع به وحصول مواجهته لان علة صحة الروية الوجود
لا غير فهو كما يمكن في الممكن يمكن في الواجب لا يقال لا نسلم ان الوجود مشترك بين الواجب
والممكن لان وجود كل شي نفسه فكيف يكون حقايق الاشياء مشتركة لانا نقول
لا معنى للوجود الا كون الشي له هوية وذلك امر مشترك بالضرورة وما ذكرتم مما به الافتراق
ونفيتم فيه الاشتراك وهي هيئة للهويات وهل يقول عاقل فيها بالاشتراك في الذوات

فاذا عرفت ذلك ان المعاد الجسماني والروحاني كلاهما حق واقع اما الروحاني
فلما بين ان النفس الناطقة مجردة عن المواد الجسمانية وانها تبقى بعد خراب البدن فلها
سعادة او شقاوة وقد اثبتهما الشرع والعقل واما المعاد الجسماني فلا يستبعد العقل باثباته
لكن ورد في القران ايات كثيرة بحيث لا تقبل التاويل منها ما قال الله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى واما قول اهل النجوم عبلات وقول
اهل الاهواء والخيالات ببطلان المعاد لعدم انخراق الافلاك وعدم دوام الاحتراق مع دوام
الحيوة وعدم حصول البدن من غير التوالد وتناهي القوى الجسمانية فاستبعادات
ولا امتناع في شي مما ذكر عقلا فوجب اعتقاد المعاد سمعا وعقلا حقا فكل ذي مرتبة
في الجنة لا يطلب الازيد ويبلغ سرورهم بالشكر الى حد انتفاء المشقة وان غناهم
بالثواب ينفي عنهم مشقة ترك القبايح واما الكافر يخلد في النار وعذاب صاحب
الكبيرة منقطع لاستحقاق الثواب بايمانه ولقبحه عند العقلاء والسمعيات متاولة
والعفو واقع للمذنبين لانه حق الله تعالى فجاز اسقاطه ولا ضرر عليه في ترك العقاب
مع ضرر على العباد فاسقاطه حسن وكل ما هو حسن فهو واقع ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم واجمع المسلمون على ثبوت الشفاعة وهي للعصاة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم في اسقاط عقابهم كما قال ادخرت شفاعتي لاهل الكباير
من امتي فاحفظ ذلك فاني ادرجت فيه محصولات اصول الدين واتممت به مفصلات
فصول اليقين والله على ما نقول وكيل وهو يقول الحق ويهدي الى السبيل
فاذا عرفت يا وليي ويا نور عيني ان صانع العالم هو الواجب بالذات بالدلايل العقلية
المويدة بالشواهد النقلية الى ان بينت قواطعها للبيان وعينت سواطعها للعيان
في المطلب الاعلى والمقصد الاقصى بقصوى نتايج انظار علماء الدين وقصارى مطلب اسرار
اهل اليقين بحيث لا يصل الطالب الى مدارج السعادات الا بها ولا يتعرج على معارج
الكرامات بما عداها فعند الله عز وعلا لطلاب ماء الحياة منهل كريم ومورد عظيم
فهل من مستجير بنور ذي الملك والملكوت وهل من مشتاق يقرع باب الجبروت وقد
سبق الى الاوهام العامية ان اللذات المستعلية هي الحسية وان ما عداها لذات
ضعيفة وخيالات غير حقيقية فلا ينبغي لنا ان نستمع الى قول من يقول امثال هذا

فنقول له يا مسكين لعل الحال التى للملايكة وما فوقها الذ وابهج وانعم من حال الانعام ونقول
اليس المنكوحات الذميا وصفته واللذة بقدر الادراك خصوصا العارفين المنزهون
اذا وضع عنهم وزره ... البدن وتجردوا عن الشواغل الهيولانية خلصوا الى عالم القدس
والسعادة الكبرى وانتقشوا بالكمال الاعلى وحصلت لهم اللذة العليا والمنغمسون فى تامل
الجبروت المعرضون عن شواغل الناسوت يصيبون اجل اللذات ويشاهدون انوار الصفات
والذات والنفوس الشريفة اذا نالت الغبطة العليا فى حيوتها الدنيا كان اجل احوالها
ان تكون عاشقة مشتاقة ولا تخلص عن علاقة الشوق اللهم الا فى الحيوة الاخرى ويتلوا
هذه النفوس نفوس شريفة مترددة بين جهتى الربوبية والسفالة على درجاتها ثم يتلوها
النفوس المغموسة فى عالم الطبيعة المنحوسة التى لا مفاصل لرقابها المنكوسة لكن النفوس
السليمة اذا سمعت ذكرا روحانيا غشيها غاش شايق لا يعرف سببه واصابها وجد مبرح مع لذة
مفرحة يفضى ذلك بها الى حيرة ووهش وذلك للمناسبة بين الانوار والارواح والمجانسة
فى المشكاة والمصباح   فاذا سمعت قضية النور وهو مرجع جميع الامور
فنقول من جنابه وفيضانه على مستودعات مظانه باذن الله سبحانه اعلم ان النور هو الذى
لا يدرك ويدرك به وهو فياض لغاياته وان له فى جوهره محبة لاصله لكونه علته
وقهرا على ما تحته لكونه فرعه واذا كان ذلك فى العالم الاصغر فبالحرى بل اللازم
ان يكون مثله فى العالم الاكبر وهو الانسان كما حققنا فالنور المدبر اذا لم يقهره
شواغل البوارخ يكون شوقه الى عالم النور القدسى اكثر منه الى الغواسق فكلما ازداد
نورا وضوءا ازداد عشقا ومحبة الى الانوار القاهرة ثم يحصل له ملكة الاتصال بعالم
النور المحض بنوع حيوة الكل ويصير قدسيا بقدس نور الانوار والعشق والشوق
حاملان الذات الدراكة الى نور الانوار لان العشق هو الابتهاج بتصور حضرة ما والشوق
الحركة الى تتميم هذا الابتهاج والابتهاج يطلق على اللذة واعم منها بخلاف نفوس الاشقياء
فانها لما تقع محبتها وعشقها على الغواسق ولذات الصياصى فيقهره الظلمات الى اسفل
سافلين وتحقيقه على طريقة الاشراقيين ما قال الحكماء والمتالهة ان فى الوجود
عالما مقداريا غير العالم الحسى لا يتناهى عجايبه ولا يحصى مدنه ومن جملة تلك المدن جابلق
وجابرص ويقال جابرقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان فى الاقليم الثامن وهو قليا

مدينة عظيمة من عالم افلاك المثل كما انهما من عالم عناصر المثل ولكل منها الف باب
ولا يحصى فيهما من الخلايق لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم وذريته وهو يجد وحده ولعالم
الحسى فى دوام حركة افلاكه المثالية وقبول العناصر ومركباتها حركات افلاكه
واشراقات عوالمها حتى قالوا ان الانبياء والاولياء والمتالهون من الحكماء معترفون بهذا
العالم وللسالكين فيها مآرب واغراض من اظهار العجايب وخوارق العادات والسحرة
والكهنة يشاهدون ويظهرون منه العجايب اذ البدن المثالى الذى يتصرف النفس
فيه حكمه حكم البدن الحسى فى ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فان المدرك
فيهما هو النفس الناطقة قال محمد بن الفنارى رحمة الله عليه عجايب هذا
العالم لا تحصى وفيه يظهر ابدان المتالهة المتروحنة فى مواضع مختلفة فى وقت
واحد واظهار ما يريدون من المطاعم والمشارب والملابس وكذا المبرزون من السحرة
والكهنة وبه يتحقق بعث الاجساد وفيه يظهر الحق سبحانه والعقل الاول وامثاله
بمظاهر مناسبة كما ادرك موسى بن عمران البارى تعالى لما ظهر فى الطور على ما هو
مذكور فى التورية وفيه ادراك النبى صلعم واصحابه جبرائيل عم فى الصورة دحية
الكلبى وغيرها وفيه تنعيم اهل الجنان وتعذيب اهل النيران فان الصورة المثالية
عين الصورة الحسية والمدرك فيهما النفس الناطقة الا انها تدرك هنا بالات
الحس وهناك بالات شبحية واهل الاشراق وان تبنوها حجج خفية مختلفة لكن
الحجة الواضحة كثرة مشاهدة الانبياء والاولياء ومتالهة الحكماء اياه بحيث قطعنا
بان وجوده بالنسبة اليهم من المشاهدات وبالنسبة الينا من المتواترات اما الانبياء
فكاخبار النبى عليه عن البرزخ وتجسد الاعمال فيه وغير ذلك كذا فى مصباح الانس
والدليل عندهم على وجود العالم المثالى انهم قالوا ان انطباع الصور فى العين
ممتنع لاستحالة انطباع الكبير فى الصغير وبمثل ذلك يمتنع انطباعها فى الدماغ
والاذهان ولا فى الاعيان والا لراها سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت
متصورة ومتميزة واذ هى موجودة وليست فى الاذهان ولا فى الاعيان ولا فى عالم
العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة فى عالم يسمى
بالعالم المثالى متوسط بين عالمى العقل والحس وهذا كالقوى كلها فانها مظاهر مقالية

مراتية استعدادية لظهور الصور القايمة بنفسها المستغنية عن الزمان والمكان باظهار
العقل الغياض اياها فصح وجود ماهية جوهرية لها مثل عرضية قال الشيخ صدر الدين
قدس الله سره صورة العماء المختص بام الكتاب وعالم الانسان الكامل الشامل لحضرة
الوجوب والامكان والارواح والاجسام وهو مبسوط الهباء الذى هو محل الطبيعة
المتعينة بعد اللوح والقلم وانه كما سيظهر شامل للمثل العقلية النوعية الافلاطونية
والاشراقية الاعم منها وللمثل المعلقة الخيالية وانه كما ذكره الشيخ الكبير فى الفتوحات
فى باب معرفة الارض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه وسماه ارض الحقيقة
وهى ارض عالم المثال مشتمل على صورة كل ما تخيله العقل ويجوزه ويبعد من الوقوع
مدلولات النصوص والاحاديث ومواعيد النبوة والاخرة والمدن الذهبية والياقوتية
والاراضى المسكية والزعفرانية وغيرها من العجايب التى لا يبلغها الوهم والفهم وفيه
السموات والارض والجنة والنار والعرش والكرسى مثل ما فى عالمنا وعالمنا كحلقة ملقاة
فى مفازة لا يتراءى اطرافها وكانه عالم برزخ منه الى عالم الارواح والحس طريق يدخل
منها ولكل منهما طرف من ارضه فيها صورة بل لكل سماء وارض وخيال حصة
من عالم المثال والقول به ترشد الى القول بالوجود المطلق كذا فى مصباح الانس
لمحمد بن الفنارى قدس الله سره ومن مات عن هذا العالم يشاهد عالم فى النور فمن كان
من المتوسطين يشاهد ما يليق بحاله وللافلاك والكوكب السيارات والثابتات
اصوات ونغمات كما سمعت من ابى بكر الحكيم التبريزى رحمة الله عليه ان فيثاغورس
الحكيم كان تلميذ سليمان بن داود عليهما السلام وكان مرتاضا فاتصلت نفسه
الناطقة بكوكب زحل حتى جذبها من الفلك السابع فمكثت عنده ثلثين سنة ثم
تعلمت عنده نغمات شريفة عجيبة ومقامات لطيفة غريبة من حركات الافلاك
والكواكب ثم نزلت الى جسده المحفوظ فى حجرة خالية فقام فيثاغورس وعلم الناس
اجناس النغمات التى بها تحصل انواع النغمات فسلام على قوم صاروا حيارى سكارى
فى شوق عالم النور وعشق جلال نور الانوار وتشبهوا فى مواجيدهم بالسبع
الشداد وفى ذلك عبرة لاولى الالباب ان جميع الموجودات كتاب
الله الاعظم فالاجرام العلوية تسع طباق فصارت مع اللوح المحفوظ عشر صحايف

كما ان السفليات سبع طبقات فصارت كلها مع النار ثمانى عشرة صحاف فتمت ثمانية عشر
الف عالم والانسان لما كان نسخة جامعة لها عارضا لما اكبر ولما كان مقامه بين صحف
السموات والارض التين لا يظهر اثار الملكوت وانوار عالم الجبروت الا فيهما اطالع ما فيهما
بكمال ادراكه فقرا فى نفسه وفى العوالم كلها ايات ربه عز وعلا بحكم سنريهم اياتنا
فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وشواهد دلالات وحدانيته
وكمالات صمدانيته بموجب قل انظروا ماذا فى السموات والارض ثم راى ان كل جوهر
من الجواهر حرف من الحروف وكل عرض من الاعراض نقطة واعراب وما يعقلها الا اولو
الالباب مسطور فى لوح الذكر المبين ان السايرين يقرعون ابواب
غرفات النور مخلصين صابرين تتلقاهم ملايكة الله مشرفين يحيونهم بتحايا الملكوت
ويصبون عليهم ما نبع من ينبوع البهاء والجمال ومنبع الجلال والكمال الا ان اخوان
البصيرة الذين التاموا على التسبيح والتقديس عاكفين يخشعون لله تعالى وهم
قيام قانتون يذكرون ناظم الطبقات فى العالمين وهم عن ابناء الظلمات يجتنبون
وفى هياكل القربات يناجون مع اصحاب حجرات العقول يلتمسون فك النفس
الاسيرة عن قيد الهوى يقتبسون النور من معدنه الاعلى اولئك الذين اقتدوا بالصافين
عند الله الاقربين فوجدوا الله مرتديا بالكبرياء اسمه فوق نطاق الجبروت بحضرة الرحموت
وتحت شعاع قوم اليه ينظرون وضمان الرحمن فى الازل ان قوما تاهوا فى شوق مربع
الجلال الذى هو ماوى احياء السرمد حول قبة البيهور اى الفلك الاعظم بقبضهم
الى جنابه الاعظم فهو فى عين الحيوان على الاباد يسبحون وعظم موقع قوم وقفوا فى
المحاريب يركعون فى دجى الليالى تقطر اعينهم من خشية ربهم ويبكون فكتب
الله فى زبر الرحمة ان لا يذر على وجوههم غبرة حين يلقونه ويجعلهم بلقايه فايزين
الا ان يجمع الله خير الطارقين قال على رضى الله عنه واشوقاه الى لقاء اخوانى
الاتين فى اخر الزمان اجسادهم فى الارض وقلوبهم معلقة بالمحل الاعلى وهذا
المقام عزيز جدا ولا يخلوا الادوار عن هذه الابرار وكل شى عنده بمقدار ومن لم يشاهد
من نفسه هذه المقامات فلا يتعرضن على اساطين الحكمة وصناديد الكمالات
ومن عبد الله على الاخلاص ومات عن الظلمات ورفض مشاعره شاهد الانوار

وتمشي على الهواء والماء كما مشوا اخوان التجريد وقد صعدوا الى السماء مع ابدان مثالية والتصقوا
ببعض الثوابت والسيارات فالقربة الى الله تعالى بتقليل الطعام والسهر والتضرع الى الله
في تسهيل السبل اليه وتلطيف السر بالافكار اللطيفة وفهم الاشارات من الكاينات
الى قدس الله تعالى ودوام الذكر بجلال الله تعالى يفضي الى هذه الامور الشريفة
والاخلاص في التوجه الى نور الانوار وترك ما سواه اصل اصول باب الابواب وتطهير
النفس بذكر الله افضل وقراة الصحف المنزلة وسرعة الرجوع الى من له الخلق والامر
كل هذه شرايط واذا دامت على النفوس الاشراقات العلوية وكثرت الانوار الالهية كسى
الله سبحانه العارفين لباس العزة والهيبة وتنقاد له النفوس والارواح وتطيع له مادة
العالم والاشباح والله على كل شيء قدير فاذا عرفت العلم الظاهر بمسايله ودلايله
انا نفثنا الكلام بعد هذا على شان العرفان لا على التصفح لتفاضل الرهان
اذ هو ذوق الفاظي في مضامير سباق الاستباق وشوق الحافظ الى مضامين نطاق الانطباق
بل ولا على مناهج ارباب ضعاف العقول والانظار حيث كانوا اسارى بنسج عنكبوت
الافكار سيما تلبيسات فلاسفة تدليسات ابالسة فلا علينا ان نعرض عنهم ونخوض
مع فضل الهي من سلامة فطرتنا عن الافات القادحة في ادراك الحقايق وسلاسة
خطرتنا في افاضة خزاين الدقايق فمقامنا شريف لا يشرحه المقال ولا يعبر عنه الفكر
والوهم والخيال حيث كنا مستطلعين طلع الانوار الربانيه صفاحا مستكشفين من
خفايا الجلايا النورانية كفاحا وهو المامول لفيض بدايع المعاني عينا والمسئول باشراق
مطالع المثاني عينا ان الله بصير بالعباد وموفق للسداد فالان شرعنا في تحقيق الاية
الكريمة التي قدمناها الى صدر الكلام وهي قوله عز وجل الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اذ مقاصد كتابنا
هذا موقوف على مفهومها الذي يشتمل عليها اجمالا وجمعا فسبحان من لطف بخلقه
في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه حتى اوصل معاني كلامه الذي
هو صفة ذاته الى افهام مخلوقاته وكيف تجلت تلك الصفة في طي حروف واصوات
ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى
ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره والاية المذكوره صدر السورة التي

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح
والتحميد والتمجيد فقال النبي صلوات الله عليه وسلامه سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم
وخر ساجدا فاستمع لما يتلى عليك من قوله عز قايلا الحمد لله حمد الرب نفسه بصفة عالية
حيث الذي خلق السموات والارض يعني خلق السموات وما فيها من الشمس والقمر
والنجوم وخلق الارض وما فيها وانما حمد نفسه تعالى تعليما للعباد اي احمدوا الله الذي
خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما
العبر والمنافع للمخلوقات قال الامام الرازي رحمة الله عليه ان الانسان
محتاج الى انعام الله في ذاته وفي صفاته وفي افعاله والله سبحانه غني عن حمد الحامدين
فكيف يمكن مقابلة نعم الله بهذا الحمد والشكر فثبت بهذا الوجه ان العبد عاجز
عن الاتيان بحمد الله وشكره فلهذه الدقيقة لم يقل احمدوا الله لانه لو قال احمدوا الله
فقد كلفهم ما لا طاقة لهم به اما لو قال الحمد لله كان المعنى ان كمال الحمد حقه وملكه وقالت
المعتزلة ان قوله الحمد لله لا يتم الا على قولنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبح في فعله
ولا جور في قضيته ولا ظلم في احكامه قلنا ان الله كذلك فكان مستحقا لاعظم المحامد
والمدايح اما على مذهب الجبر لا قبيح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه ولا عبث الا وهو
صنعه لانه يخلق الكفر في الكافر ثم يعذبه عليه ويولم الحيوانات من غير ان
يعوضها قلنا فكيف يعقل على هذا التقدير كونه مستحقا للحمد والعجب من شان اهل الهوى
والبدع كيف يجترون مع انهم على الله لا يفترون وفي المخاصمات مع اهل الحق لا يفترون
حكي ان الامام ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة فقال لا لانهم نزهوه
فسئل عن اهل السنة فقال لا لانهم عظموه قال في التفسير الكبير والمعنى ان كلا الفريقين
ما طلبا الا اثبات جلال الله وعلو كبريائه الا ان اهل السنة وقع نظرهم على العظمة
فقالوا ينبغي ان يكون هو الموجد ولا موجد سواه والمعتزلة وقع نظرهم على الحكمة
فقالوا لا يليق بجلال حضرته هذه القبايح ثم قال ههنا سر عظيم فوق الكل وهو انا
لما رجعنا الى الفطرة السليمة والعقل الاول وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم
بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا بمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد ايضا
تفرقة بديهية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية وجزما بديهيا بحسن

المدح والذم والامر والنهى وذلك يقتضى مذهب المعتزلة فكان هذه المسئلة وقعت في
حيز التعارض بحسب العلوم الضرورية النظرية وبحسب تعظيم الله نظرا الى قدرته
وحكمته وبحسب التوحيد والتنزيه وبحسب الدلايل السمعية فصعبت المسئلة
وعضمت فسال الله العظيم ان يوفقنا للحق وان يختم عاقبتنا بالخير امين يارب العالمين

ان الخلق في كلام العرب التقدير فصار اسما لافعال الله تعالى والسموات
سبع طباق قباب كالخيام عندنا وكراة عند غيرنا متصل بعضها ببعض كالبصل
واعدادها سبعة مثبتة عندهم بالارصاد لان القمر قد يخسف الكوكب الستة
السيارة وحركاتها متساوية متصلة والكواكب متحركة بنفسها لا كما قالوا انها
مغرقة في الفلك كالفص في الخاتم والاستدلال انما هو بالفطر الى مقادير هذه الافلاك
فانها مع اشتراكها وتشابهها في الطبيعة الفلكية اختص كل واحد منها بمقدار خاص وان
حركاتها ليست من لوازم جهاتها المعينة وهذا الترتيب العجيب في تركيبها واختلاف
الالوان والتاثيرات في كونها وانقسام الاجسام مع تساويها في الجسمية الى الفلكى
والعنصرى وايضا الكميات والكيفيات واختلاف امتداد الارض وتشكلاتها
مع تساويها واختلاف احوال الليل والنهار كل ذلك يقتضى الافتقار الى الصانع القديم
جل جلاله ولا اله غيره ثم قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور يعنى خلق الليل
والنهار ويقال الكفر والاسلام وقال قتادة يعنى الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات
والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل السموات والارض
وقال قتادة خلق الله السموات قبل الارض وخلق الظلمة قبل النور والجنة قبل النار
وقال علماء الكلام القايم بالمضىء لذاته هو الضوء كما في الشمس وبالمضى لغيره نور
كما في القمر ووجه الارض كما قال الله تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا واما الظلمة
عدم النور عما من شانه ان يكون منيرا فيكون التقابل بينهما تقابل العدم والملكة والصحيح
ان النور والظلمات هنا عام لكن النور الاول المجعول نور نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه
كما قال اول ما خلق الله نورى والنور الاخر ايضا نوره عليه السلام كما روى في احدى
الروايات في تفسير قوله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره الاية قال
القاضى عياض قال كعب الاحبار وابن جبير رضى الله عنهما المراد بالنور الثانى هنا

محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو سعيد الخدرى اراد بالمشكاة جوف محمد عليه السلام
والزجاجة قلبه والمصباح الذى جعل الله فيه ثم قال مثل نوره اى مثل نور محمد صلعم
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح قلبه
والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة البالغة توقد من شجرة
مباركة اى من نور ابرهيم عليه ثم قال يكاد زيتها يضىء اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تتبين للناس قبل كلامه وبيانه كهذا الزيت في الزجاجة فاذا كان هو النور الاول والاخر
كان العالم موجودا من نوره بحكم يا محمد لولاك لما خلقت الافلاك ثم بين الله تعالى
احوال المبداء والمعاد على الاجمال الشامل واحكام الوهيته ووحدانيته بكمال علمه وشمول
قدرته بقوله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعنى البرزخ منذ
يوم الموت الى يوم البعث فهو مكتوب في اللوح المحفوظ ثم قال ثم انتم تمترون
في البعث بعد الموت وفي الاجل المسمى ثم قال وهو الله في السموات وفي الارض
يعنى هو المتفرد بالتدبير في خلق السموات والارض وعلم بما فيهما قال يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك فقد ادرج فيها احكام جميع الموجودات
اولا واخرا مبدا ومعادا فوجب علينا ان نتعرض اولا الآن على معرفة انفسنا اذ من عرف
نفسه فقد عرف ربه ثم نشرع الى بيان ايجاد الله عز شانه العالم وترتيب الموجودات
واحوال الدنيا والآخرة باذن الله جل جلاله وتقدست اسماؤه
قال الامام الرازى رحمة الله عليه في تفسير الكبير الانسان غير محسوس فان المحسوس
انما هو السطح واللون ولا شك ان الانسان ليس هو مجرد اللون والسطح ثم اختلفوا في ان
الذى يشير اليه كل احد بقوله انا ايش هو والاقوال فيها كثيرة الا ان اسدها
تخصيصا وتحصيلا وجهان احدهما انها اجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل
سريان النار في الفحم وماء الورد في الورد والقادر المختار سبحانه يبقى بعض الاجزاء
من اول العمر الى اخره وتلك الاجزاء هي التى يشير اليها كل احد بقوله انا ثم ان تلك الاجزاء
حية بحيوة يخلقها الله تعالى فيها فاذا زالت الحياة ماتت وهذا قول اكثر المتكلمين وثانيهما
ان الاجسام التى هي باقية من اول العمر الى آخره اجسام مخالفة بالماهية للاجسام
التى منها ايتلف هذا الهيكل وتلك الاجسام حية لذاتها مدركة لذاتها نورانية

لذاتها فاذا فسد هذا القلب انفصلت تلك الاجسام اللطيفة النورانية الى عالم
السموات والقدس ان كانت من جملة السعداء او الى الجحيم وعالم الافات ان كانت
من جملة الاشقياء وعلى القول الثاني ان الذى يشير اليه كل احد بقوله انا موجود ليس
بمتحيز ولا قايم بالمتحيز وانه ليس داخل في العالم ولا خارج عنه ولا يلزم من كونه كذلك
ان يكون مثلا لله تعالى لان الاشتراك فى الكونيه لا يقتضى الاشتراك في الماهية واحتجوا
على ذلك بان في المعلومات ما هو فرد فوجب ان يكون الموصوف بذلك العلم فردا حقا
وهو النفس فهى تدرك الكليات والجزئيات وكل من كان مدركا للجزئيات فانه لا يمتنع
ان يلتذ ويتالم فاذا ثبت هذا فنقول هذه الارواح بعد المفارقة تتالم وتلتذ الى ان
يردها الله تعالى الى الابدان يوم القيامة فهناك تحصل الالتذاذ والتالم للابدان فهذا
قول قال به عالم الناس وقيل لم لا يجوز ان يقال الانسان هو الروح وانه لا يعرض له
التفرق فلا جرم يصل اليه الالم واللذة ثم انه سبحانه وتعالى يرد الروح الى البدن
يوم القيمة حتى تنضم الاحوال الجسمانية الى الاحوال الروحانية انتهى كلامه قال
الشيخ الغزالى رحمة الله عليه لفظ القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبرى
الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجاويف وفيها دم اسود
وهو منبع الروح والثانى لطيفة ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال ما وهذه
اللطيفة هى العالمة بالله تعالى المدركة لما ليس يدركه الوهم والخيال وهو
حقيقة الانسان وهو المخاطب والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب ولفظ النفس ايضا يطلق على معنيين احدهما المعنى الجامع لقوة
الغضب والشهوة والصفات المذمومة وهو المراد بقوله عم اعدى عدوك نفسك
التى بين جنبيك والمعنى الثاني منها هو اللطيفة الربانية التى احد معنى الروح والقلب
والنفس ولفظ القلب والنفس والروح يطلق على تلك اللطيفة الربانية وهى المراد
بقوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي والمعنى الثاني من الروح بخار لطيف
منبعه الدم الاسود والعقل ايضا يطلق على امرين احدهما العلم بالامور الحقيقة الثاني
المدرك لتلك العلوم وهى اللطيفه التى ذكرناها وحقيقة هذه اللطيفة التى هى حقيقة
الانسان لا تدرك الا بانه امر رباني نزل في العالم الجسماني كما ان حقيقة صورة الملك

والشيطان لا يدركها غير الانبياء عليهم السلام لانه من عالم الغيب ولكن قد يظهر في عالم
الشهادة بغير صورته الحقيقية كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا يعنى لو انزلنا ملكا بالنبوة لانزلناه على شبه رجل على صورة ادمى لان الطاقة
البشرية لا تطيق ادراكه على صورته الحقيقة سوى الانبياء عليهم السلام
وقال في شرح الفرعانى النفس الانسانية هيئة اجتماعية من البخار الضبابي
الذى في تجويف القلب الصنوبرى والبخار هو الذى يحمله الدم وهو يحمل القوى
ومن القوة الحيوانية المسمى ذلك البخار بها روحا حيوانيا ومن الاثر الروحانى الذى به باين
ساير الارواح الحيوانية قال الشيخ الجندى رحمة الله عليه ان الله تعالى اوجد
من جوهر الروح جوهرا ثانيا هو في نفسه كالروح وله تعلق التعمير بالجسم سمى
نفسا ناطقه لاشتماله على قوى وحقايق كثيرة ظهورها متوقف على ذلك التعلق
فجعله الله تعالى واسطة رابطة بين الجوهرين الجسم والروح لمناسبة اياهما بجمعيته
وحدته الاطلاقية الذاتية وكثرته النسبية فاوصل فضايل الروح القدسية
الكمالية الى الاخر فتعين روح الانسان من تجلى نفس الرحمان بحسب ماهيته القابلة
وتعين نفسه من الروح النورانى بحسب مزاجه الجسمانى وتدبيرها بحسب قوتيه
العلمية والعملية اللتين هما ذاتيتان له انتهى كلامه واتفق المليون على ان النفس الناطقة
حادثه اذ لا قديم في الذات الا الله تعالى والصحيح انها قبل البدن حادثة لقوله عليه
ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام لكن المراد منها الارواح العالية لا الجزئية
وقال بعضهم تحدث مع حدوث البدن لقوله تعالى ثم انشاناه خلقا
اخر والمراد افاضة النفس عليه قال عضد الدين غاية الامر هذه الادلة ظن قلنا
فيها قطع لان الحديث مطابق بنفخ روح آدم وعيسى عليهما السلام وبقضية
الست بربكم قالوا بلى والعجب من صاحب الكشاف قال انها تمثيلات اذ لا سؤال
فيها ولا جواب لان الحديث ورد باستنطاقهم واشهادهم واقرارهم بربوبيته
فكيف يكون هذا تمثيلا وتخييلا ولانه يرتفع الامان عن اللغة والشرع بالكلية
اذ يجوز حينئذ ان يأول كل احد نظم القرآن بان يقول هذا تمثيل وما مراد الله الا هذا
وهذا باطل فاعتمد على ما قلنا كما قال الامام الرازى رحمة الله عليه ومن الناس من يقول

يتقدم الارواح على الابدان ونقول انها هى الذر المستخرج من صلب آدم عليه السلام
وانها اقرت بالالهيته واعترفت بالربوبية الا انها الظلمات العلايق البدنية نسيت
مولاها فاذا عادت الى نفسها متخلصة عن ظلمة البدن وهاوية الجسم عرفته بها
وعرفت انها كانت عارفة به فلاجرم سمى هذا الادراك عرفانا تم كلامه والحاصل
ان الروح من عالم الامر مخلوق قبل البدن واما العقل فقال رسول الله صلعم العقل
نور فى القلب يفرق بين الحق والباطل الحديث واما النفس جوهر بسيط فاذا ركبت
فى الجسد صحت حيوته وافعاله قال الامام الرازى قدس الله روحه قال قوم النفس
جوهر جسمانى لطيف صاف بعيد عن مشابهة الاجرام العنصريه نورانى سماوى
مخالف بالماهية لهذه الاجسام السفلية فاذا صارت مايلة لهذا البدن الكثيف
صار البدن حيا وان فارقته صار البدن ميتا ويقال وتعلق النفس بالبدن
تعلق العاشق بالمعشوق لتوقف كمالاتها ولذاتها عليه واما قول الحكماء الواحد لا يصدر
عنه الا الواحد وهو اصل دليلهم على انحصار العقول والنفوس فى العشرة فباطل
قد ابطلها المتكلمون ولا اصل لهم اقوى واحكم الا شيئان احدهما الدلايل التى اوردوها
فى اثبات صانع العالم والثانى اثبات العالم المثالى لانه ثابت مثبت بالدلايل
القطعية والحجج الشرعية عند الانبياء والاولياء وقال فى اثباته ايضا الامام
الرازى ان المشترك بين الناس الموجودين فى الخارج هو الانسان الخارجى لا العقلى
لامتناع ان يكون الصورة الحالة فى نفسى حلول العرض فى الموضوع جزاء من جميع الموجوده
فى الخارج بعضهم قبلى وبعضهم بعدى وبعضهم معى فالمشترك الكلى الانسان العينى
لا الذهنى وتسمية الذهنى كليا مجاز لكون المعلوم بها كليا قال وهذا هو التحقيق وفيه
اثبات المثل العقلية قال محمد بن الفنارى رح ان الماهية الكلية كالانسانية موجودة
فى الخارج لان زيدا الموجود مركب منها ومن التشخص وعدم الجزء ملزوم لعدم الكل فانهم
الآن قولهم بالمثل المعلقة باطل شرعا واما المثل النورانية عندهم فالملايكة عندنا
فالنزاع لفظى واما اثبات العقل الاول فنقول انشا الله عز وجل اذا افضت النوبة اليه
فالان كنا فى معرض اثبات الانسان وما يجب عليه على طور التحقيق والبيان
ان اهل الله والمشايخ المحققين على ضربين مشارقة ومغاربة اما المشارقة فيقولون

ان الكشف فلا يتوقف كشفنا على المجاهدات نعم لها دخل لا الشرطية فى استكمال المقامات
والاحوال وهذا اصح لان من المعلوم ان النبوة لا يتوقف على شروط واستعداد بحكم ان الله يختص
برحمته من يشاء فالولاية بالطريق الاولى لا تتوقف عليه فالواجب على الطالب لكمال الانسانى
فى الطور الالهى وبالعكس ان يعرفنا ولا ما حقيقته وبم وجد وفيم وجد وكيف وجد ولم وجد
ولم اوجد وما غايته فى اتيانه فى هذا العالم وهل يجوز الى ما صدر عنه او مثله
وما الذى يراد منه مطلقا وفى كل وقت فاذا علم الانسان هذه الاشياء عرف انه مجموع
حقايق العالم كله اعلاه واسفله ويعلم تقابل النسختين ويعرف يلازم الحضرتين واى شى هو
فى العالم معنى ولم يخرج عنه صورة فمن عرف نفسه فقد عرف ربه اى من عرف
نفسه بشى من الكمالات التى اعطاها الحق عرف ربه بانها فيه اكمل مثلا وحدته الذاتية
دليل احدية ربه الحقيقية ووحدته الجمعية دليل واحدية ربه الصفاتية
ولو استغرق فى الحضور مع الله تعالى فهو المعرفة التامة الكاملة اما حقيقته فعبارة عن
نسبة متميزة فى علم الحق من حيث ان علمه عين ذاته اذ المشهور ان ما على يجع من اعتقاده
فى حقيقة الانسان بانه حيوان ناطق بل قال علمنا انا لم نعلم الا بخاصية فالثقة بما قال اهل
الحق كما قال قطب زمانه محمد بن الفنارى قدس الله سره العزيز ان اعرف الحقايق الجوهرية
عندهم حيث عينوها للتمثيل بالحقيقة الحقيقة الانسانية التى عرفوها بالحيوان الناطق
والحيوان بانه جسم حساس متحرك بالارادة والجسم بانه جوهر قابل للابعاد الثلثة المتقاطعة
على قوايم وفيها شك من وجوه الاول فى جنسية الجوهر للجسم الثانى ان قبول الابعاد
المذكورة بالفعل لا تتحقق فى الكرة وبالقوة تصدق على الهيولى فقط الثالث ان النمو غير
متحقق فى سن الشيخوخة لان الذبول ينافيه الرابع ان الحساس والمتحرك بالارادة
ليسا بفصلين للحيوان اذ الفصل القريب لا يتعدد وهم معترفون به فلم يعلم فصله الخامس
ان الناطقة بمعنى مدرك الكليات فيكون صفة الروح المباين فكيف يحمل على الحيوان
السادس كيف تركبت الماهية الحقيقية من المتباينين وهما الروح المجرد والجسم
السابع ان تحقيق الحيوان والناطق فى الخارج لم يحمل احدهما على الآخر اذ الموجودات
الخارجيات لا حمل بينهما وان لم يتحقق الحيوان ولا الناطق كيف يتحقق الانسان ويكون
من المعقولات الثانية ولم يقل به احد منهم الثامن قالوا حقيقة الشى ما به يتحقق ذلك

مطلب ان النبوة والولاية لا يتوقف على شرط الاستعداد

مطلب

فان اريد ما بتصوره كان تصور الشى سببا لوجوده وان اريد ما بصدقه فلا لصدق بعد التحقق
وسببه قبله وان اريد ما بتحققه فتحقق الحقيقة الواحدة يكون خارجا فى كل ورد وتمنع
الشركة الخارجية وقد صرح بها الارموى والخنجى بدون العداد والتوزع ولم يقل بهما
احد فكيف الامر هذا فتعين التوجه الى الحق بالتعرية الكاملة والالتجاء وتفريغ القلب بالكلية
عن جميع التعلقات الكونية والعلوم والقوانين ولما تعذر هنا فى اول الامر وجب عليه اتباع
من سبقه بالاطلاع كالرسل عليهم السلام ومن كملت وراثته منهم علما وحالا ومقاما
عسى ان سبحانه يجود بنور كاشف يظهر الاشياء كما هى كما فعل بهم وباتباعهم انتهى كلامه
من مصباح الانس فاعتمد عليه فان كلامه احق بالقبول وادق من ان يدرك العقول
واما انه ممن وجد قلنا وجد من الشطر المتميز من التعين من الغيب المطلق الالهى الذى
لا تعين فيه بشى ولا استناد لحكم ولا اسم فى داية الحضرة العمائية وذلك بحكم احدية جمع
الجمع وهى اعتبار تعدد الاسماء والصفات والنسب والاضافات من حيث هى هى بلا اسقا طها
ولا اثباتها ووجد فى داية الحضرة العمائية من جهة الحق بالوجه الكلى ووجد من حيث
خصوصية كل موجود فى مرتبته الخاصة به من حيث نسبتها الى العماء وكيفية وجوده
ان للانسان تنقلات من الوجود العلمى الى الوجود العينى وتقلبات فى صور الموجودات طورا
بعد طور ومن صورة الى صورة وهذه التنقلات والتقلبات هى عروج للانسان وسلوك
من حضرة الغيب الالهى والامكان فى تحصيل الكمال الى العماء الى القلم الى اللوح المحفوظ الى مرتبة
طبيعة وهى قوة روحانية سارية فى الاجسام الفلكية والعنصرية تفعل فيها التصوير
والتخليق وهى مدبرة لها ومبداء الحركاتها وسكونها بالذات فيتصل بعالم المثال ثم الى الهيولى
الكل ثم الى مرتبة الجسم الذى يتعين فيه العرش المجيد المحيط ولا فالانسان مولود من النكاح
الاول ثم يندرج فى الامر الالهى اندراج الجزء فى كل من العرش الى الكرسى ثم يسرى
فى العناصر ثم يدخل عالم المولدات فاعرف حينئذ تطوراته على الترتيب الخاص فى النبات
والحيوان وصورة الانسان فى الدنيا وبرزخ القبر والحشر والمعاد والمسا فهو الحقيقة
العلمية الاصلية المسماه بالسر الالهى وعروجه كذلك واوجده الحق من حيث
تجلى باطنه لظاهره بموجب تعينات شؤن ذاته الظاهرة والايجاد الاظهار والاظهار
انصباغ الامر الالهى الوجودى بالتعين العلمى الارادى والايجاد فى الحقيقة اضافة الوجود

الى الماهيات القابلة الطالبة اياه بمعنى ان للماهيات وجودات خاصة علمية كما قلنا لا كما قال
اهل الظاهر من ان مطلقاتها التى تحت جزئياتها قابلة له والوجود الامنا فى تعين الوجود الحقيقى
بحسب المحل لا بحسب الذات قال محمد بن الفنارى رحمة الله عليه ان المؤثر فى الكل التجلى
الاحدى الجمعى لكن فى كل نوع وشخص باعتبار اسم معين من اسماء الله تعالى اليه يستند
جميع احكامه واثاره ثم قال فان قلت ان الهوية ليست الا الماهيات المتضامنة الى ان يبلغ
مرتبة الحس فاذا لم يكن الماهيات ولا المراتب موجودة فى الحس كيف حصل الهوية
المحسوسة من محض المعدومات لانا نقول انما يتحقق الجعل باقران الوجود بالماهيات
العدمية وان كان الاقران ايضا عدميا لما ان الامور العدمية بانتساب الوجود اليها
وتعلقه بها يصدق عليه الموجودات اعنى ما له الوجودات فان عورض بان الماهيات
ان لم تكن مجعولة فاما وجودية فيلزم مساوتها للواجب فى وجوب الوجود وهو باطل
واما عدمية فيلزم تمايز الاعدام وليس ثم غير الحق قلت ان الماهيات ليست مجعولة
ولا وجودية فى انفسها بل نسب عدمية واضافات علمية والنسب وان تعددت
لا يسمى هى ولا تمايزها اثارا لان المخلوقية شيئت الوجود لا شيئة الثبوت والمتحقق فى النسب
العلمية والروابط الاسمائية هى الثانية لا الاولى ولا يعرف حقيقة كلامه الا بعشر
مقدمات الاولى ان لا موثر الا الله تعالى الثانية ان ما يسمى موثرات معدات وشروط
الثالثة ان لا تاثير للشى فى حقيقة اخرى بل فى نفسه ولا يكون ممدا لغيره بل باطنه
ممد لظاهره الرابعة ان الاظهار ليس بتاثير فى حقيقة ما اظهر بل النسب الاسمائية
هى الموثرات فى انتشاء بعض الاسماء وظهور حكمها فى الحقيقة الخامسة اثر الاعيان
فى التجلى الوجودى الالهى من حيث ظهور التعدد الكامن فى غيبه السادسة الحق
لا يتاثر عن غيره ولا الحقايق لانها شؤنه السابعة للاشياء اثار فى نفسها وفى الوجود
الكاشف الثامنة لا اثر للوجود بدون مرتبة او قابل التاسعة اذا انتهى اثر الكيفية
فى الوجود الى غاية اعاد الوجود الاثر اليها وهو سر القدر العاشرة تاثير الكيفية فى الوجود
المطلق معلوم بوجه جملى لا تفصيلى فاذا عرفت هذا فاستمع ما قال قطب زمانه محمد بن
الفنارى تغمده الله بغفرانه فى مصباح الانس اعلم ان المنكرين ان حقيقة الحق هى الوجود
المطلق من اهل النظر والمتكلمين لهم شبه جمعها فى شرح المقاصد وارتضاها سعد التفتازانى

فلابد من دفعها رفعها لترددا الضعفاء وتبنيها لمن يزعم بعدم التناهي نهاية التناهي في رتبة
الحكماء والعلماء انه لم يكد يحوم حول معرفة حقايق الاشياء فيا ذا بالله من الجهل المركب فضلا
عن المباهاة بلفظه المرتب اللهم عفوا وغفرا واصلح لنا شاننا فكرا وذكرا الاولى ان المطلق
لا تحقق له الا في الذهن والواجب من يجب وجوده في الخارج وجوابها ان الكلي الطبيعي
موجود في الخارج لوجود احد قسميه وهو المخلوط والماهية بشرط شي وقد صرح المحقق
والارموي والكاتبي وغيرهم لوجود الماهية المشتركة فالحقيقة المطلقة ولو عن قيد
الاطلاق موجود في الخارج عند اهل التحقيق فان قلت الموجود الهوية لا هو الماهيات
الكلية قلت الهوية هي الماهية مع التشخص والتشخص نسبة اعتبارية فلم يبق متحققا
الا بمعروضه فالتحقيق ان الوجود للوجود ذاتي وتعينه بحسب مرتبته والماهيات
والهويات نسبة وصفاته التنزلية من الكلية الى الجزئية الثانية ان لا تحقق
للعام الا في ضمن الخاص فلا يتحقق الواجب الا في ضمن غيره وهو محال وجوابها تحققه على تخصص
وتقيد بخصوصية ما هو الذي له ماهية او هوية غير الوجود فلا تحقق الا بمقارنة ماهيته
او هويته بوجوده اما الذي وجوده عينه فوجوده ذاتية ووجوبه وعدمه سلب الشيء عن
نفسه وقد ظهر امتناعه والتحقيق فيه ان توقف الاحوال على الذات في انتساب الوجود والماهية
على الاحوال في التعين الثالثة لو كان الوجود المطلق واجبا لكان كل وجود واجبا حتى وجود
القاذورات والخنازير والحيات تعالى الله عما لا يليق به وجوابها ان الوجود الاضافي بحقايق
الممكنات بمعنى الموجودية اى نسبة خاصة الى الوجود الحق لا عينه ولا يلزم من وجوب
الشي في ذاته وجوب انتسابه الى شي مخصوص فلا يرد ان الواجب اذا كان مقتضى الذات
كان لازما فاينما وجد وجد معه لان مقتضى الذات تحققه في نفسه او في الجملة لا تحققه
من حيث النسبة المخصوصة الرابعة ان الوجود ليس بموجود كما ان الكتابة ليست
بكاتبة ولا يلزم ان يكون معدوما واتصاف الشيء بنقيضه لان الممتنع اتصاف الشي بنقيضه
بمعنى حمله عليه بالمواطاة نحو الوجود عدم لا بالاشتقاق نحو الوجود معدوم واذ هو كقولنا
الكتابة ليست بكاتبة ولذا قالت الفلاسفة الوجود المطلق من المعقولات الثانية
وقال مثبتو الحال من المتكلمين انه من الاحوال وجوابها ان الموجود ما له الوجود لا من
صدر عنه كالكاتب بل التحقيق ان معنى الكاتب ايضا ما له الكتابة لا من صدر عنه

والا لكان كل اسم فاعل كذلك وليس كذلك كالكاتب والمنعدم وقولنا ما له الوجود اعم
مما له الوجود الزايد وغيره او الخارجي والعقلي الوجود ما له الوجود الغير الزايد لامتناع سلب
الشي عن نفسه فيجب اثباته له مع ان اكثر العقلاء معترفون بان الوجود بالشكل الاول القايل
ان الوجود غير الماهية الموجودة وكل ما هو عين الموجود موجود فظهر فساد القول بان الوجود
حال او معقول ثان تعالى الله عن ذلك اللهم الا ان يراد انتساب الوجود الى الماهية
فانه من الامور العقلية وبه يقول المحقق الخامسة ان الوجود المطلق ينقسم الى الواجب
والممكن والقديم والحادث والمنقسم الى الشيء وغيره لا يكون عينه فضلا عن ان يكون
المنقسم الى الممكن واجبا والى الحادث قديما وجوابها ان الوجوب والامكان والقدم
والحدوث اسماء لنسب الوجود اعنى الموجوديات وليست من الاسماء الذاتية اعنى التي
نسبتها الى المتقابلات سواسية فالتقسيم في الحقيقة لنسبة الوجود لا لنفسه السادسة
ان الوجود يتكثر المحال والمتكثر لا يكون واجبا اذ يجب وحدته وجوابها ان المتكثر والمتعدد
نسبة وشؤنه لا عينه لما قيل ان الوجود عند انضمامه الى الماهيات لا يكون غير
الوجود بل هو هو ابدا لكن سمي بواسطة الانضمام حصة فيكون هو في حد ذاته مع جميع
التعينات واحدا بالشخص كاينا في كل ان في شان بل شؤن بواسطة تغيرات التعينات
فلا لازم من تعددا التعينات تعدد الموجودات والموجوديات اعنى نسب الوجود لا تعدد
نفس الوجود والحق ان تعين ما عدا الوجود انما هو بمقارنة الوجود بماهيته او هويته
وتخصيصه بهما اما الوجود المطلق فتعينه عين وحدته ووحدته عين حقيقته وما بالذات
لا يزول فلا يتصور التعدد والاشتراك الا في نسبه الجزئية او الكلية ونفسه كما هو هو
في كل الاحوال فوحدته في اقصى الكمال السابعة انه مقول على الوجودات بالتشكيك
وهو ظاهر ويمتنع ان يكون الواجب مقولا على غيره بالتشكيك لان المشكك يكون زايدا
والزايد على حصص الوجود لا يكون عينها وجوابها ان المقولية نسبة الوجود فكما لم
يكن التعدد الا فيها لم يقع التشكيك الا فيها بناء على الخلاف في قابليات المتعلقات
او الاختلاف بذاتية الوجود وعرضيته الثامنة اشتراك الوجود معنويا بين الواجب
والممكنات قد ثبت بالبرهان النير فلو وجد الوجود فاما بوجود زايد او بوجود هو نفسه
واياما كان فليس اطلاقه على جميع الموجودات بذلك المعنى فلم يكن مشتركا معنويا هف

وجوابها ان الاشتراك لمطلق النسبة الكلية والافذاتها غنية عن العالمين على انا
لما فسرنا الموجود بماله الوجود اعم من ان يكون زايدا او نفسه فقد حصل معنى يصح مشتركا بين
الكل التاسعة ان دليلهم في اثبات زيادة الوجود على الماهية لانا نعقلها او نشك في وجودها
والمعقول غير غير المعقول جار في وجود الوجود فثبت بذلك انه ليس عينه العاشرة ان مفهوم
الوجود وهو الكون العام معلوم لكل احد حتى قيل بداهته وحقيقته الواجب غير
معلومة فلا يكون هو اياها وجوابهما امنع تعقل كنه ماهية الوجود فضلا عن بداهته
ولو سلم البداهة فقد قيل ثلث في تعقل الوجود نفسه ثم الكون عبارة عن نسبة
الى الكاينات من جمالية ومظاهرة لا عن حقيقية ثم قال مولانا قال الشيخ رحمة الله عليه
والتحقيق الايمان دانه متى شم احد من معرفتها رايحة فذلك بعد فناء رسمه وامحاء حكمه
ونعته واسمه واستهلاكه تحت سطوات انوار الحق سبحانه وسبحات وجهه الكريم فيكون
حينئذ العالم والمتعلم والعلم في حضرة وحدانية رفعت الاشباه والاشتباه وحققت
معرفة سر لا اله الا الله انتهى كلامه فانظر ايها الطالب معرفة الحق واسراره كيف اجاب عن الشبه
والاشكالات التي عرضت على المحجوبين عن الحق وكيف اثبت الحق بانه وجود مطلق ومتجل في
مراتبه واغتنم بهذا القول الكريم وذلك هو الفوز العظيم وما حقق احد كمثل ما حقق هذا
المقام من علماء المشرقين وعرفان المغربين وفوق كل ذي علم عليم ثم قال شان المطلق
ان يكون مع كل من مقيداته لكن لا بظرفية او مظروفية او حلول او مجاورة او مماسة
والامتياز عنها في الاشارة بل بان يتوقف تحقق المقيدات عليه وتعينه عليها كما تقرر
في المنطق من مناسبة ما بين الجنس والفصل ان التوقف على الجنس في التقوم وعلى الفصل
في التخصص فحقيقة المطلق مباينة للمقيدات وان كانت من حيث التحقق عنها ثم قال
سال بعض الطلاب   هل صح مقيد ولا مطلق فيه   في قول محقق وذي الشرع فقيه
الظاهر انه محال عقلا   فالقول به باي نوع التوجيه   فاجبت بهذا   فقد صح لان تصوره التجريد   في الذهن خلاف صور التقييد
والمطلق في الذهن قسيم لهما   هذا هو وجه صحة التفريد   فاثبت بهذا الكلام ايضا تحقق المطلق بدون
ان يتحقق في ضمن المقيد فذق تعرف وقال السليمي رح المثل المعلقة ثابتة بالبرهان
فاذا ثبت المثل المعلقة يكون الوجود المطلق موجودا في الخارج مجردا من جميع المحال
ومفارقا لجميع الموجودات انتهى كلامه فاذا عرفت الايجاد والموجد فاعلم ان الانسان

وجد للتحقق بالكمال المتوقف على ظهور والسريان المفضي الى انصباغ كل فرد من افراد المجموع
من الامر كله بحكم الجميع وصورته ووصفه بواسطة بعضه بعضا وارتباط النسب
بالحكم ظاهرا ايضا على ما كانت عليه باطنا ليحصل الكمال ويظهر الجمع بين الغيب والشهادة
فتتم الاعتبارات العلمية وتظهر الكيفيات الوجودية ظهورا فعليا شهوديا وانفصاليا
مشهديا واما رجوعه فان كان مستقيما مستوعبا فالى ما صدر عنه من الحقايق واما المراد
المطلق من الانسان هو الكمال الانساني والحقوق العامة والخاصة واما المراد منه في
كل وقت فهو ما يظهر به وعليه من الاحوال السنية والمقامات العلية والمنازل
العالية لان الكمال لا يتحقق الا بالنصوح والاخبات في الابتداء والحضور مع الله عز وجل والاثبات
في الارتقاء وكشف التوحيد والثبات في الانتهاء وهو آخر المنازل في الوصول ومنتهى المرامي
في الحصول وهذا المعنى روى عن الشيخ صدر الدين القونوي رحمة الله عليه حين سال عنه الشيخ
ابن السبعين رحمة الله بقوله من اين الى اين وما الحاصل من البين انه اجاب بقوله من العلم الى العين
والحاصل من البين تجدد النسبة الجامعة بين الطرفين ظاهرة بالحكمين   فاذا عرفت
هذا فاجعل بالك حتى تبين كيفية الرجوع الى الله تعالى قال   اهل الحق متى لم يخلق الله تعالى داعية
موجبة للتوبة استحال حصول التوبة فكانت التوبة من الله تعالى لا من العبد وكيف لا وقد قال الله عز وعلا
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وورد في الخبر الالهي انه قال الا دليل
ادل علي من نفسي ونحن مامورون بالرجوع اليه لا سيما بالايمان به تعالى وبرسوله المصطفى بما جاء
من عند الله تعالى والايمان قسمان تقليدي وتحقيقي والتحقيقي قسمان استدلالي وكشفي وكلاهما
اما واقف على حد العلم والغيب اولا والاول الايقان المسمى بعلم اليقين والثاني اما عيني وهو
المشاهدة المسمى عين اليقين واما حقي وهو الشهود الذاتي المسمى حق اليقين وللايمان ثلث
مراتب الاولى ان يصدق بمعناه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد خاص الثانية
ان يشاهد ذلك بواسطة نور الحق وذلك بان يرى الاشياء صادرة عن الواحد القهار والمرتبة
الثالثة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء في التوحيد
بمعنى انه فني عن روية نفسه وغيره وهذه غاية القصوى في التوحيد الاعلى فالاولى ليس لصاحبها
بها انشراح وانفتاح لكنها حافظة لصاحبها عن العذاب في الآخرة الثانية رتبة العوام
والمتكلمين اذ لا فرق بينهما في الاعتقاد سوى صنعة تلفيق الكلام الثالثة رتبة الموحدين

بالكمال الاعلى في المطلع الاجلى كذا قال الشيخ الغزالى رحمة الله عليه ولا يعرفه الا الراسخون
وما يتحقق به الا الكمكون المتمكنون فاذا عرفت مراتب الايمان فلا اعرفت مراتب الشرك الذى
هو نقيضه فان الاشياء انما تتبين باضدادها قال العصمة من عند الله تعالى قال
نجم الدين دايه رحمة الله عليه في تفسير هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب فمراتب الشرك ثلث الشرك الجلى والخفى
والاخفى وكذلك مراتب المغفرة فالشرك الجلى بالاعيان وهو للعوام وذلك تعبد شى
من دون الله سبحانه كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر هو الا بالتوحيد وهو اظهار
العبودية في اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية والشرك الخفى بالاوصاف وهو
للخواص وذلك ثبوت العبودية بالالتفات الى غير الربوبية في العباد كالدنيا والهوى وما
سوى المولى فلا يغفر هو الا بالوحدانية وهى افراد الواحد للواحد بالواحد والشرك الاخفى
هو للاخص وذلك روية الاغيار في الانانية فلا يغفر هو الا بالوحدة وهى فناء الناسوتية
في بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية دون الانانية فان الله لا يغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به
بمراتب الشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى
عن مراتب الشرك فيغفر له بمراتب المغفرة انتهى كلامه قال الشيخ الغزالى قدس الله سره
ان معنى الربوبية هو التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال والمتفرد بالوجود
هو الله سبحانه اذ ليس معه موجود سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته
بل هو قايم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساوات في الربوبيه وهى نقصان في الكامل
بل الكامل من لا نظير له في الوجود والرتبة كما ان كمال الشمس في تفردها بوجودها واضاءتها
تم كلامه فنقول ان المسلوب عن نفسه واحواله بالكلية بالتجلى الذاتى فهو في المحو المحض
في الوجود المحض فلا تلوين له ولا تمكين ولا مقام له ولا حال ولا فناء له ولا بقاء وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود قال على رضى الله عنه لا اله الا الله بعد فناء الخلق سبحان الله عما يشركون
فاذا عرفت يا وليى ويا نور عينى ان الله عز وجل احد واحد صمد موصوف بالكمالات
فله الثناء بصفات الاسامى واسامى الصفات وان رسوله سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه
صادق في ذات الله ناطق بوحى الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وورد في الخبر
الالهى قال الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك تورية حديثة تفتح بها

مطلب

وفى رواية ...

اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفيها الحكمة وربيع القلوب فاستمع الآن
لما يتلى عليك من انبائه عن انباء الغيب والملايكة والانبياء واحوال العالم الى انقراضه في
المعاد بالسعداء والاشقياء لتطلع على اخبار الدارين وتطلع بالسر من الاثر الى العين ثم تبين
باذن الله عز وجل مراتب الموجودات في المبداء والمعاد على طور التحقيق والسر الدقيق ثم تاول
حقايقها في مقاصد التنزيل على مناهج التاويل تطبيقا بين العالمين وتحقيقا على اعلى المقامات
ليكون من ذاق من مشربنا الاصفى زلالا وحقق في مطلبنا الاعلى كمالا عالما معقولا مضاهيا
للعالم الموجود وعارفا محققا في كمال الشهود والوجود فان ذقت كنت صاحب الجيش والاقلايس
فان ذكر العيش نصف العيش فانى ما شرعت في هذا الكتاب الا باشارة رسول رب العالمين
صلوات الله عليه وآله اجمعين استيذانا الى من الله الرحمن الرحيم واستبشارا من الله العزيز الحكيم
حيث ما راقبت الا سنح لى في كل لا معنى بالمنامات وما ترقيت الا لاح لى في جميع لا يحى في
المقامات فصار قلبى بحرا متلاطما مواجا وروحى بنوره سراجا وهاجا فنثرت منه على
العالمين لالى الاسرار تتلالا واثرت منه على العالمين مجالى الانوار تملا فانه الاسم الاعظم
الذى يسمى بالحقيقة المحمدية التى تربى العالم كلها بالرب الذى هو رب الارباب لانه
هو الظاهر في ذلك المظهر فظاهره مظهر للاسم الظاهر كما ان باطنه مظهر للاسم الباطن
فيربى صور العالم بظاهره وباطنه بباطنه فان هذه الحقيقة المحمدية مشتملة على الجهتين
الالهية والعبودية فبالصفة الالهية التى فاضت عليها ربت لما دونها وبالصفة
العبودية مربوب لربها فنزوله وعروجه كمال فهو مجمع البحرين الوجوبى والامكانى ومطلع
العالمين العلمى والعينى فالحمد لله الذى جعله سيد المرسلين وقايد الغر المحجلين وما بعثه
الا خاتم النبيين وما ارسله الا رحمة للعالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب
قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه اول ما خلق
الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت
فصمت فقال وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى وسلطانى وجبروتى ما خلقت خلقا
احب الى منك ولا اكرم على منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك
اعطى واليك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك بشى افضل من الصبر

مطلب اول ما خلق الله

كذا في عوارف المعارف وروى عن علي رضي الله عنه انه قال خلق العقل من نور مكنون مخزون
من سابق علمه فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينه والحكمة لسانه
والخير سمعه والرافة قلبه والرحمة همته والصبر بطنه ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله الذي ليس له
ضد ولا ند ولا مثل ولا عدل الذي ذل لكل شيء لعزته فقال الرب تعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اعز علي منك كذا في التفسير الكبير ويقال لما خلق الله العقل وخاطبه واجابه ربه سبحانه
الى ان قال الله تعالى وعليك العقاب وما اكرمتك بشي افضل من الصبر فصار العقل معجبا
فعاتبه من ساعته فقال له التفت فالتفت فراى شيا احسن والطف فقال له من انت
قال انا الذي لا تقوم انت الا بي فقال ما اسمك قال التوفيق وروى عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم فقال
اكتب فقال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كاين الى الابد وقال ابن عباس رض اول ما خلق الله
اللوح المحفوظ لحفظ ما كتب فيه ما كان ويكون ولا يعلم ما فيه الا الله تعالى وهو من درة بيضا
فناو ياقوتتان حمراوتان لله فيه ثلثمايه وستون لحظة يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب وفي رواية عنه يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وهو في عظم لا يوصف
وخلق له قلما من جوهر طوله خمسماية عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام
الدنيا المداد قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش والاصح انه تحته ويقال اللوح
لوحان فوقاني وتحتاني قال مقاتل ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء
حتى صار له ترجيع في التسبيح كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما اجراه الله تعالى بما هو كاين ومما يكون
في الوقت الذي يفعله الى يوم القيمة وامتلا اللوح وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي
ويؤيد ما قلنا قوله عليه السلام ما من مخلوق الا وصورته تحت العرش وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلعم اول شيء كتبه الله سبحانه في اللوح المحفوظ اني انا الله
لا اله الا انا ومحمد رسولي من استسلم لقضايي وصبر على بلايي وشكر لنعمايي كتبته صديقا
وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضايي ولم يصبر على بلايي ولم يشكر
لنعمايي فليتخذ الها سوايي وروى ان البسملة اول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ وانها اول
ما نزل على ادم عليه السلم وسيل ابن عباس رضي الله عنهما متى شهد الرب تع بنفسه
فقال قبل ان يخلق الخلق باثني عشر الاف سنة كل سنة ثلثماية وستون يوما كل يوم الف سنة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فامره بالكتاب فقال القلم الهي اي شيء اكتب فقال
اكتب الشفاعة للانبياء والكرامة للاولياء والمحبة للاتقياء والجنة للاغنياء الاسخياء
فقال القلم الهي اي شي اكتب للفقراء فقال الله تعالى هم لي وانا لهم وعن عبد الله بن عمرو رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء قالوا معناه اجرى القلم على اللوح المحفوظ وكل حرف
فيه كجبل قاف وروى في خزينة العلماء عن رسول الله صلعم انه قال ان الله تعالى لما
خلق القلم واللوح قال يا قلم فقال القلم لبيك يا رب فقال الرب عز وجل اكتب اولا بسم الله الرحمن الرحيم
فلما كتب الباء خرج نور فنور كل شي يعني في الملكوت من العرش الى الثرى فقال القلم يا رب
ما هذا الباء وخرج نور منه هذا فقال الرب عز وجل هذا الباى بري لامة محمد ثم امر بان
يكتب السين فلما كتب خرج ثلثة انوار من كل سين نور واحد طار الى العرش وواحد
الى الكرسي وواحد طار الى الجنة فلما راى القلم هذه الانوار الثلثة فقال الهي ما هذه الانوار
الثلثة قال الرب تع هذه الانوار الثلثة نور امة محمد وهم ثلثة اصناف فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اما النور الذي طار الى الجنة فهو نور الظالمين واما النور
الذي طار الى الكرسي فهو نور المقتصدين واما النور الذي طار الى العرش فهو نور السابقين
ثم امر القلم بان يكتب الميم فلما اراد ان يكتب خرج ضوء ونور انور من نور الباء والسين
فنور يعني في الملكوت كل شي من العرش الى الثرى فبقي القلم في التعجب الى عام فقال يا رب
ما هذا النور فقال الرب عز وجل هذا النور نور محمد وهو حبيبي ورسولي وخيرة خلقي وهو سيد الانبياء
والمرسلين وما خلقت في العالم كل شي الا لاجله فلما سمع القلم هذا من الرب سبحانه تمنى ان
يسلم على نور محمد صلعم فقال الهي وسيدي اتاذن لي ان اسلم على نور رسولك وحبيبك وصفيك
وخيرة خلقك فاذن له ان يسلم فقال القلم السلام عليك يا رسول الله وحبيب الله وصفي الله
وخيره خلق الله ونور الله فقال الرب تعالى انت سلمت على حبيبي ورسولي وهو في هذا
غايب وليس بحاضر ولو كان حاضرا لسلم عليك وانا اراد الجواب عليك لاجله فقال الله تع
وعليك مني السلام يا قلم قال رسول الله صلعم فمن اجل ذلك صار السلام سنة ورد الجواب
فريضة لانه رد الله الجواب على القلم ثم امر بان يكتب الله الرحمن الرحيم فقال القلم يا رب
ما هذه الاسماء فقال الرب عز وجل انا الله للسابقين وانا الرحمن للمقتصدين وانا الرحيم

مطلب كتابة القلم بسم الله الرحمن الرحيم

مطلب بيان كون السلام سنة ورده فريضة

للعالمين وفي رواية اخرى ان الله تعالى امر القلم بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فلما كتب
خرج من السين نور وخلق من كل نور ملكا لكل ملك اربعماية الف راس ولكل راس اربعماية الف
وجه وعلى كل وجه اربعماية الف فم في كل فم اربعمايه الف لسان وعلى كل جبهة كل ملك مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم وحول كل ملك سبعون الف صف من الملايكة ينظرون الى جبهة
ويقولون باجمعهم بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقولون باجمعهم اللهم اغفر وارحم من قال
بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء عمله من امة محمد عليه فيقول الرب عز وجل يا ملايكتي اشهدوا
اني قد غفرت لهم وباركت في اعمالهم وتقبلت منهم حسناتهم وتجاوزت عنهم
سيئاتهم وروى عن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلعم ان سورة الحمد افضل سور القران
واعظم سوره في القران قال انس رضي الله عنه فسالت عن ذلك فقال رسول الله صلعم
اخبرني جبرآيل عن الله تعالى قال امر القلم ان اكتب على اللوح الحمد لله رب العالمين فلما كتب
ظهر نور وانتصف فخلق الله من نصفه بحر النعماء ومن نصفه الآخر بحر الآلاء ثم قال من قال
الحمد لله رب العالمين اعطيته النعماء والآلاء ثم امر القلم ان اكتب الرحمن الرحيم فكتب
وظهر نور وانتصفت فخلق الله من نصفه الاول بحر الرحمة ومن نصفه الآخر بحر المغفرة
ثم امر بان يغمس روح محمد عليه الصلوة والسلام في هذين البحرين فلما انغمس صار رسول الله صلعم
رحمة للعالمين كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وصار مغفورا كما قال ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ثم امر القلم ان اكتب مالك يوم الدين فكتب فظهر نور مختلط
بالظلمة وانتصفت فذهب النور الى جانب والظلمة الى جانب فخلق الله سبحانه بقدرته بحرين بحر
السعادة وبحر الشقاوة بحر السعادة من النور وبحر الشقاوة من الظلمة ثم قال من قال
مالك يوم الدين اعطيته بحر السعادة واثبته عليها واومنه من بحر الشقاوة ثم قال
اكتب اياك نعبد واياك نستعين فكتب وظهر نور وانتصف فخلق الله تعالى من نصفه بحر
التوفيق ومن نصفه بحر العصمة ثم قال من قال اياك نعبد واياك نستعين اعطيته التوفيق
والعصمة ثم امر القلم ان اكتب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فكتب وظهر نور وانتصف
فخلق الله تعالى من نصفه بحر الهداية ومن الاخر بحر الزيادة ثم قال بعزتي وجلالي لاهدين من قال
هذا واثبته على الهداية ثم امر القلم ان اكتب غير المغضوب عليهم ولا الضالين فكتب وظهر ظلمة
وانتصف فخلق الله من نصفها بحر الغضب ومن نصفها الآخر بحر اللعنة والسخط ثم قال

بعزتي وجلالي من قال هذا الا ومنته من هذين البحرين وروى عن النبي صلعم انه قال اذا قال
العبد بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تعالى له عبادة سبعماية سنة فان الله عز وجل لما خلق
اللوح والقلم وللقلم ماته انبوب ما بين كل انبوب مسيرة خمسين سنة فنظر الله تعالى اليه
بالهيبة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب بما هو كاين الى يوم القيامة فقال باي شي ابدا قال الله تعالى
ابدا بسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم في مدة سبعماية سنة
من سني الدنيا قال الله تعالى وعزتي وجلالي ايما عبد وامة من امة محمد قال بسم الله الرحمن الرحيم
مرة اكتب له في ديوانه ثواب سبعماية سنة كذا في زهرة الرياض وروى ان الله تعالى
قال للقلم اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة وفي رواية اكتب ما كان وفي رواية اخرى اكتب
علمي في خلقي ما هو كاين الى يوم القيامة فالمراد بما كان ما في الحضرة العلمية مما سيشم رايحة
الوجود فعطف ما سيكون من باب عطف مقصود الشي عليه تفسيرا له من قبيل اعجبني زيد
وكرمه او من باب عطف بعض صفة الشي على بعضها ارادة للجمع بينهما كقوله الى الملك القرم
وابن الهمام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة
ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وقيل
القلم من نور طوله ما بين السماء والارض ونظر الله تعالى اليه بالهيبة فانشق نصفين فجرى
على اللوح المحفوظ وعن مجاهد عن ابن عباس رضه قال ان في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا
الله وحده دينه الاسلام محمد نبيه ورسوله فمن امن بالله وصدق بوعده واتبع رسله
ادخله الجنة وقال اللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وراسه معقود
بالعرش واصله في حجر ملك كذا في التفسير البغوي قيل هو ام الكتاب وعن كعب
الاحبار رضه قال ان الله تعالى كتب كلمتين قبل ان يخلق الخلق ولم يعلم الملايكة وانا اعلم بهما
فقيل وما هما قال احديهما كتبان كان رجل يعمل عمل جميع العالمين بعد ان يكون صحبته
مع الفجار فانا الذي اجعل عمله اثما واحشره يوم القيمة مع الفجار والاخرى لو كان رجل يعمل
عمل جميع الاشرار بعد ان يكون صحبته مع الصالحين والابرار ويحبهم فانا اجعل اثامه
حسنات واحشره يوم القيامة مع الابرار كذا في تنبيه الغافلين لابي الليث عليه الرحمة
وعن عبد الله بن عمر رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة

فالقى عليهم من نوره وفي رواية ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله وقال الواسطي لما اراد الله تعالى كتابة حديث هذه
الامة انقلب الحبر كله نورا على اللوح حتى ان ناظرا لو نظر الى اللوح راى حديث الامم السالفة
سوادا وحديث امة محمد عليه كروس السُوَرِ المُذَهَّبَةِ في كُرَّاسَةِ كتب الله تعا فتحير القلم من ذلك
فوقف ولم يجر فنظر الله تعا اليه بالهيبة فانشق من هيبته ثم قال الله تعا اكتب امة مذنبة ورب
غفور فقال القلم لو علمت انك تامرني بكتابة هذا لم ابال بكتبة الذنوب وفي قصص الانبياء
ثم خلق الله تعا بعد ذلك درة بيضاء في عظم السموات والارضين ولها سبعون الف لسان يسبح الله
سبحانه بها بسبعين الف لغة قال كعب الاحبار رضه ولها عيون لو القى فيها الجبال الرواسي
ما كانت الا كالذبابة في البحر الاعظم ثم ناداها الرب عز وجل فاضطربت من هول النداء حتى صارت
ماء واخذت يموج بعضها في بعض فنوديت ان اسكني فاستقرت منتظرة لامر الله عز وجل وروى
انه قال عليه خلق الله نوري قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام فان قيل قال النبي صلعم
اول ما خلق الله العقل وفي رواية ان اول ما خلق الله القلم وفي بعضها اول ما خلق الله روحي
وفي بعضها اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله الدرة وفي الاثر اول ما خلق
الله اللوح المحفوظ فما وجه التوفيق بين الروايات قلنا لتلفيق الكلام فيها بوجهين الاول
انه خلق الله سبحانه اولا جوهرا فباعتبار انه سبب الحيوة روح وباعتبار انه سبب لنور العالم
نور وبتدبير امر العالم عقل وبانه كاتب قلم وبانه اصل لجميع العالم درة فالمسمى واحد واختلاف
العبارات لاختلاف الاعتبارات الثاني ان الاولية صادقة على كل واحد منها نظرا الى مفردات
العوالم ومركباتها اى الروح اول مخلوق في عالم الجبروت والعقل اول مفطور في عالم
الملكوت والنور اول مصنوع في عالم الملك وبالنظر الى مركبات عالم الملكوت كان اول ما خلق الله
القلم وباعتبار عالم الملك كان اللوح اول ما خلق الله تعا فافهم جدا وقال الامام الغزالي رحمه الله
قال النبي صلعم اول ما خلق الله العقل وليس المراد هنا العقول البشرية بل الاشارة الى جوهر شريف
عنه تنبعث العقول البشرية ثم خلق الله سبحانه العرش الكريم من جوهرة خضراء لا يوصف عظمها
ولا نورها فوضعه على تيار الماء وللعرش سبعون الف لسان يسبح الله تعا بانواع اللغات وكان
على الماء كما قال الله تعا وكان عرشه على الماء قال كعب الاحبار رضه خلق الله تعا ياقوتة
خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الله سبحانه الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع

العرش على الماء فلما خلق الله العرش قال لن يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فخلق الله تعا حية
راسها من درة بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها ياقوتتان لا يعلم احد عظم تلك الحية
الا الله تعا ولها سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون
الف لسان يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر
وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين وعند كل ريشة من ريش
اجنحتها ملك قايم وفي يده حربة من الجوهر يسبحون الله تعالى ويقدسونه فاذا سبحت
هذه الحية غلب تسبيحها على تسبيح الملائكة واذا فتحت فاها التمعت السموات كالبرق
ولولا ان الحية أُلهِمَت تتلطف في تسبيحها لصعق الخلق اجمعين من صوتها فالتوت
الحية بالعرش والعرش الى نصف الحية ويقال انها سلمت على نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه
ليلة المعراج وبشرته بان الخير كله فيه وفي امته وعن جعفر بن محمد رحمة الله عليهما قال ان الله تعا
لما نظر الى جوهرة جمدت فصارت جوهرة حمراء ثم نظر اليها ثانيا فذابت وارتعدت من هيبة ربها
ثم نظر اليها ثالثا فصارت ماء ثم نظر اليها رابعا فجمدت نصفها فخلق من النصف العرش
ومن النصف الماء ثم تركه على حاله فمن ثم يرتعد الى يوم القيامة وروى لقمان بن
عامر رضه قال ان الله عز وجل خلق العرش من جوهرة خضراء وللعرش الف الف راس
وستماية الف راس في كل راس الف الف وجه وستماية الف وجه الوجه الواحد كطباق
الدنيا الف الف مرة وستماية الف مرة في كل وجه الف الف وستماية الف لسان
كل لسان يسبح الله تعا بالف الف لغة خلق الله تعا بكل لغة من لغات العرش خلقا في ملكوته
يسبحه ويقدسه بتلك اللغة وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رضي الله عنهم
قال ان بين القايمة من قوايم العرش وبين القايمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلثين
الف عام والعرش يكسى كل يوم بسبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه
خلق من خلق الله تعا والاشياء كلها في جنب العرش كحلقة في فلاة وقال الامام الرازي
في التفسير الكبير ان للعرش سرادقات وعددها ستماية الف طول كل سرادق فاتبعه عرضه
وسمكه اذا قوبلت به السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا
وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم لهم زجل
بالتسبيح والتقديس ثم خلق الله تعا حملة العرش وهم اليوم اربعة املاك فاذا كان

اول خلق الله ... [illegible]

مطلب خلق العرش وعظمته

مطلب الحية العظيمة

يوم القيامة امدهم الله تعا باربعة اخرى فذلك قوله عزوجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية وهم في عظم لا يوصف وعن ابن عباس رضه قال لما خلق الله تعا حملة العرش قال لهم
احملوا عرشي فلم يطيقوا الخلق مع كل ملك منهم من عوانهم مثل جنود من في سبع سموات
من الملايكة ومن في الارض من الخلق فقال احملوا عرشي فلم يطيقوا الخلق مثل جنود سبع سموات
وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى والثرى فقال احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا لا حول
ولا قوة الا بالله فلما قالوا لا حول ولا قوة الا بالله استقلوا عرش ربنا فبدرت اقدامهم في الارض
السابعة على متن الثرى فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم كلمة فاستقرت اقدامهم
وحملة العرش والطائفون به هم الكروبيون وهم سادة الملايكة وفي التفسير البغوي
قال ابن عباس رضه حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمية مسيرة خمسماية
عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزتهم وهم
يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت
سبوح قدوس رب الملايكة والروح قال ميسرة رضه ارجلهم في الارض السفلى
ورؤسهم خرقت العرش وهم بخشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء التي تليها والتي تليها اشد خوفا
من التي تليها وقال مجاهد بين الملايكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن
المنكدر عن جابر رضه قال قال النبي صلعم اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش
ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية عام وقال وهب بن منبه رضه ان حول العرش
سبعين الف صف من الملايكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل
هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا كبر هؤلاء وهلل هؤلاء ومن ورايهم سبعون الف صف
قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم
رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك
انت الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء ماية الف صف من الملايكة قد وضعوا
اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة
ثلثماية عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعماية عام واحتجب الله تعا من الملايكة الذين حول
العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا

من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج
وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد ما لا يعلمه الا الله سبحانه ولكل واحد من حملة العرش ومن
حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة
اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس له
كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد انتهى كلام البغوي وعن رسول الله صلعم لا تفكروا
في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله تعا وقال النبي صلعم مكتوب على ساق العرش انا مطيع
من اطاعني ومحب من احبني وجليس من ذكرني ومجيب من دعاني وغافر من استغفرني
زاد ولي في رواية كعب الاحبار وزايد من شكرني وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
سالت رسول الله صلعم عن عظمة العرش فقال يا علي سالت عن امر عظيم خلق الله العرش على ثلثماية
وستين الف ساق كل ساق كسبع سموات وسبع ارضين سبع مرات تحت كل ساق ثلثماية
وستين الف عالم في كل عالم ثلثماية وستون الف صحراء في كل صحراء الف مدينة في كل مدينة
خلق الله خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله لا يعرفون آدم وخلق ولا ابليس خلق وقد اوحى
الله تعا اليهم ان يستغفروا لمحبي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قال ما بين الساق الى الساق
مسيرة ثلثماية الف وستين الف عام بين كل ساق ثلثماية الف وستون الف عالم
في كل عالم ثلثماية الف وستون الف صحراء في كل صحراء ثلثماية وستون الف مدينة
في كل مدينة خلق الله تعالى خلقا كثيرا لا يعلم عددهم غير الله ولا يعرفون ان آدم خلق ولا
ابليس خلق وقد اوحى الله تعا اليهم ان يلعنوا المبغضين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي اعلم ان هذا
الكلام وغيره من غرايب المصنوعات وعجايب المخلوقات لا يعرف بموازين العقول بل الواجب
الايمان بما جاء به النبي صلعم من عند الله تعا وروى جعفر الصادق رضه عن ابيه عن جده
رضه ان الله تعالى ملكا يقال له خرقاييل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح خمسماية
عام ثم اوحى الله تعا ايها الملك طر فطار بمقدار عشرين الف سنة لم ينل راسه قايمة
من قوايم العرش ثم ضعف الله الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف سنة
فلم ينل اليها وجاء الرواية بعبارة اخرى قيل ان الله ملكا تحت العرش اوحى الله تعالى
اليه ان طر فطار مقدار ثلثين الف سنة ثم ثلثين ثم ثلثين فلم يبلغ من احد طرفي
العرش الى الثاني فاوحى الله عزوجل اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك

لم تبلغ ساق عرشي او قال لم تبلغ الطرف الثاني من العرش فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله
عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلعم اجعلوها في سجودكم وقال ابو الليث في تفسيره
كان بدا قوله تعا سبحان ربي الاعلى ان ميكائيل عليه خطر على باله عظمة الرب وسلطانه فقال
يا رب اعطني قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمسة
الاف سنة فنظر فاذا الحجب والعرش على حاله واحترق جناحه من نور العرش ثم سال القوة
فاعطاه القوة ضعف ذلك فجعل يطير ويرتفع عشرة الاف سنة حتى احترق جناحه فصار
في آخره كالفرخ فيري الحجب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربي الاعلى ثم سال ربه
ان يعيده الى مكانه والى حاله الاول روي ان الله تعا لما خلق العرش فقال سبحانك اين ما كنت
وانما تكون فنادى حملة العرش سبحان من لا يعلم اين هو الا هو سبحان من لا يعلم ما هو الا هو كنا
في قلب القلوب وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملايكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش
تفضيلا لهم على ساير الملايكة واما الروح ففيه ثمانية اقوال الاول انه هو جبرائيل عليه السلام
الثاني هو اعظم خلقا من الملايكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين كذا
في الكشاف الثالث انه نقل عن علي بن ابي طالب رضه انه قال هو ملك من الملايكة
له سبعون الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف فم ولكل فم سبعون الف لسان
ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعا بذلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحه ملك
يطير مع الملايكة الى يوم القيامة الرابع انه روي عن عبد الله بن عباس رضه انه قال الروح
ملك له مائة الف جناح كل جناح لو فتحه باخذ ما بين المشرق والمغرب الخامس جاء في
رواية عنه رضه انه قال ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صور بني آدم وما نزل من السماء
ملك الا ومعه واحد من الروح السادس انه قال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس
السابع انه قال مجاهد الروح على صور بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس ياكلون الطعام وتلبسون
وليسوا بملايكة الثامن انه قال سعيد بن جبير رضه لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش
ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صور الملايكة
وصورة وجهه على صورة الادميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملايكة معه في صف
واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملايكة ستر من نور لاحترق اهل السموات
من نوره فهذه الاقاويل لا يكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلعم ذلك وهو غير الروح

الذي في الجسد اذ الكلام فيه ممنوع كذا في العوارف المعارف ثم خلق الله تعا عليين قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب الاحبار
هو قايمة العرش اليمنى وقال بعض اهل المعاني هو علو بعد علو وشرف بعد شرف لذلك جمع بالياء
والنون ثم خلق الله تعالى الكرسي من جوهرة اخرى وعليها ملايكة يحملون العرش على كواهلهم
وانهم ليضعفون احيانا حتى ما يحمل العرش الا عظمة الله تعا قال النبي صلوات الله عليه وسلامه ما السموات
السبع في الكرسي الا كحلقة خاتم ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة وروي انه لما خلق الله تعالى الكرسي قال الكرسي انا الذي قال الله تعا وسع كرسيه
السموات والارض فعلقه الله تعا من العرش كالقنديل حتى راى عجزه وقال في شرح المصابيح
قال موسى عليه يا رب فكم بين العرش والكرسي فقال الله تعا مثل ما بين المشرق والمغرب عشرة
الاف مرة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
ثم امر الله سبحانه الريح ولها اجنحة لا يعلم كثرتها
الا الله تعا بان تضرب الماء فضربت بعضه في بعض فاضطرب فلما اضطرب ازبد وارتفعت امواجه
وعلا دخانه وبخاره فامر الله سبحانه الزبد ان اجمد فصار يابسا فجعله ارضا واحدة فدحاها
في يومين كما قال انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين قال ابو الليث
خلق الارض قبل السماء وهي ربوة حمراء في موضع الكعبة ثم خلق السماء ثم بسط الارض
ثم امر الله تعا تلك الامواج فسكنت فهي الجبال فجعلها عماد الارض وعروق هذه الجبال
متصلة بعروق جبل قاف وهو الجبل المحيط بالارض وهو من زبرجد اخضر وقال
ابن عباس رضه قاف هو جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم فخضرة السماء منها ومن وراء
الحجاب التي تغيب الشمس من ورائه دون قاف مسيرة سنة وما بينهما ظلمة فاطراف السماء
ملتزقة بها قيل ليس في الارض بلدة من البلدان ولا مدينة من المداين ولا قرية من القرى
الا وفيها عرق من عروقها وملك موكل عليها واضع كفه به فاذا اراد الله تعا بقوم هلاكهم
اوحى الى ذلك الملك فحرك منها عرقا فخسف بهم قال رسول الله صلعم ان الله تعا خلق ارضا
بيضاء تسير الشمس فيها ثلثين يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله
تبارك وتعا يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعا خلق آدم وابليس رواه ابن عباس رضي الله عنه
وقال في البغوي روي عن النبي صلعم انه قال ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلثين مرة محشوة

خلقا من خلق الله لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين لا يعصون الله طرفة عين قالوا يا رسول
الله آمن ولد آدم هم قال ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم قالوا فان ابليس منهم قال ما يعلمون
ان الله تعالى خلق ابليس ثم قرا رسول الله صلعم ويخلق ما لا تعلمون وقال كعب الاحبار رضه قال النبي صلعم
وراء جبل قاف سبعون ارضا من المسك ووراءها سبعون ارضا من الكافور ووراءها
سبعون ارضا من العنبر ووراءها سبعون ارضا من الذهب ووراءها سبعون ارضا من الفضة
ووراءها سبعون ارضا من الحديد ووراءها سبعون الف عالم في كل عالم ملايكة لا يعلم عددهم
الا الله تعالى وهذه الملايكة لا يعلمون من آدم ومن بنوهم ومن ابليس وتسبيحهم سبع كلمات
لا اله الا الله محمد رسول الله خلق الله سبحانه وتعالى سبعة ابحر وراء جبل قاف اولها نيطش ثم قيس
ثم الاصم ثم المطلب ثم المرماس ثم الساكن ثم الباكى وفي تلك البحار من الخلايق ما لا يعرف
احد عددهم الا الله تعالى قال صاحب الكشاف وعن الحسن رضه خلق الله الارض
في موضع بيت المقدس هيئة الفهر عليها دخان ملتزق لها ثم اصعد الدخان وخلق منه
السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منه الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما مما
وهو الالتزاق وقال ابن عباس رضه اما الارض فهي سبع ارضين اوليها اسمها الدكاء
وتحتها الريح العقيم وقد زمت بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك وبها
اهلك الله تعالى قوم عاد وسكانها امة يقال لها البوشم عليهم حساب وعقاب ولهم
ثواب ثانيها ارض اسمها خلدة وفيها اصناف من العذاب لاهل النار وسكانها امة
يقال لهم الطمس ياكل بعضها بعضا وثالثها ارض اسمها عرقة فيها عقارب كامثال البغال
ولها اذناب كالرماح ولكل ذنب ثلثمائة وستون فقارة في كل فقارة ثلثمائة وستون قلة من
لو وضعت قلة من سم لو وضعت قلة منها على الارض لماتوا كلهم وسكانها امة يقال
لهم القبس ورابعتها ارض اسمها جرباء وفيها حيات لاهل النار كامثال الجبال ولكل حية
انياب كالنخلة الطويلة لو ضربت بانيابها اعظم جبل لجعلته دكا رميما وسكانها امة يقال
لهم الجلام ليست لهم عيون ولا ايد ولا اقدام ولهم اجنحة كاجنحة القطاة لا يموتون
الا هرما وخامستها ارض يقال لها ملثاء وفيها حجارة الكبريت تتعلق في عنق الكافر
وسكانها امة يقال لها المحطاط ياكل بعضهم بعضا وسادستها ارض اسمها سجين وفيها
دواوين اهل النار واعمالهم قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وسكانها امة يقال

مطلب طبقات الارض

لهم القطاط وهم على صورة الطيور يعبدون الله تعالى وسابعتها ارض يقال لها عجباء وهي مسكن
ابليس عليه اللعنة وفيها امة يقال لها الجثوم وهم سود قصار ولهم مخاليب كمخاليب السباع
وهم الذين تسلطون على ياجوج وماجوج فيهلكون على ايديهم ويقال اول جبل نصب على وجه
الارض ابو قبيس وهي ستة الاف وسبعون الف جبل وستماية وثلثة وسبعون جبل
سوى القلال وليس منها جبل الا وله عروق من جبل قاف فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض
اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من جبل فتزلزل وقال المفسرون كانت
الارضون تميد باهلها كالسفينة فاهبط الله تعالى اليها ملكا عظيما من تحت العرش
وامره ان يدخل تحتها فيحملها على منكبيه فاخرج يده بالمشرق ويده بالمغرب وقبض
على اطراف الارضين فامسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق له صخرة مربعة من ياقوتة
خضراء من اعلى درجة الفردوس غلظها مسيرة خمسماية عام وفي وسطها سبعة الاف
ثقب في كل ثقب منها بحر لا يدرى احد ما صفة ذلك البحر الا الله تعالى فامر الصخرة حتى دخلت تحت
قدمي الملك فاستقر قدماه عليها ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما من الفردوس
وله اربعون الف قرن ومثلها عيون واذان وانوف وافواه والسنة وقوايم ما بين كل
اثنين مسيرة خمسماية عام فامر الله عز وجل هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره
واسم هذا الثور ليوثان ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع
ارضين ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر احد ان ينظر اليه لعظمه وبريق
عينيه حتى يقال لو وضعت البحار كلها في احد منخريه لكانت كالخردلة في ارض فلاة وامر الله
تعالى حتى صارت له قوايم كقوايم الثور واسم الحوت بهموت وقال كعب الاحبار رضه
اسمه لوثيا ثم جعل قراره في الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ظلمات والارضون كلها
على ظهر الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الصخرة والصخرة على الحوت
والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق وقال ابن عباس رضي الله عنه
ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراس النون وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر
على صخرة خضراء والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل
وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت
في جوفه يبست وقيل البحر على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة

مطلب الارض على ملك والملك على صخرة والصخرة على ثور والثور على حوت والحوت على الماء والماء على الهواء

على الريح والريح على قدرة الله تعالى والله على كل شي قدير
قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اراد الله تعا
ان يخلق هذا العالم خلق جوهرا فنظر اليه بنظر الهيبة فذاب فصار نصفين من هيبة الرحمن نصفه
نار ونصفه ماء واجرى الماء على النار فصعد منه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات
وخلق من زبد الارض وفي رواية عنه ان الله عز وجل امر البخار الذي علا من الماء
ان يعلو الى الهواء فخلق منها السماء في يومين وخلق السماء والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم فتقت السماء من الارض طبقة من ربها فصارت سبع سموات وسبع ارضين
فالسماء الاولى من زبرجدة خضراء واسمها برقيعا ويقال رقيعا وسكانها ملايكة على صورة
البقر وقد وكل الله تعالى بهم الملك اسمه اسمعيل فهو حارسها والثانية من ياقوتة
حمراء واسمها قيدوم وسكانها ملايكة على صورة العنقاء والملك الموكل بهم اسمه
ميخائيل فهو حارسها والثالثة من ياقوتة صفراء واسمها ماعون وسكانها ملايكة
على صورة النسور والملك الموكل بهم صعدائيل فهو حارسها والرابعة من الفضة
واسمها ارقلون وسكانها ملايكة على صورة الخيل والملك الموكل بهم اسمه صلصائيل فهو حارسها
والخامسة من الذهب واسمها رتقا وسكانها ملايكة على صورة الحور العين والملك الموكل
بهم كلكائيل والسادسة من درة بيضاء واسمها رقعاء وسكانها ملايكة
على صورة الولدان والملك الموكل بهم سمحائيل فهو حارسها والسابعة من نور يتلالا واسمها
غريبا وسكانها ملايكة على صورة ولدان آدم والملك الموكل بهم اسمه روفائيل فهو حارسها
قال كعب الاحبار رضه هؤلاء الملايكة قال الله تعالى فهم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون قال عبد الله بن سلام رضه فهم كروبيون روحانيون قال وهب بن منبه رضه
فوق السموات السبع حجب وفي الحجب ملايكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون
الله تعا بلغات مختلفة كالرعود القواصف وقال ابن عباس رضه فوق الحجب ملايكة
قد خرقت اقدامهم السموات السبع والارضين السبع وجاوزتها بخمسماية عام واقدامهم
تحت الارضين السفلى كانها الرايات البيض وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملايكة والروح
وروى ان عمر رضه قال يا رسول الله ما صلوة اهل السماء فلم يرد عليه شيا فاتاه جبرائيل عليه

فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلوة اهل السماء قال نعم قال اقراء مني السلام واخبره بان اهل
سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية قيام
الى يوم القيمة سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيامة يقولون
يقولون سبحان الحي الذي لا يموت قال كعب الاحبار رضه في صفة جبرائيل صلوات
الله عليه وسلامه انه افضل الملايكة واحبهم الى الله تع وهو الروح الامين وله ستة اجنحة
في كل جناح ماية جناح وله من وراء ذلك جناحان اخضران لا ينشرهما الا عند هلاك
القرى والاجنحة كلها من انواع الجواهر ومع ذلك هو ابلج الجبين براق الثنايا ابيض الجسم
قدماه مغموستان في النور صورته تملا ما بين الخافقين وقال ابن عباس رضه ان عن يمين العرش
نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبرائيل عليه فيه
كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخلق الله عز وجل
من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك فيدخلون منهم سبعون الف ملك في
البيت المعمور وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون الى ان تقوم الساعة وقال
وهب رضه ان جبرائيل عليه واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرايصه يخلق الله تع
من كل رعدة ماية الف ملك فالملايكة صفوف بين يدي الله تع منكسو روسهم فاذا اذن
الله تع لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وعن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم
لجبرائيل عليه اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك
قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال
فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعني فواعده فخرج النبي عليه للوقت فاذا هو بجبرائيل
قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملا ما بين المشرق والمغرب وراسه
في السماء ورجلاه في الارض فلما راه كبر النبي عليه وخر مغشيا عليه قال فتحول جبرائيل
في صورته فضمه الى صدره فقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه تحت العرش
ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا مثل الصعو حتى
ما يحمل عرش ربك الا عظمته واما اسرافيل عليه السلام فانه ملك عظيم الشان
ينزل الامر على جبرائيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام وله اربعة اجنحة جناح قد سد
به المشرق وجناح قد سد به المغرب والثالث قد سد به من السماء الى الارض السفلى

مطلب صفة جبرائيل

مطلب صفة اسرافيل

والرابع قد التقم به من دون عظمة الله سبحانه وتع ورجلاه تحت الارض السابعة وقد انتهى الى اركان
قوايم العرش وزاوية من زواياه على كاهله وانه ليتضاءل من عظمة الله عز وجل حتى يصير كانه
الوصع وقال اوزاعى رحمة الله عليه ليس احد من خلق الله تع احسن صوتا من
اسرافيل عليه فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم وروى
ان بين عينيه لوحا من جوهر فاذا اراد الله تع ان يحدث في عباده امرا امر القلم حتى يخط
في اللوح ثم ادلى اللوح الى اسرافيل ثم ينتهي الوحي الى جبرآئيل عليهما السلم واما ميكائيل
عليه فانه ملك عظيم وله اجنحة من زبرجد ومن انواع الجواهر وله الف وجه وفي كل وجه
الف الف فم والف الف لسان وعلى كل لسان الف الف لغات وله الف الف عين
يبكى بكل عين رحمة على المذنبين وبكل لسان يستغفر الله تعالى على المومنين فكل قطرة تقطر
من عينيه يخلقها الله تع ملكا يسبح الله تع واما عزرائيل عليه السلام فانه ملك
عظيم مسكنه في السماء الدنيا وقيل بين السماء والارض على المعراج ووجهه مقابل اللوح
المحفوظ فاما ارواح المومنين فانه يقبضها بيمينه ثم يرفعها الى عليين واما ارواح الكفار
فيقبضها بشماله ويضعها في سجين هؤلاء الاربعة الكرام من الملايكة جعل الله تع اليهم امور
الخلايق وتدابير العالم كلها فجعل جبرآئيل صاحب الوحي والرسالة والخسف والزلازل
والرياح والحروب واسرافيل صاحب القرن وميكائيل صاحب الامطار والارزاق ومحركات
السموات السبع وعزرائيل صاحب الارواح وقابضها صلوات الله عليهم سلامه اجمعين واما
البيت المعمور ففيه اربعة اقوال الاول هو بيت في السماء السابعة حذاء العرش بحيال
الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض يدخل فيه كل يوم
سبعون الف ملك يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والثاني انه بناه
الملايكة بامر الله تع قبل ان يخلق ادم والثالث بناه آدم عليه بمكة والرابع انزله الله تع من
ياقوتة في زمان آدم عليه ووضع بمكة وكان آدم عليه يطوف به وذريته من بعده الى
زمن الطوفان ثم رفع الى السماء على الاقوال الثلاثة وهو البيت المعمور وطوله كما بين
السماء والارض واما ما وراءه ملايكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل ومن فوق ذلك ملك
على صورة الانسان لو شاء ان يبتلع السموات والارضين لهان عليه فهو الروح الذى
قال الله تع يوم يقوم الروح والملايكة صفا واما البحر المسجور ففي السماء السابعة وقيل

مطلب البيت المعمور

هو بحر تحت العرش يقال له بحر الحيوان يحيى الله تعالى به الموتى يوم القيامة وخلق الله تعالى
فيه ملايكة في ايديهم حراب من جوهر طول كل حربة مسيرة خمسماية عام وكل الله تعالى
بهم في هذا البحر ملكا يقال له هيكائيل لا يعرف احد صفته الا الله تعالى ولو ان هذا الملك
يفتح فاه لم يكن السموات والارضون في فيه الا كالخردلة في البحر الاعظم وهو القايم على
البحر المسجور وعلى ملايكة السماء الدنيا وعن الربيع بن انس رضي الله عنه قال كان عرشه على
الماء فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفه تحت العرش
وهو البحر المسجور وجعل النصف الآخر تحت الارض السفلى ثم خلق الله تعالى الشمس من نور
عرشه واما القمر فانه من نور حجابه الذى يليه قال مجاهد رضه كانت شمس بالليل
والنهار وقال ابن عباس رضه كان في الزمن الاول لا يعرف الليل من النهار وجعل
الله نور الشمس سبعين جزوا ونور القمر كذلك فامر الله سبحانه جبرآئيل عليه فامر جناحه
على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فمحى من نور القمر تسعة
وستين جزوا فجعلها مع نور الشمس وسال ابن الكوا عليا رضه عن السواد الذى في القمر
قال هو اثر المحو قال مقاتل ان القمر عرضه ثمانون فرسخا مستديرة والشمس هكذا
وقال ابن عباس رضه القمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا
في ستين فرسخا وقال بعضهم عرض كل واحد منهما مثل الدنيا كلها ثم خلق الله تع الجنة
قال ابن عباس رضي الله عنهما هي عن يمين العرش يعنى الطرف الاعلى في العرش كما قال رسول
الله صلعم سقف الجنة عرش الرحمن وهي ثمان جنان وسنذكرها ان شا الله تع على التفاصيل
في المغرب الخامس قال النبي صلعم ان الله خلق ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب
التورية بيده وغرس جنة عدن بيده وفي رواية غرس جنة الفردوس بيده ثم قال
وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث وروى ان الله تعالى لما خلق جنة
عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال ابن عباس
رضه لما خلق الله تع جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها اظهري انهارك فاظهرت
عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجرت منها في الجنان انهار الخمر وانهار
العسل واللبن والماء ثم قال اظهري سررك وحجالك وكراسيك وحليك وحللك
وحور عينك فاظهرت فنظر اليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى

مطلب خلق الشمس والقمر

وعزتي لا اسكنك بخيلا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى
لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يسكن
فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات ولا ديوث
ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان افعل كذا وكذا ثم لم يف به
وقال وهب رضه لما خلق الله جنة عدن نظر اليها فقال انت حرام على كل متكبر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله مم خلق الله الجنة قال من الماء قلنا اخبرنا عن بناء الجنة
ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران
وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت من يدخلها ينعم ولا يباس يخلد ثيابه ولا يفنى شبابه واما
جهنم فلها سبعة ابواب ما بين البابين مسيرة خمسماية عام وفي كل باب سبعون
الف جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف واد من نار وفي كل واد سبعون الف قصر من
نار وفي كل قصر سبعون الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف نوع من العذاب من اقياد
وانكال وسلاسل واغلال وسموم وحميم وزقوم كذا في زهرة الرياض وقال اهل التفسير اول
بابها جهنم وهي لاهل الكباير من هذه الامة وثانيها الجحيم وهي لعبدة الاصنام والنصارى وثالثها
الحطمة وهي لياجوج وماجوج واليهود ورابعها السعير وهي للشياطين والصابئين
وخامسها سقر وهي للمجوس وسادسها لظى وهي لاهل الشرك وسابعها الهاوية وهي للمنافقين
وذلك قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه لما خلقت
النار فزعت الملايكة وطارت افئدتهم فلما خلق الله تعالى آدم سكن عنهم ما يجدون وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم التي يوقدون جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة
وستين جزءا وقيل اوقدت النار الف سنة حتى ابيضت ثم اوقدت الف سنة حتى
احمرت ثم اوقدت الف سنة حتى اسودت فالآن مسودة مظلمة اعدت للمجرمين وقال
ابن عباس رضه الجنة من يمين العرش والنار عن يساره ولها سبعة ادرع قال وهب
رضي الله عنه ثم خلق الله تعالى نار السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان ثم خلق منها الجان
قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم فخلق الله منها خلقا عظيما وسماه
مارجا وخلق منها زوجه وسماها مارجة ثم واقعها فولدت الجان وولد فسماه الجن فمنه تفرعت

قبايل الجن ومنهم ابليس اللعين ثم تزوج ابليس امراة من ولد الجان يقال لها طيباء فامتلأت
الارض من ولد ابليس فلما سكن الله تعالى الجان في الهواء دون السماء واسكن الجن واولاده في السماء
الدنيا وامرهم بالعبادة والطاعة فعصوا امر ربهم حتى استغاثت الارض منهم فقالت خلقتني
يا رب واسكنت على ظهري من يعصيك فاوحى الله اليها ان اسكني فاني باعث اليهم رسولا فارسل
اليهم ثمانماية رسلا فقتلوهم فاوحى الله سبحانه الى خزان الجنان واولاد الجن وعليهم
ابليس في السماء بان ينزلوا ويقاتلوا في الارض ممن بها من اولاد الجن فارسل الله عز وجل عليهم
نارا فاحرقتهم وسكن ابليس الارض مع الجن وعبد الله تعالى ثم رفعه الى السماء الدنيا لكثرة عبادته
فعبد الله تعالى الف سنة حتى سمي فيها العابد ثم رفع الى الثانية فعبد الله تعالى كذلك حتى رفع الى
الثالثة حتى الى السابعة فهنالك عبد الله تعالى الى ان خلق آدم عليه السلام وامر له
بالسجود ولم يسجد فرجم وجاء في غرايب الاخبار ان ابليس عليه اللعنة عبد الله تعالى
اربعة الاف وثمانين الف سنة ثم رجم وقيل ان ابليس كان راس العباد وعبد الله عز
وجل في كل سماء اربعين الف سنة كل سنة اربعون الف شهر كل شهر اربعون الف يوما
كل يوم اربعون الف ساعة كل ساعة خمسون سنة من سني الدنيا وقال الحسن البصري
رحمة الله عليه ان ابليس عبد الله تعالى في السماء السابعة سبعماية الف وسبعين الفا وخمسة
الاف سنة وكان خازن الجنة مع الرضوان الف سنة وراى على حلقة باب الجنة مكتوبا
ان لي عبدا من جملة المقربين آمره امرا وهو لا يمتثل امري بل يقصر فاطرده عن بابي والعنه
واجعل طاعته وعبادته هباء منثورا فقال ابليس يا رب ايذن لي ان العنه فاذن له فلعن
على ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف انه هو الملعون نفسه وفي ابليس اختلاف بين
المفسرين فبعضهم يقول انه كان ملكا وبعضهم يقول انه
جني والاصح انه كان من الجن ففسق عن امر ربه لكنه لما كان في صفة الملايكة
في باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه
منهم تغليبا وما يقال انه كانت طايفة من الملايكة مسمين بالجن وابليس منهم فهو
خلاف الظاهر هذا ما اختاره اساطين الفضلاء وصناديد العلماء رضوان الله عليهم اجمعين

انا شرعنا الآن ان نذكر كلمات الله تعالى الى الموجودات قد سمعت ان الله عز وجل
خلق العقل الاول والروح الاعظم والنور والقلم واللوح المحفوظ والعرش والكرسي والجنة
والنار والملايكة والجان والجن وخلق سبع ارضين وسبع سموات طباقا وما فيهما من الكواكب
وغيرها قال كعب الاحبار رضي الله عنه السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة
بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر او نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب
والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة مجارى من نور واسم
صاحب الحجب فيطاطروس ثم خلق الجان والجن وابليس والمعادن والنباتات والحيوانات
وغير ذلك ثم اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام وهو آخر مخلوق وجد فقال
عند الملايكة العظام انى جاعل في الارض خليفة فقالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فخافوا
من جلال الله سبحانه وعز سلطانه وطافوا حول العرش سبعة اطواف ولذلك بقي سنة
حول الكعبة ثم امر الله سبحانه جبرآيل عليه السلام ان يهبط الى الارض ليقبض ويخلق خلقا
فيجعله افضل الخلايق فعرف ابليس ذلك وهبط ووقف في وسط الارض فاخبرها بما
قال الله تعالى فاقسمت الارض على جبرآيل عليه ورجع ولم ياخذ منها شيئا فاوحى الله تعالى
الى الملايكة انى خلقت دارين احديهما من رحمتي والاخرى من سخطي فانظروا اليها فشخصت
الملايكة الى جهنم ونظروا الى دركاتها واطباقها والوان عذابها وسالوا ربهم لمن تكون
هذه فانطق الله النار فقالت انا للعاصين لله سبحانه والمكذبين بامره ونهيه ثم نظروا
الى الجنة وما اعد الله تعالى لاهلها قالوا الهنا لمن خلقتها فامر الله سبحانه الجنة ان تتكلم بالجواب
فقالت قد افلح المومنون فقالوا خلقت لنا فنحن المومنون حتى قالت الجنة والذين هم
لفروجهم حافظون الى قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فايقنوا انها
مخلوقة لغيرهم قال الله تعالى انى خلقت هذه الدار لاهل طاعتي ممن اخلقه بيدى
فانفخ فيه من روحي واسجد له ملايكتي وافضّله على جميع خلقي وكانت السماء تفتخر على
الارض وتقول بان ربي خلقني فوقك فانا الخلق الاعلى وانا مسكن الملايكة وفي العرش
والكرسي والشمس والقمر والنجوم وفي خزاين الرحمة ومني ينزل عليك الوحي فقالت
الارض الهي بسطتني على وجه الماء واستودعتني عروق الاشجار والنبات والعيون وارسيت

على ظهري الجبال وخلقت في الثمار فلمن خلقتها يا رب فان السماء تفتخر علي بما تعرفه
وانما الوحش الذى ليس على ظهري احد يذكرك فنوديت الارض ان اسكتي فانى خالق منك
صورة لا مثل لها في الحسن فارزقه العقل واللسان واعلمه من علمي وانزل عليه من كلامي
ثم املا منه بطنك وظهرك شرقك وغربك على مزاج تربتك في الخيرية والشرية فافتخرت
الارض على السماء بذلك ثم بعث الله تعالى ميكآيل عليه فاقسمت الارض عليه فلم ياخذ منها
شيا فبعث عزرايل عليه فقبض منها ولم يلتفت الى قسم الارض فلما رجع وقف في موقفه
اربعين سنة لا ينطق ثم اتاه النداء يا ملك الموت او قال يا عزرآيل ما الذى
صنعت فاخبره بقسم الارض عليه فقال الله تعالى لاخلقن مما جئت به خلقا ولا
سلطنك على قبض روحه لقلة رحمتك به فجعل الله تعالى تلك القبضة نصفها في
الجنة ونصفها في النار ثم قال انا الله اقضي ولا يقضى علي واحد فان قلت
قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي مع ان بعض الاحياء كالملك والجن ليس
من الماء وان آدم عليه خلق من تراب فكيف التوفيق قلنا قد ثبت في الروايات ان
ان الله عز وجل خلق الملايكة من الريح التى خلقها من الماء والجن من النار التى خلقها من الماء
وآدم عليه خلقه من التراب الذى خلقه من الماء فكل حي من الماء بهذا المعنى فافهم فانه
غريب وروى انه قال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي
وجاء في غرايب الاخبار خلق الله النفس الانسانية قبل البدين خلافا للحكماء فلما
خلقها قال لها من انا فقالت من انا فامر الله تعالى الملايكة ان يعذبوها في النار الف سنة
فعذبوها ثم امرها باحضارها فاحضروها فقال الله تعالى لها من انا فقالت ايضا من انا فامرهم
الله تعالى ان يعذبوها كذلك ثم احضروها بامر الله تعالى فقال لها من انا فقالت من انا ثم
امرهم الله تعالى فعذبوها كذلك ثم امرهم باحضارها فقال من انا فقالت ايضا من انا فلم
ترجع من قولها ذلك فامرهم الله تعالى ان يجوعوها الف سنة فلما كانت جايعة امرهم
باحضارها فاحضروها فقال الله تعالى من انا فقالت انت الله الذى لا اله الا انت فما اقرت
بوحدانية الله وكبرياء سلطانه الا بالجوع لهذا قال النبي صلوات الله عليه وسلام الجوع
ينبوع الحكمة فمن اجاع بطنه وامسك لسانه وهبت له الحكمة وان كان كافرا وقال
صلعم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وفي رواية اخرى بالفي سنة

وروى ان الله تعالى لما خلق الارواح العالية فاراد ان يرسلهم الى عالم الاجسام فلم يرضوا النزول
اليها لكدوراتها وظلماتها وافاتها فقرا عليهم سورة يس فلما سمعوها فتلذذوا بها فتضرعوا الى الله تعالى
وقالوا اقراها يارب علينا مرة اخرى فقال الله تعالى فانى لا اقراها بعد هذا الاعلى وجه الارض
فرضوا حينئذ ان ينزلوا الى عالم الدنيا ليسمعوا سورة يس ويتمتعوا من اسرارها وانوارها
واثارها وينتفعوا من جميع العلوم واخبارها واخبارها قد تم لباب تشريح الموجودات
فلبند ابتحقيقها وتاويلها بتاييد الله سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه واجمعين

قال الله سبحانه الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ان الله عز وجل لما كان وجوده في الازل متحققا بنور الذات والصفات
ووجهه محتجبا بسبحات عظمة جلال السرادقات لكن اراد ان يظهر نور ذاته وينشر مطويات
كمالات صفاته ويبسط عمومات رحمته على العالمين ويفيض خصوصات حكمته على الخلق
اجمعين فخلق الروح الاعظم الاحدى والنور الازهر الاحمدى والعقل الاول المحمدى فعلمه حقايق
الاشياء ثم خلق القلم واللوح وكتب مقادير الخلايق بتوقيع الكبرياء وجعل الملائكة حول جناب
قدسه مقدسات وسايحات وبباب كمال عزه مسبحات وسابحات ثم رفع العرش واستوى
عليه بمحكم الحكومات ونصب عليه رايات السلطنة لنصر المحاكمات وخلق دونه درجات
الجنان للفضل والعطاء ووضع كرسى العظمة تحتها للفصل والقضاء ثم بنى سبع سموات طباقا
باحسن الطبقات وفرش صفاح الارض تحتها مهادا بها مطابقات فزين قباب السماء بزينة
الكواكب وجعل الشمس والقمر سراج المشارق والمغارب وارسى الجبال الشوامخ على ارض
خطة الفسطاط واجرى بحار اثلاطم تيار الفرش البساط فحمل من بامره من اسفل سافلين
الى المجيد وما يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد اذ ما خلق الخلق الا للحق في العباد لهذا
ملاجئ المداين والقلاع والبلاد ووسع الخيام على البسيط ميادين الرجال ابرازا لبدايع الصنع
بامثل الامثال فاوجد فيها بقدرته غرايب الاثار واظهر فيها ما يحار فيه بصاير الابصار فحارت
الخلايق في امر شانه وجاهم ولم يدركوا المصير في ايات مآب مالهم اذ كل يوم هو في
شان بابداع الافعال ولا يحابى الاحباب والاعداء في الحيوة والاجال وهو لانه جبار للخلايق على
المراد قهار على الملائك الى ملكوته ليوم المعاد غفار للذنوب والخطيئات ستار للعيوب والخبيئات

خلق الثقلين فبعث اليهم الانبياء فجعلهم بهم سعداء واشقياء فهيا لهم دار الكرامة والشقاء
انما يخشى الله من عباده العلماء فاستمعوا في المغرب الثاني بالصحف والمثانى من انباء اعلم العلماء خاتم
الرسل والانبياء ثم من اخيار خيار الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين

قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شئ شهيد وقال الله عز وعلا وفي انفسكم افلا تبصرون
ان جميع ما خلق الله عز شانه من القلم الاعلى الى تخوم تحت الثرى لها مثل ونظاير في عالم الانسان
بل الانسان على نفسه بصيرة لما كان بحقيقته ووجوده كتابا جامعا بحكم ما فرطنا في الكتاب
من شئ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فاض من نسخته ما في الغيب والشهادة من الحجاب
اذ حقيقته من غيب غيوب خزانة العلام وروحه من انوار عالم المعانى بالالف واللام وقلبه
وعقله من اسرار باطن المثانى ونفسه وجسمه من اثار ظاهر المبانى فهو اذا غواص بحر حكمة
الكمالات وعنقاء قاف قرب المكانات بل هو البارى على يد حضرة الحضرات جاليا جلاء مبدع البدايع
جاليا بنور مخترع الصنايع فصار شجرة من حدايق اية الايات وثمرة من حقايق غاية الغايات
فاقتضى الحال ان ينوح في ميادين شانه بالتحقيق ويفوح في ميادين بيانه بالتدقيق حيث لا غرو من المسك
ان يفوح ومن البدر ان يلوح ليصل الشاهدون اليه بالعيان ويجد الواجدون اياه بالوجدان
فاذا عرفت هذا فاعلم من اسرار مراتب الموجودات لتتبين لك فيك اثار مراقب المشهودات
قال الله تعالى الله نور السموات والارض النور هو الذى يظهر بذاته
ويظهر الاشياء به وهو مطلقا اسم من اسماء الله تعالى باعتبار شدة ظهوره وظهور الاشياء
به ولما وجد بوجوده وظهر بظهوره كان نور السموات والارض اى مظهر سموات الارواح
وارض الاجساد وهو الوجود المطلق الذى وجد به ما وجد من الموجودات الاضافية بانكشافه
من غيبه الى عينه فظهر اول ما ظهر النور الاول الاحدى وهو النور الاحمدى المحمدى كما قال
عليه اول ما خلق الله نورى وقال صلعم انا اول من يتجلى له الرب فانعكس اشعة نوره
الى مراتب الموجودات خصوصا الى عالم الانسان سيما الى اهل الايمان كما قال صلعم انا من الله
والمومنون منى قال اهل التحقيق اى انا من نور الله والمومنون من نورى فنور مراتب
الانسان فصار الانسان انسان الاعيان

قال الله تعالى يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى اى ليس من عالم الخلق حتى
يمكن تعريفه للظاهريين المحجوبين الذى لا يتجاوز ادراكهم عن المحسوسات بل من عالم الابداع الذى
هو الذوات المجردة عن الهيوليات والجوهر المقدسة عن الالوان والاكوان والتشكلات فهو روح اضافى
بحكم ونفخت فيه من روحى فكان روح الروح الاعلى وروح الارواح بالطريق الاولى
قال رسول الله صلعم اول ما خلق الله العقل وهو العقل الاول المسمى عند المشايخ بروح القدس فهو مظهر
العلم الذاتى السبحانى فى عالم الكون الجامع الانسانى فصار مدركا لعالم المعقولات والمحسوسات
فهو النفس الناطقة بلسان العقلاء ونور فى القلب يدرك به حقايق الاشياء بلسان العلماء
وموضع صقيل من القلب يتنور بنور الروح والقلب هو النفس الناطقة بلسان العرفاء
قال الله تعالى نون والقلم هو العقل الكلى والاول من باب
الاستعارة بالكناية بالاكتفاء من الكلمة باول حروفها اى النون حرف من اسم النور الذى هو
اسم من اسماء الله تعالى والثانى من باب التشبيه اذ ينتقش فى النفس صور الموجودات بتاثير
العقل كما ينتقش الصور فى اللوح بالقلم وهو الدوات لغة لكونه مجمع مدات مواد نفوس
العالم وقال الجندى رحمة الله عليه فى شرح الفصوص النون الذى هو مجتمع مداد المواد الحرفية
النفسية الرحمانية من كونه ام الكتاب خمس مراتب الاولى التعين الاول هو جمع جميع الحقايق
الكيانيه والربانيه والحروف الموثرة الوجوبية والمتاثرة الامكانيه وهو ام الكتاب الاكبر
الثانية دوات مدات مادة الحروف الالهية النورية وهيولى الصور الفعليه الوجودية
وعماء الربوبية الثالثة حقيقة الحقايق الكونيه التى هى احدية جمع جميع الكاينات واليه
الاشارة بقوله اول ما خلق الله الدرة وهو ام الكتاب المسطور والرق الوجودى المنشور وهو
عماء العبودية بالمعجمية الرابعة ام الكتاب المبين وهو اللوح المحفوظ الخامسة نون الاقدار وهو
ام الكتاب الموضوع فى روحانية روح القمر ثم كلامه فالقلم الاعلى صورة صفة القدرة
لان له مدخلا فى تعيين كل ما بعده من عالم التسطير باذن الخالق القدير وما يسطرون اى من صور
الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ما يقع عليها وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول
المتوسطة والارواح المقدسة وان كان فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء
نسب اليها مجازا اقسم بهما او بما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصورا لتقدير الالهى ومبداء
امره ومخزن غيبه لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اقل مرتبة التاثير والتاثر لمناسبتهما

للمقسم عليه قال الشيخ صدر الدين القونوى قدس الله سره العزيز فى النفحات حقيقة
القلم الاعلى المسمى بالعقل الاول عبارة عن المعنى الجامع لمعانى التعينات الامكانيه التى قصد
الحق ابرازها من بين الممكنات الغير المتناهية ونقشها على ظاهر صفحة النور الوجودى بالحركة
الغيبية الارادية وبموجب الحكم العلمى الذاتى قال الفرغانى ان حكم ام الكتاب علمى فى خلقى الى يوم القيمة
ظهر مفصلا فى صنفين صنف تفصيله ظهر بصور الكلم الفعلية كصور الارواح والملايكة
اجمع بل روحانية كل شى كان ما كان وصنف ظهر بصور الكلم القولية كالكتب والصحف الالهية
المنتقشة فيه جملة دفعة واحدة والمنزلة على الانبياء متعاقبة مفصلة هى على الحقيقة
بيان احوالهم وموازين احكامهم خلقا وقولا وفعلا قال العرفاء ان الله تعالى ادرج مراتب
الموجودات فى قوله نون لان النون دايرة وهى دايرة الموجودات وما فى الحروف دايرة الا فى
صورة النون حيث دلت على اول موجود وهو النور فلما ما دل عليه الا النون فافتتح به وقدم
على القلم وما يسطرون والنقطة فيها اشارة الى الوحدة التى نسبتها الى كل اطرافها على السواء
وكذا فى القلم مع بعض التفصيل وكذا فى قوله وما يسطرون مع اكثر التفصيل الذى
يدل على العالم الذى هو صور التفاصيل قال الله تعالى بل هو قران مجيد
فى لوح محفوظ اعلم ان اللوح اثنان الاول لوح فوقانى وهو العقل الاول المسمى لوح القضاء
وام الكتاب والقلم الاعلى واللوح الثانى تحتانى وهو النفس الكلية المسماة بلوح القدر وهو اللوح
المحفوظ والكتاب المبين واللوح المحفوظ مظهر الاسم المفصل لانه النفس الكل وكل
نفس تحته وشح منه وشعاع من اشعته اما فى الانسان اى هذا العلم قران جامع
لكل العلوم مجيد لعظمته واحاطته فى لوح هو القلب المحمدى محفوظ عن التبديل
والتغيير والقاء الشياطين بالتخييل والتزوير وهذه القلوب الصافية صالحة لان
تكون مستوى للحق بحكم قلب المومن عرش الله ومحلا لتجلياته بموجب قلب المؤمن بيت الله
قال الشيخ فى الفتوحات المكية لما خلق الله القلم واللوح وسماهما العقل والروح واعطى
صفتين علمية وعملية وجعل العقل لهما معلما خلق جوهرا دون النفس الذى هو
الروح المذكور سماه الهباء قال الله تعالى فكانت هباء منبثا سماه به على بن ابى طالب رضه
لما راى هذه الجوهرة منبثة فى جميع الصور الطبيعية
قال الله تعالى جاعل الملايكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد فى الخلق

ما يشاء والملائكة في الانسان هي القوى الانسانية الروحانية والنفسانيه حتى قيل ان للملائكة
الاربعة عليهم السلام نظاير ومظاهر في الانسان فالبصر مظهر عزرائيل والسمع مظهر ميكائيل
والانف مظهر اسرافيل والفم مع اللسان مظهر جبرائيل ولا يخفى وجوه المناسبة عند من له ذوق
صحيح وكذا في كل موضع يوجد فيه الجهات الاربع فافهم قال الفرغاني رحمة الله عليه ان اسرافيل
مظهر ركن الحيوة الكليه لهذا كانت الحيوة الابدية الاخروية متعلقه بنفخته الثانية والاقساط
مندرج في الحيوة واما جبرائيل فمظهر ركن العلم لهذا يحمل الوحي المشتمل على انواع العلوم واما ميكائيل
فمظهر الارادة لانه مرتب لما فيه بقاء الخلق من الرزق المعنوي والصوري واما عزرائيل فمظهر ركن
القدرة فانه يقهر الجبابرة بالفناء غير مدافع وكما ان جميع الحقايق الالهيه والكونية من توابع هذه
الاركان الاربعة كذلك جميع الارواح والملائكة من توابع هذه الملائكة الاربع بعد القلم والملائكة
المهيمة الذي لم يدخلوا في حكم الامر بالسجود لادم لانهم من العالين الكاملين في اليهما ان في جلال
الله تعالى واما اجنحتها فكل جهة تاثير جناح مثلا ان القوتين العاقلتين العملية والنظرية جناحان
للنفس الانسانية والمدركة والمحركة الباعثة والمحركة الفاعلة ثلثة اجنحة للنفس الحيوانية
والغادية والنامية والمولدة والمصورة اربعة اجنحة للنفس النباتية ولا تنحصر اجنحتها في
هذا العدد بل هي بحسب تنوعات التاثيرات اجنحة ولهذا حكى رسول الله صلعم انه راى
جبرائيل عليه ليلة المعراج وله ستماية جناح والى كثرتها اشار بقوله يزيد في الخلق ما يشاء
قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى اى ذلك الجليل المحتجب بحجب المخلوقات
بجلاله هو الجميل المتجلي بجمال رحمته على الكل اذ لا يخلو شي من الرحمة الرحمانية والا لم يوجد فكما
استوى على عرش وجود الكل بظهور الصفة الرحمانية فيه ووصول اثرها اى الفيض العام منه
الى جميع الموجودات فكذلك استوى على عرش قلبك يا محمد بظهور جميع صفاته فيه ووصول
اثرها منه الى جميع الخلايق فصرت رحمة للعالمين وصارت نبوتك عامة خاتمة فمعنى
الاستواء ظهور الصفة الرحمانية في القلب المحمدي صلى الله عليه وسلم سويا تاما فلا يستوى
الا عليه ولذلك لم يكن للنبي صلعم ظل اذ لم يبق من ذاته وصفته من صفاته وبقية
لم تتحقق بالحق بالبقاء بعد الفناء التام والعرش المجيد هو الروح الاول وصورته ومثاله
في الشاهد هو الفلك الاعظم قال الله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين
اى ما كتب من صور اعمال السعداء وهيات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة في

عليين وهو مقابل للسجين في علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب
مرقوم اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوي او عنصري انساني يشهده المقربون
اى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتي والتفريد الخاص لوحدانية
قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار الاية اعلم ان الجنان على اربع مراتب احديها جنة النفس وهي الجنة
التي تحت العرش كما ذكرنا والمراتب الثلث جنان في وجود الانسان وهي جنة الصفات
وجنة الذات وسنفصلها ان الله تعالى في المغرب الخامس
قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اى علمه اذ الكرسي مكان العلم الذي هو القلب
لهذا قال الحسن البصري رحمة الله عليه كرسيه عرشه ماخوذا من قوله عليه السلام قلب المومن
عرش الله والكرسي في اللغة عرش صغير لا يفضل عن مقعد القاعد شبه القلب به تصويرا
وتخييلا لعظمته وسعته وصورته ومثاله في الشاهد الفلك الثامن المحيط بالسموات
السبع وما فيهن على مذهب العقلاء وروح الكرسي الكريم النفس الكلية المسماة باللوح لان
تعلق النفس انما هو بالتدبير التفصيلي وذلك لا يتصور الا لما له تفصيل وكثرة من الاجسام
كالكرسي المشتمل بكواكبه التي لا تحصى جزوياته والف ومائة واحد وعشرون كلياته المرصودة
على مظهريات الاسماء بحسبها قال الله تعالى
ولقد رآه اى راى محمد جبرائيل عليهما السلام في صورته الحقيقية نزلة اخرى عند الرجوع
عن الحق والنزول الى مقام الروح عند سدرة المنتهى هي شجرة في السماء السابعة ينتهى
اليها علم الملائكة والثقلين ولا يعلم احد ما وراءها وهي نهاية مراتب الجنة ياوي اليها ارواح
الشهداء فهي ماوى الروح الاعظم الذي لا تعين وراءها ولا مرتبة فوقها الا الهوية المحضة
فلهذا نزول عندها وقت الرجوع عن الفناء المحض الى البقاء وراى عندها جبرائيل عليه السلام
على صورته التي جبل عليها وهو كما قال العقلاء صاحب طلسم النوع الناطق وهو الاب
القريب من عظماء روساء الملكوت وهو القاهر وروح القدس وواهب العلم والتاييد
ويعطي الحياة والفضيلة على المزاج الاتم الانساني وهو في عالم الانسان العقل القدسي الخالص
عن شوايب الاوهام والخيالات قال الله تعالى
والبيت المعمور وهو القلب المعمور بالعلم في العالم الانساني اى النفس الناطقة الكلية

وهو لوح القدر وعمرانه لكثرة الطوائف به من القوى القدسية والملائكة الانسية القلبية
والقابلية والروحانية قال الله تعالى والبحر المسجور هو الهيولى المملوء اى الجسم
الكلى فى العالم الانسانى بالصور التى يظهر عليها جميع ما اثبت فى الالواح المذكورة
قال الله تعالى خلق سبع سموات طباقا اى نهاية

كمال عالم الملك فى خلق السموات لا يرى احكم خلقا واحسن نظاما منها وجميع الافلاك
صور المراتب والحضرات وكواكبها صور الاسماء الالهية فالشمس مظهر الالوهية لانها
ممدة بالاسم المحيى واما القمر فله اعتباران اعتبار صورته الحقيقية الكدرة المظلمة فى
ذاته واعتبار استنارته بنور الشمس فبالاعتبار الاول هو مظهر حقيقة العالم من حيث
امكانه المقتضى لظلمة عدمية فى ذاته وقابليته للوجود وبالاعتبار الثانى مظهر نفس العالم
من حيث ظهوره بالوجود الفايض من الله تعالى فالقمر جعله الله تعالى آية دالة على حال الوجود
من جهة انه اشتمل على هذين السرين واما سر السموات وهى فى الانسان اشارت الى مراتب
الروحانيات فالاول هو عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانيه والجن الثانى عالم النفس
الثالث عالم القلب الرابع عالم العقل الخامس عالم السر السادس عالم الروح السابع عالم الخفى
الذى هو السر الروحى غير السر القلبى فهذه مراتب الروحانيات التى هى نظاير لسبع طرايق ومظاهر
لطباق السموات بحقايق قال الشيخ شهاب الدين المقتول
فى حكمة الاشراق هذه القوابل اى الارض والماء والهواء اذا امتزجت بسبب الاشعة الكوكبية
حصل منها المواليد الثلثة وهى المعدن والنبات والحيوان والمزاج هو الكيفية المتوسطة
الحاصلة من كيفيات متضادة لاجسام مجتمعة متفاعلة تتشابه فى جميع الاجزاء فاذا علمت
ان الصورة التى فرضوها المشاؤن وهى الصور الجوهرية الجسمية والنوعية غير محققة فى
الاجسام ففى المزاج لا يكون الا بتوسط الكيفيات بواسطة الشعاع وقال الحكماء ان انكسار
الكيفيات المضادة فى العناصر الاربعه واستقرارها على كيفية متوسطة وحدانية يوجب
ان تكون لها نسبة الى مبداها الواحد بسببها يستحق ان تفيض على الممتزج صورة كما فى المعدن
او نفس كما فى النبات والحيوان وكلما كان المزاج اعدل والى الوحدة الحقيقية اميل كانت
النفس الفايضة عليه بمبداها اشبه ولما كان مزاج الانسان اقرب الامزجة الحيوانية
الى الاعتدال الحقيقى كانت نفسه مصدر التلك الاثار كلها مع التعلقات وما يتبعها

قال الشيخ صدر الدين القونوى رحمة الله عليه حقيقة الطبيعة هى حقيقة جامعة
بين الكيفيات الاربع ولولا المزاج المتحصل من اركانها لم يظهر تعين الروح الانسانى ولا امكنه
الجمع بين العلم بالكليات والجزئيات الذى به توسل الى التحقيق بالمرتبة البرزخية المحيطة
باحكام الوجوب والامكان والظهور بصورة الحضرة والعالم تماما واما قطعها فبازدرائها
وبخس حقها فان من بخس حقها فقد بخس حق الله تعالى وجهل ما اودع فيها من خواص
الاسماء ولولا علو مكانتها لم يحجبها الحق ومن جملة ازدرائها مذمة متاخرى الحكماء اياها ووصفها
بالكدورة والظلمة وطلب الخلاص منها فلو علموا ان كل كمال يحصل للانسان بعد مفارقة
النشاة الطبيعيه فهو من نتايج مصاحبة الروح للمزاج الطبيع وثمراته فحقيقة تتوقف
مشاهدة الحق سبحانه عليها على ما يتاتى لعموم السعداء روية الحق الموعود بها فى الشريعه
كيف يجوز ان تزدرى انتهى كلامه فان قلت اذا توقف الروح الانسانى على تحصيل المزاج الطبيع
فمنقوض بقوله عليه خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام قلت التقدم للارواح العالية
الكلية والتوقف للارواح الجزئية موافقا لما ثبت فى الحكمة فالارواح العالية واسطة فى تعين
النفوس الكلية ثم فى تعين النفوس الجزئية كذا فى مصباح الانس لمحمد بن الفنارى قدس سره
وقال اهل التحقيق اما العناصر فكما كانت مزوجه مظاهر الاسماء المختصة بالعماء
من الامهات الاربع لصفات الالوهته كذلك هى مظاهر الطبيعه من حيث ظهور حكمها
فى الاجسام وجبرائيل عليه هو روح طبيعة عالم العناصر وما ظهر عنها من السموات السبع
والمولدات ويقال ان العناصر الاربعة فى وجود الانسان مثل ونظاير للملائكة الاربعة المقربين
ومظاهر لها بحقايقها واحكامها فحصل منها الطبايع الاربعة ثم استعد المزاج الاتم ان
ينزل عليها النفس المطمئنة التى هى نظيرة الانسان الكامل لكونها قطبا فى العالم السفلى
حيث كانت لها جهتان الى الغيب والشهادة كالانسان فانه هو المركب من الروح والجسم
فلما ركب منهما توجه الى عالم الغيب والشهادة ليطلع عليهما ويظهر بكمالاتهما لكون روحه
من خلاصة خاصة الغيب وجسمه من خلاصة الشهادة فلما كانت النفس الانسانية
بهذه الحيثية احاطت العوالم كلها بل فى التحقيق انما ظهر الانسان باندراجها فيه حقيقة
فتمت العوالم الظاهرة بوجوده صورة ورسما كما كملت العوالم الباطنه بحقيقته معنى وحكما
فالافلاك والعناصر والمواليد انما جاءت بتبعا لحقيقته فصارت النفس بهذا المعنى

نسخة الهية جامعة لما فى الكاينات مجموعة بما فى الحضرات كما قررنا فى غير ما موضع باوضح البينات
قال الله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ان اخذنا
السموات بمعناها الظاهر فالاراضى السبعة هى التى تحت الارض صعها كما ذكرنا وقيل هى طبقات
العناصر فانها قوابل بالنسبة الى الاثيريات فهى ارضها التى تنزل منها عليها الصورة الكاينة وهى النار
الصرف والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة بكرة الاثير التى تتولد فيها الشهب وذوات
الاذناب والذوايب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشمولة
للنسيم الشاملة للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرف عند المركز وان حملنا
السموات على الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفى
وغيب الغيوب اى عين جميع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة والجهة السفلية المذكورة
قال الله تعالى نون النون فى الانسان هى النفس الكلية التى هى مظهر
الحوت العظيم الذى اسمه اليهموت وهو الذى وضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت
على البحر والبحر على متن الريح والريح على قدرة بامر الله تعالى
قال الله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى بيان الشمول قهره للكل اى كلها
تحت ملكته وقهره وسلطانه وتاثيره فلا توجد ولا تتحرك ولا تسكن ولا تتغير ولا تثبت الا بامره
سبحانه وتعالى وكذلك فنيت فيه بالكلية مقهورة بحكم قهاريته فلا تسمع ولا تبصر ولا تتكلم
ولا تبطش ولا تمشى الا بامره جل جلاله قال الله تعالى
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب هى الحواس الخمس والشهوة والغضب ثم لكل باب
منهم جزء مقسوم عضو خاص به او بعض من الخلق يختصون بالدخول منه لغلبة قوة
ذلك الباب عليهم وهم فى سجون الطبيعة مسجونون وفى ظواهرهم جباب من نار
العصيان والفسوق وسرابيل من قطران ظلمات الفجور وسلاسل الشهوات واغلال الهفوات
كما فى بواطنهم سلاحف المحرمات وحيات المنهيات وعقارب الشرك والشبهات فى
اسفل السجين والدركات فاذا عرفت ان مراتب العلويات والسفليات انما تمت بوجود
الانسان بل انما ظهرت به الحقايق والاضافات وعينت به التعقلات والتعينات فوجب علينا ان نتصدى
الى بيان خواص افراده الكاملين من الانبياء والمرسلين لان بحقوقهم حقايق الاشياء والله يؤتى الحكمة من يشاء ما يشاء فشرعنا
المغرب الثانى بعون الله الملك الفتاح وعنده خزاين العلوم بيده مفاتح المفتاح وصلى الله على سيدنا اسعد الخلق محمد واله وصحبه اجمعين

قال الله سبحانه وتعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون الى قوله هم فيها
خالدون قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما خلق الارض والسماء والملائكة
والجن واسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض وعبدوا دهرا طويلا فى الارض ثم ظهر فيهم
الحسد والبغى فافسدوا فيها واقتتلوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن
وهم خزان الجنان ورئيسهم ابليس واختلفوا فى انه ملك ام جنى من النار والاصح عند
علماء الكلام انه جنى وليس بملك كما بينته وسنبينه ان شاء الله تعالى وكان اسمه عزازيل وقيل
غرائيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس
من رحمة الله تعالى اى يئس فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزاير
البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى ابليس ملك الارض وملك
سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تعالى تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة
فدخل العجب فى نفسه وقال ما اعطانى الله تعالى هذا الملك الا لانى اكرم من الملائكة عليه
فقال الله تعالى له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة اى بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك
لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون وقال بعض العلماء فاجعل خليفة منا فانا
نسبح بحمدك ونقدس لك ولا نتباغض ولا نتحاسد فرد الله تعالى على الملائكة فقال انى اعلم ما لا تعلمون
فخافوا غضبه بهم فجعلوا يطوفون حول العرش كل يوم ثلث ساعات من النهار ويتضرعون
الى ربهم اشفاقا من غضبه فنظر الله تعالى الى تضرعهم فرحمهم ثم قال اتريدون مغفرتى
ورضوانى قالوا بلى يا رب شوقنا الى ذلك فمن علينا فانا نخاف غضبك بما قلنا فقال الله تعالى
انهروا نهرا يقال له الحيوان تحت العرش فذهبوا فاغسلوا ايديكم الى مفصل الكف ثلث
مرات فغسلوا ايديهم ثم تمضمضوا ثلثا ثم استنشقوا ثلثا ثم قال اغسلوا وجوهكم

ثلثا ثم قال اغسلوا ايديكم الى المرافق ثلثا ثم الرجل اليمنى ثم اليسرى الى الكعبين ففعلوا
فاوحى الله تعالى اليهم ان قولوا سبحانك يا ربنا فرغنا ما امرتنا به فقال الله تعالى ما من عبد
يفعل مثل ما فعلتم الا وانا اعطيته مغفرتي ورضواني فاذا غسل يديه حطت خطايا واذا غسل
فمه وتمضمض واستنشق كان كذلك واذا غسل وجهه فكذلك واذا غسل يده اليمنى نزلت
عليه المغفرة والرضوان واذا غسل يده اليسرى غفر له ذنوبه وان كانت من الارض
الى عنان السماء واذا مسح براسه تغشاه الرحمة من كل مكان وكذلك في غسل الرجلين
ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فيصير
خدما قالوا يا ربنا هذا لنا خاصة ام للناس عامة قال نعم كذا في بعض الرواية ثم جئنا
الى الكلام التفسير قال اهل التفسير لما اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه ويجعله خليفة
له في ارضه لاقام احكام وتنفيذ قضاياه اوحى الى الارض اني خالق منك خلقا منهم
من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار
ثم بعث جبرائيل وميكائيل عليهما السلام كما ذكرته سابقا وقيل بعث اسرافيل
ايضا عليه السلام ثم بعث عزرائيل عليه السلام فقبض قبضة من زوايا الاربع باختلاف
الوانها لذلك اختلفت صورهم والوانهم فقال الله تعالى له اما رحمت الارض حين
تضرعت اليك فقال رايت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولدك
فامر ان يجعلها طينا فعجنها بالماء المر والملح والعذب حتى جعلها طينا وخمرها فلذلك اختلفت اخلاقهم
قيل لما صعد ملك الموت باجزاء الارض الى الله تعالى فصاحت الارض قالت نقصتني يا ملك
الموت قال الله تعالى يا ارض لا تغتمي فاني ارادة اليك باحسن مما اخذ ملك الموت
ثم امر جبرائيل عليه السلام ان ياتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها
ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم فهبط جبرائيل في الملائكة المقربين والكروبين
عليهم السلام فقبض قبضة من موضع قبر رسول الله صلعم وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت
بماء التسنيم والرحيق والسلسبيل فرعت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست
في انهار الجنة كلها وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا عليه السلام
وفضله قبل ان يعرفوا آدم عليه وفضله ثم عجنها بطينة آدم ثم تركها اربعين سنة
حتى صارت صلصالا كالفخار ليعلم ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع والجبلة لان

الطين اليابس لا ينقاد ولا يتاتى تصويره ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملائكة التي تصعد
وتهبط فيه اربعين سنة فذلك قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا قال ابن عباس رضه الانسان آدم عليه والحين اربعون سنة وكان ادم جسدا ملقى
بين مكة والطايف قال النبي عليه السلام خمر الله طينة ادم بيديه اربعين صباحا ثم خلطها
بين فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله ومسح احدى يديه بالاخرى قال ابن فورك رحمة
الله عليه التخمير التغيير من هيئة الى هيئة والتطوير من حال الى حال والاشارة بالاسود
والابيض والاحمر الى الكافر والمومن والمنافق والمسح اشعار بانقضائه التطوير وكمال
الخلقة على هيئتها الحكمية وقال وهب رضي الله عنه خلق الله تعالى ادم عليه السلام فراسه
من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه
والظهره من الخامسة وفخذيه ومذاكيره وعجزه من السادسة وساقيه وقدميه من
السابعة وسماه آدم لانه خلق من اديم الارض وقال ابن عباس رضه خلق الله تعالى
آدم من اقاليم الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهناء وبطنه
وظهره من تربة الهند ويديه من تربة المشرق ورجليه من تربة المغرب روي ان الله تعالى
لما سوى خلقة آدم بقي من طينته شي فخلق الله النخلة من طينته ولذلك قال النبي صلعم
اكرموا عمتكم فقيل وما عمتنا قال النخلة كذا في البغوي وسال عبد الله بن سلام رضه
رسول الله صلعم كيف خلق الله آدم قال لخلق آدم وجهته من تربة الكعبة وصدره وظهره
من بيت المقدس وفخذيه من ارض اليمن وساقيه من ارض مصر وقدميه من ارض الحجاز
ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب ثم القاه بين مكة والطايف فكل
ما مر به ملاء من الملائكة عجبوا من حسن صورته وطول قامته فمر به ابليس اللعين في كل
ثم قال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل في فيه وخرج من دبره
وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك وفي رواية
لا يتمالك ثم قال لهم ارايتم ان فضل هذا عليكم ما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال
ابليس في نفسه والله لان فضل هذا لاعصينه ولان فضلت عليه لاهلكنه

قال العلماء لما اراد الله سبحانه وتعالى ان ينفخ في آدم عليه السلام الروح امر الروح ان تنغمس
في جميع الانوار ثم امرها ان تدخل في جسد آدم بالتاني دون الاستعجال فرأت الروح مسلكا
ضيقا فقالت مدخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال الله عز وجل للروح ثانية مثل
ذلك فقالت له مثل ذلك وكذلك الثالثة فلما ان قال في الرابعة ادخلي كرها
واخرجي كرها فلما امر الله سبحانه بذلك دخلت الروح فيه فاول ما نفخ فيه الروح يافوخه ودماغه
فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت الروح الى عينيه والحكمة في ذلك ان الله عز وجل
اراد ان ينظر آدم الى بدء خلقه واصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو ولا يعجب
بنفسه ثم نزلت الروح الى خياشيمه ولسانه وفمه فعطس فقبل فراغه من العطاس لقنه الله تعالى
فقال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك اول ما جرى على لسانه فاجابه ربه عز وجل يرحمك ربك
يا آدم وللرحمة خلقتك وفي رواية لهذا خلقتك لتحمدني وتعبدني ولا تشرك بي شيئا من امري
وخلق له من حمده لواء سماه لواء الحمد وقيل قال الحمد لله الذي لم يزل فناداه الرب وتعالى يرحمك
ربك يا آدم لهذا خلقتك ولهذا لك ولذريتك ولمن قال مثل مقالتك ثم انتشر الروح في
جسده كله فصار لحما ودما وعظاما وعروقا ثم كسى الله تعالى لباسا من ظفر وهو قول ابن عباس
وقال وهب كان لباسهما النور والاول اشهر ثم يزداد كل يوم حسنا فلما قارب الذنب بدل الله سبحانه
لهذا الجلد وابقيت منه بقية في الانامل ليتذكر بذلك اول حاله روي ان الله تعالى ارسل جبرائيل
الى آدم عليهما السلام بالعقل والايمان والحياء وقال اختر منهن شيئا فاختار العقل فقال
جبرائيل للايمان والحياء انصرفا فقد اختار عليكما العقل فقال الايمان للحياء انصرف فان الله تعالى
امرني ان اكون حيث ما يكون العقل فقال الحياء للايمان ان الله امرني ان اكون حيث ما يكون
الايمان فاجتمعوا جميعا في آدم عليه السلام لاختياره العقل اولا وفي الاختيار ان آدم عليه لما قال
له ربه يرحمك ربك يرفع يديه ووضعها على ام راسه قال اواه ثقيل ما لك يا آدم قال اني اذنب
ذنبا قيل ومن اين علمت قال لان الرحمة للمذنبين وصارت تلك عادة لاولاده فلما اتم الله
سبحانه خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح البسه لباس الجنة وزينه بانواع الزينة
يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة
البدر ثم امر الله سبحانه ان ينادي في صفوف الملائكة ليجتمعوا الى آدم عليه ليخطب لهم فاجتمع
اهل السموات اجمعين واصطفوا عشرين الف صف كل صف على زينة اخرى واعطى آدم عليه السلام

من الصوت ما بلغهم ووضع له منبر الكرامة وله سبع مراقي وعليه يومئذ ثياب السندس الاخضر في رقة الهواء
وله ضفيرتان مرصعتان بالجواهر محشوتان بمسك وعنبر وعلى راسه تاج من ذهب مرصع بالجواهر وله اربعة اركان
في كل ركن منه درة عظيمة يغلب نورها على الشمس والقمر وفي اصابعه خواتيم الكرامة وفي وسطه منطقة
الرضوان ولها نور يسطع في كل غرفة من الجنة فرقى المنبر وقد علمه الله تعالى الاسماء كلها واعطاه نورا فتحيرت
الملائكة فيه وقالوا الهنا هل خلقت خلقا افضل من هذا فقال الله تعالى ليس من خلقته بيدي كمن
كمن قلت له كن فكان فانتصب آدم عليه على منبره قائما وسلم على الملائكة فقال السلام عليكم يا ملائكة
ربي ورحمة الله وبركاته فاجابته الملائكة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا بديع
فطرته فاتى النداء من قبل الرحمن الرحيم يا آدم لهذا خلقتك وهذا السلام تحية لك
ولولدك اجمعين الى يوم القيامة وكان اول ما بدا به قال الحمد لله ثم ذكر علم السموات
والارضين وما فيهما من خلق رب العالمين قال المفسرون قال الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة
اي جماعة الاشخاص فقال انبئوني باسماء هؤلاء اي هذه الاشياء التي في الارض ان كنتم صادقين
اي في قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي تظهرون من الطاعة وما اسر
ابليس في نفسه ثم امر الله سبحانه ملائكته بالسجود لآدم عليه السلام فسجد الملائكة كلهم اجمعين
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فقال الله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج
انك من الصاغرين وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة
اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كذا في معالم التنزيل ويقال اول من سجد اسرافيل من الملائكة لآدم عليه السلام
فلما بادر الى السجود واكرمه الله تعالى بان كتب جميع القرآن على جبهته كذا في زهرة الرياض ثم تنزل
من منبره وقرب اليه قطف من عنب ابيض فاكله وهو اول كل شيء اكله من طعام
الجنة فلما استوفاه قال الحمد لله قال الله تعالى لهذا خلقتك فهو سنتك وسنة اولادك الى آخر
الدهر ثم اخذته السنة فلما نام خلق الله تعالى حواء من ضلع اعوج من جنبه الايسر فقال
من هذه يا رب فقال الله تعالى هذه امتي حواء فقال يا رب لمن خلقتها قال لمن اخذها بالامانة

واصدقها الشكر فقال انا اقبلها على هذا فزوجنيها يا رب فزوجه الله تعالى اياها قبل دخول
الجنة قال كعب رضي الله عنه رآها في المنام فلما انتبه قال يا رب من هذه التي اريتني
نها فقال الله تعالى هذه امتي وانت عبدي يا آدم ما خلقت خلقا هو اكرم علي منكما ان انتما
اطعتما وعبدتما وقد خلقت لكما دارا وسميتها الجنة من دخلها كان وليي حقا ولم يدخلها
كان عدوي حقا ففزع آدم عليه السلام وقال يا رب ذلك عدو وانت رب السموات
والارضين فقال الله تعالى لو شئت ان يكون الخلق كلهم اوليائي لفعلت ولكن افعل
ما اشاء واحكم ما اريد فقال ادم عليه السلام يا رب هذه امتك حواء قد رق قلبي لها فلمن خلقتها
يا رب فقال الله تعالى انكحتها منك بشرطين تعلمها معالم ديني وتشكرني عليها فرضي آدم عليه السلام
بذلك ثم وضع لآدم كرسي من جوهر فجلس عليه واجتمعت اليه الملايكة فاوحى الله عز وجل
الى جبرائيل عليه السلام فخطب وكان الولي رب العالمين والخاطب جبرائيل والشهود الملايكة
والزوج ادم والزوجة حوا فزوجت منه على التقوى والعمل الصالح ونثرت الملايكة
عليهما من نثار الجنة كذا في قصص الانبياء وقيل لما خلق الله سبحانه آدم عليه السلام ونفخ فيه
الروح والبسه لباس الجنة ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر ورفعه
الله على سرير وحملة العرش على اكتاف الملايكة فقال الله لهم طوفوا به في سمواتي ليرى عجايبها
وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملايكة لبيك ربنا وحنانيك سمعنا واطعنا فحملته الملايكة
على اعناقها وطافوا به في السموات مقدار ماية عام حتى اوقفوه على كل شي من اياتها
وعجايبها ثم خلق له فرسا من المسك الاذفر يقال لها اللؤلؤ لها جناحان من الدر والمرجان
فركبها آدم عليه السلام وجبرائيل اخذ بلجامه وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا
به في السموات كلها وهو يسلم على الملايكة عن يمينه ويساره ثم علمه الله تعالى الاسماء كلها
قال ابن عباس رضي الله عنه علمه الله اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة ثم امر الله تعالى الجم الجمنة
الملايكة بالسجود له ثم امره ان يدخل الجنة قال المفسرون لما اسكن الله تعالى آدم الجنة فكان
يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه ويجانسه فالقى الله تعالى النوم عليه فنام فاخذ الله
ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر يقال له القصيرى فخلق منها حواء من غير ان احس آدم
بذلك ولا وجد له الما ولو الم آدم من ذلك لما عطف رجل على امراة قط ثم البسها الله تعالى
من لباس الجنة وزينها بانواع الزينة واجلسها عند راسه فلما هب آدم من نومه راها

قاعدة عند راسه فقالت الملايكة لآدم يمتحنون علمه ما هذا يا آدم قال امراة قالوا وما اسمها
قال حواء قالوا ولم سميت بذلك قال لانها خلقت من شي حي قالوا لماذا خلقها قال لتسكن
الي واسكن اليها وذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها ليسكن اليها قال النبي عليه السلام خلقت المراة من ضلع اعوج فان تقومها تكسرها وان تركتها
تستمتع بها على عوجها وفي بعض الاقاصيص ان ادم عليه السلام لما راى حواء مد يده اليها فقالت
الملايكة مه فقال ادم لم وقد خلقها الله تعالى لي قالت الملايكة حتى تودي مهرها
قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد ثلث مرات قال وما محمد قالوا اخر الانبياء من ولدك
ولولا محمد لما خلقت وروي في بدايع الاخبار ان آدم عليه السلام لما دخل الجنة وخلق
الله فيها الحواء امر الله سبحانه سكان الجنة بان يزينوها ويزخرفوها ويحضروا انواع
الثمار واطباقها ثم امر ملايكة السموات بان يجتمعوا تحت شجرة طوبى فاجتمعوا ثم اثنى
الله عز وجل على نفسه وزوجها آدم فقال الله تعالى الحمد ثنائي والعظمة ازاري والكبرياء
ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي خلقت الدلايل ليستدلوا بها على وحدانيتي
اشهدكم ملايكتي وسكان سمواتي اني زوجت حواء امتي من آدم بديع فطرتي
وصنيع قدرتي على صداق تسبيحي وتهليلي ويا آدم وحواء اسكنا جنتي وكلا من ثمرتي
ولا تقربا شجرتي والسلام عليكما ورحمتي فنثر الملايكة والغلمان نثار اللولو
والياقوت وسلموا حواء الى ادم عليهما السلام فطلبت حواء منه المهر فقال آدم عليه السلام
ما المهر فقال الله تعالى صل على محمد عشر مرات حتى احل لك حواء فصلى آدم على محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل لما حملت الملايكة آدم عليه السلام على اعناقهم اوحى الله سبحانه اليه ان اذكر نعمتي
عليك فاني جعلتك بديع فطرتي وسويتك بشرا على مشيتي ونفخت فيك من روحي واسجدت
لك ملايكتي وحملتك على اكتافهم وجعلتك خطيبهم واطلقت لسانك بجميع
اللغات وحملتك على منبر الرضوان فكنت خطيبا للصافين والحافين والروحانيين والمقربين
فجعلت ذلك كله فخرا لك وشرفا وهذا ابليس قد ابلسته ولعنته حين ابى ان يسجد لك وقد ختمت
كرامتك بامتي حواء فلا نعمة اكبر من زوجة صالحة وقد بنيت لكما دار الحيوان من قبل
ان اخلقكما بالغنى عام على ان تدخلاها بعهدي وامانتي ان اطعتني كافيتك بالاحسان
وخلدتك في الجنان وان تركت عهدي اخرجتك من داري وعذبتك بناري فقال آدم عليه السلام

يارب قبلت عهدك وامانتك ووصيتك ثم ناداه الرب سبحانه يا آدم من عهدي اليكما
واماني ان تدخلا وتاكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
قال القايلون هذه الصيغة لنهي التنزيه وقال قوم هي نهي تحريم والاصح الاول فبلغ آدم عليه
باب الجنة فقال الله تعالى يا ادم انك نظرت في اهل السموات فهل رايت احدا في حسن صورتك
فقال يارب ما رايت فيهم ما يشبهني ولا احدا اعطي ما اعطيت فسبحانك ما اعظم شانك
فقال انك اكرم علي منهم ان اطعتني ورغبت في عهدي ولم تكن جبارا كفورا فدخلا
الجنة ثم وسوس اليهما الشيطان فاكلا من الشجرة والقصة مذكورة في التفاسير فمن اراد
الاطلاع عليها فليطالع ثمه لكن اسمعك من بعض القصة قال ابو الليث رحمه الله قال ابن عباس
رضه لما راى ابليس آدم في النعمة حسده واحتال لاخراجه منها فعرض نفسه على كل
دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورتها وابت عليه حتى اتى الحية وكانت هي احسن
دابة في الجنة وكانت لها اربع قوايم فلم يزل استدرجها حتى اطاعته فدخل ما بين
لحيها وقام في راسها ثم اتى باب الجنة وناديهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقال البغوي قال الحسن انما راهما على باب الجنة
لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم
فقال لو ان منها خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل
الجنة وقف بين يدي ادم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس وبكى وناح بناحا حزنهما وهو اول
من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما عليه من النعمة فوقع ذلك
في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك فقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا
وقال ابو الليث ان حواء قالت لادم تعال حتى ناكل من هذه الشجرة فقال آدم قد نهانا ربنا
عن اكل هذه الشجرة فاخذت بيده حتى جاءت به الى الشجرة وكان آدم يحب حواء فكره
ان يخالفها لحبه اياها وكان آدم يقول لها لا تفعلي فاني اخاف العقوبة وكانت حواء تقول
ان رحمة الله واسعة فاخذت من ثمرها فاكلت ثم قالت لادم هل اصابني شي باكلها
وانها لم يصبها شي باكلها الا انها كانت تابعة وآدم متبوعا فما دام المتبوع على الصلاح
يتجاوز عن التابع واذا افسدت المتبوع فسد التابع ثم اخذت ثمرة اخرى ودفعت الى آدم

فلما اكل ادم لم يصل الى جوفه حتى اخذتهما الرعدة وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلي
والحلل وغيرها وعريا من الثياب حتى بدت عورتهما فاستحييا وهربا فقال الله تعالى امني تهرب
يا ادم قال لا ولكن حياء من ذنبي فاخذا من اوراق التين والصقا على عورتهما وكان سعيد بن
مسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر
قادته اليه فلما اكلا الشجرة وهي في الاكثر شجرة الحنطة طار عن راسهما التاج ونزع عنهما
لباسهما وفرا فناداه ربه افرارا مني يا ادم قال لا يارب ولكن حياء منك وقال الله تعالى يا آدم
اي جار كنت لك قال نعم الجار يارب قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك
تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني فلما اكل من الشجرة تطايرت الحلل عن جسده
وبدت عورته فاستحيى التاج والاكليل من ان يرتفعا فجاء جبرائيل عليه فاخذ التاج عن
راسه واخذ ميكائيل الاكليل عن جبينه ونودوا من فوق العرش اهبطا من جواري
فلا يجاورني من عصاني فالتفت ادم الى حواء باكيا فقال هذا اول شوم المعصية اخرجنا
من جوار الحبيب وقال ابن عباس رضه ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهى الله عنهما قال الله
عز وجل يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يارب زينته لي حواء فقال الله تعالى فاني اعاقبها
وفي رواية اعقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وادميتها في الشهر مرتين
فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت
منها وقد نهيتك قال يارب اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمته قالت امرتني الحية قال للحية
لم امرتها قالت امرني ابليس فقال الله تعالى اما انت يا حوا فلما ادميت الشجرة تدمين كل
شهر واما انت يا حية فاقطع قوايمك فتمشي على وجه الارض ويشدخ راسك كل من
لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور كذا في البغوي ثم قال الله تعالى يا آدم قال لبيك
يارب فقال انما خلقتك لتكون عبدا شكورا لا تكون عبدا كفورا فقال ادم يارب اني
اسالك ان لا تعذبني حتى تردني التي خلقتني منها فاكون ترابا كما كنت في اول امري فقال
يا ادم كيف اعيدك وقد سبق في علمي لاملان من ظهرك الجنة وجهنم فسكت آدم وقال
ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم قال الله تعالى لادم الم تكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة
عن الشجرة قال بلى يارب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال الله تعالى
فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط ادم من الجنة الى سرنديب

وقال الله سبحانه يا حواء فقالت لبيك لبيك يا سيدي ومولاي قد ذهبت زينتي وحلت بي شقوتي
وبقيت عريانة فنوديت وما الذي صرف الخيرات عنك التي كنت فيها والزينة التي كنت
عليها فقالت حواء الهي وسيدي خطيئتي غفلت بي واغواني ابليس عدوي فخدعني بغروره وكيده
ووسوسته واقسم لي بعزتك يا رب انه لمن الناصحين وما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا
فقيل لها اخرجي الان من الجنة مغروة ابدا وقد جعلتك ناقصة العقل والدين والذكر
والشهادة والميراث معوجة الخلق شاخصة البصر وجعلتك اسيرة ايام حيوتك وحرمتك
افضل الاشياء الجمعة بالجماعة والسلام والتحية وقضيت بالطمث وجهد الحبل والولادة
والطلق فلا تلدين ولا تذوقين منه طعم الموت بالدم فقالت حواء الهي وسيدي فكيف
اخرج من الجنة وقد حرمتني جميع الخيرات فنوديت ان اخرجي فاني ارق قلوب عبادي
عليكن ثم نوديت ان اخرجي فاني ساخرج منكما من املاء منهم الجنة من نبي وصديق
وشهيد ومستغفر ومن يصلي عليكما ويستغفر لكما فلما خرج آدم من الجنة افزع جبرائيل عليه
الى السموات فحجبت عنه حولة فلم يرها وهبطت على الجدة ونظرت الملايكة الى آدم
عليه عريانا ففزعوا وجعلوا يقولون الهنا هذا آدم بديع فطرتك اقلته ولا تخذله وآدم قد وضع
يده اليمنى على راسه واليسرى على سوأته ودموعه تجري على خديه ثم مر آدم على ملاء من الملايكة
فوبخوه على ما نقضه من عهد ربه وميثاقه واكثروا عليه في الملامة وذكروا ما كان
الله تعالى انعم به عليه فاقبل عليهم آدم عليه السلام وقال يا ملايكة ربي ارحموا ولا توبخوا فذلك
الذي جرى علي عما كان قدره ربي وقضاه علي حيث قال اني جاعل في الارض خليفة فلما
كثر اللوم من الملايكة على آدم عليه السلام امر الله تعالى جبرائيل عليه ان يامر الملايكة ان
يصطفوا صفوفا واوقفا دم عليه السلام وناداه الله تعالى يا ادم فقال لبيك سيدي
ومولاي تراني ولا اراك وانت علام الغيوب قال الله سبحانه له سبق علمي اني لا اتجاوز عن العباد
الا ان يتوبوا فاتفضل عليهم برحمتي يا ادم لو خلقت ملاء الارض عبيدا ثم عصوني لانزلتهم
منازل العاصين فلو ان اهل السموات والارض والجبال والبحار عصوني لجعلت ماويهم النار
ولا ابالي يا ادم ما اهون الخلق علي اذا عصوني وما اكرمهم علي اذا اطاعوني يا ادم الم اذكرك
لملايكتي قبل ان اخلقك وقلت اني جاعل في الارض خليفة الم اخلقك من اديم الارض
يا آدم وركبتك تركيبا لا يملك احد من ملايكتي الم انفخ فيك من روحي واسجدت لك

ملايكتي وزوجتك امتي حواء وعرفتك الاسماء كلها والمواقف كلها واقمتك خطيبا
في ملايكتي وحملتك على ظهرها يا ادم نسيت عهدي الذي عاهدتني واطعت عدوي فقال ادم
عليه السلام يا رب قد فعلت جميع ذلك فانا عاجز عن ذكرك ووصف نعمتك
علي يا رب ولكني يا رب آتيت هذه المعصية من علم سابق عندك اني افعله وانما انا عبدك
الضعيف الداخل في ملكك ومشيتك وناصيتي بيدك تقلبها كيف شئت فارحمني
يا رب فقال الله تعالى لهذا خلقتك لانك آتيت المعصية بعلمي وقضائي وقدري ومشيتي
وارادتي التي سبقت في علي فقال آدم عليه يا رب بحق من وهبت له الشرف الاكبر الا اقلتني
عثرتي فاتاه النداء يا آدم من هذا الذي سالتني بحقه فقال ادم الهي وسيدي ومولاي
صفيك وحبيبك محمد قال الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وهو النور الذي جعلت بين عيني
وقد رايت اسمه مكتوبا على سرادق العرش في اللوح المحفوظ وعلى صفح السموات وعلى
ابواب الجنان وقد علمت يا رب انك لم تفعل ذلك الا وهو اكرم الخلق عليك فقال الله تعالى
يا آدم سل تعطه فقال يا رب اخرجتني من نعيم الجنة وتريد ان تجمع بين عدوي ابليس
وبيني في الارض فبماذا امتنع عنه واتقوى عليه فقال له يا آدم انك تقوى عليه بتوحيدي
ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله واكثر من ذلك تذكرها فانها لعدوي وعدوك
كالسهام القاتلة يا آدم قد جعلت مسكنك المساجد وطعامك الحلال الذي ذكر عليه
اسمي وليكن شرابك ما اجريت لك من عين ارضي وليكن شعارك ذكري ودثارك ما سبحته
بيدك فقال يا رب زدني فقال احفظك ملايكتي قال آدم يا رب سلطتني ابليس علي وعلى
ذريتي واني لا استطيعه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه
فقال زدني فقال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة
ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال يا رب زدني قال اغفر لك
ولولدك ولا ابالي قال آدم حسبي قال الحسن رضي الله عنه اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام
باربع وقال فيهن اجماع الامر لك ولولدك واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك
وواحدة بينك وبين الخلق فاما التي لي تعبدني ولا تشرك بي شيا واما التي لك فعملك

اجزيك به افقر ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك
وبين الخلق فتصحبهم بالذي تحب ان يصحبوك به ثم تكلم ابليس فقال يا رب انك اغويتني
واضللتني وابلستني فكان ذلك في سابق علمك فانظرني الي يوم يبعثون وقال يا رب
اخرجتني من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلي ذريته فقال الله تع انك من المنظرين الي يوم
الوقت المعلوم وقال الله تع علي طريق التهديد افعل ما شيت قال ابليس لقد انظرتني فاين يكون
مسكني قال اذا اهبطت الارض فمسكنك المزابل فقال بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قرآني قال
الشعر والغناء قال فما كتابي قال الوسم قال ومن رسلي قال الكهنة قال واين بيتي قال الحمام قال
فما موذني قال المزامير قال فما طعامي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال اين مجلسي
قال الاسواق قال فما شعاري قال لعنتي عليك قال فما دثاري قال سخطي قال فما مصايدي قال
النساء قال ابليس فوعزتك وجلالك لا اخرجت محبة النساء من قلوب ولد آدم فقال
الله تعالي يا ملعون فان ربك لا ينزع المغفرة والتوبة من ولد آدم حتي تغرغر بالموت فاخرج منها
فانك رجيم وان عليك لعنتي الي يوم الدين قال آدم عليه السلام يا رب هذا ابليس قد اعطيته
النظرة وقد اقسم بعزتك انه يغوي اولادي فبماذا احترز عن مكايده فقال الله تعالي يا آدم اني
قد مننت عليك بثلث خصال واحدة لي وهو ان تعبدني ولا تشرك بي شيا وواحدة لك وهو
ما عملت من صغير او كبير من الحسنات فلك بالحسنة عشرة وبالعشرة مايه وبالمايه
الف والالف هي التي ادخرها لك واجعلها كالجبال الرواسي وان عملت سيئة فواحدة
بواحدة فان استغفرتني غفرتها لك فاني انا الغفور الرحيم وواحدة بيني وبينك وهو ان
منك المسيلة ومني الاجابة فابسط يديك فادعني فاني قريب مجيب فلما سمع ذلك ابليس صاح
حسدا لادم عليه السلام وقال يا رب وكيف اكيد ولده الآن قوله يا ملعون اجلب
يعني استعن عليهم باعوانك من مردة الشياطين والخيل جمع الخيالة وهي الفرسان قوله ورجلك
اسم جمع للراجل كالركب والصحب يعني الشياطين الذين يوسوسون الناس ويقال حيل المشركين
ورجالتهم قوله وشاركهم في الاموال والاولاد يعني كل نفقة في معصية الله تعالي
واولاد الزنا وقال ابو الليث هذا الكلام مجاز لا علي وجه الحقيقة وانما يراد به المثل قوله
وعدهم اي منهم لانه لا جنة ولا نار ولا بعث قوله سلطان يعني حجة ونفاذ الامر قوله وكيلا
يعني كفيلا معناه ان عبادي لا يطيعونك عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال

والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك
وكيلا فقال ابليس زدني يا رب فقال لا يولد له ولد الا ويولد لك سبعة قال يا رب زدني
قال زدتك ان تجري منهم مجري الدم في عروقهم وتسكن في صدورهم فقال يا رب حسبي
فقال يا رب علي ما اهبط الي الارض فقال الي الاياس من رحمتي لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين وعن ابي قلابة رضه قال ان الله تع لما لعن ابليس لعنه الله سال النظرة فانظره
فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتي تخرج نفسه فقال الرب جل جلاله وعزتي وجلالي
لا احجب توبتي من عبدي حتي تخرج نفسه فلما فرغ ادم عليه السلام من سواله ربه مضي فنظر
الي الحية فقال يا رب هذه اللعينة التي اعانت عدوي علي فبماذا اتقوي عليها فقال له يا آدم جعلت
مسكنها الظلمات وطعامها التراب فاذا رايتها فاشدخ راسها وقيل للطاوس مسكنك اطراف
الانهار ورزقك مما تنبت الارض من حبها والقي عليك المحبة حتي لا تقتل ثم سالت حواء
عليها السلام الرب تع فقالت الهي خلقتني من ضلع اعوج وجعلتني ناقصة العقل والدين والشهادة
والميراث وحرمتني بالنجاسة واحرمتني الجمعة والجماعة والي غير ذلك من الحبل والطلق
فاسالك ان تعطيني مثل ما اعطيتهم فقال الله سبحانه لحواء اني قد وهبت لك الحياء والرحمة
والانس وكتبت لك من ثواب الغسل والولادة ما لو رايته اقرت عيناك به وان ماتت
امراة في ولادتها حشرتها في جملة الشهداء فقالت حواء يا رب حسبي فاهبط الله تع آدم عليه
من باب التوبة الي سرنديب في الهند وحواء من باب الرحمة بجدة وابليس من باب اللعنة
بدشت ميسان وقيل في جزيرة البحر والطاوس من باب الغضب بالبحر والحية من باب السخط
باصبهان وكان ذلك في وقت العصر وكان آدم عليه اذا استوي علي قدميه يكون راسه
في السماء يسمع تسبيح الملايكة فيسبح بتسبيحهم ثم انبت الله تع شعر اللحية وكان قبل
ذلك امرد وكان كالفضة البيضاء وفي الخبر ان آدم عليه حجب عن سمع كلام الملايكة فاستوحش
لذلك وقال يا رب ما لي لا اسمع كلام الملايكة فقال الله سبحانه وتع خطيئتك يا آدم وروي
ان الله تع اوحي الي آدم عليه ما غضبت علي احد كغضبي علي من اذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي
ولا عاجلت احدا بالعقوبة اذ المعاجلة للقانطين من رحمتي قال الامام فخر الدين الرازي
قدس الله روحه العزيز ان الله سبحانه حقق من علم الغيب وعجز الملايكة ان اظهر من البشر
كمال العبودية ومن اشد ساكني السموات عبادة كمال الكفر لئلا يغتر احد بعلمه ويفوضوا معرفة

الاشياء الى حكمة الخالق وين يلوا الاعراض بالقلب واللسان عن مصنوعاته ومبدعاته
ثم قال ان ماروا القصاص من دخول الشيطان الجنة بانه دخل اولا في فم الحية فهذا وامثاله
مما يجب ان لا يلتفت اليه لان ابليس لو قدر على الدخول في فم الحية فلم لم يقدر على ان يجعل
نفسه حية ثم يدخل الجنة ثم قال وقيل ان ابليس دخل الجنة في صورة دابة وهذا القول
اقل فسادا من الاول وقال ايضا قال بعض اهل الاصول ان آدم وحواء عليهما السلام
لعلهما كان يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس اليهما وقال
المفسرون عرض الله الامانة على السموات والارض والجبال فقال لها اتحملن هذه الامانة بما فيها
قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن مسخرات
بامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وكان العرض تخييرا فقلن ذلك خوفا من عقاب الاليم
فلما اهبط آدم عليه على الارض فقال الله تعالى لادم اني عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم تطقها فهل انت آخذ بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت
عوقبت فتحملها آدم وقال بين اذني وعاتقي قال الله سبحانه اما اذا تحملت فسأعينك اجعل
لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين
وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد رضي
فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وروى النقاش
باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربن منها وقالت لا نطيق حملها وجاء ادم من غير ان دعي وحرك
الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال
لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقويه ثم وضعها وقال والله لو اردت
ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى
مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة قال محمد بن الشهرستاني رحمة الله عليه
قال ابليس اللعين نعم ان الله الهي واله الخلق عالم قادر على ما يشاء حكيم لا يسأل عما يفعل
ولكن يتوجه على مقتضى حكمته اسولة سبعة قالت الملائكة وما هي قال الاول انه علم
قبل خلقي ما يصدر مني وما يكون مني فلم خلقني وما الحكمة في خلقي الثاني انه خلقني
على علمه بما يكون مني فلم كلفني في تكليفي الثالث لما عرفته واطعته والتزمت تكليفه

امرني بالسجود لمن لا يزيدني في معرفتي بطاعتي فما الحكمة في ذلك الرابع انه فعل بي كل
ذلك ثم لعنني على قولي لا اسجد الا لك ولم ارتكب فيما سوى ذلك فما الحكمة في طردي
بمثل ذلك الخامس انه لعنني كما شاء فلم طرقني على آدم ومكنني ثانيا من دخول الجنة
فغررت حتى اكل من الشجرة التي نهاه عنها فاخرجه معي ولو منعني دخولها لاستراح
آدم وبقي خالدا فيها فما الحكمة في ذلك السادس انه لما فعل في ذلك كانت
الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على ذريته فاراهم من حيث لا يروني وتؤثر
فيهم وسوستي ولا يؤثر في قوتهم ولو خلقهم على الفطرة واحياهم طاهرين بالسمع والطاعة
كان احرى بهم وانفع لهم واليق بالحكمة السابع انه فعل ذلك كله بمشيئته
وارادته فما الحكمة في اجابتي حين استمهلته مع انه لو اهلكني في الحال لما بقي في
الخلق شر ابليس فبقاء العالم على الخير خير من امتزاجه بالشر فاوحى الله تعالى الى الملائكة
ان قولوا له انك في تسليمك اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت
لما احكمت علي بلم وانا الله الذي لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسئولون
يعني ان الايمان لا يكون الا مع الانقياد من غير اعتراض كذا في التفسير الكبير منقولا عن التوبة
قال وهب بن منبه رضي الله عنه لما اهبط الله تعالى آدم عليه من الجنة مكث
حولا لا يرقى له دمعه فاطلع الله سبحانه عليه وهو محزون منكس راسه فاوحى الله تعالى
اليه يا آدم ما هذا الجهد الذي ارى بك قال رب عظمت مصيبتي واحاطت بي خطيئتي
واخرجت من ملكوت ربي فصرت في الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة
وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت
والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لا ابكي على خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم الم اصطفك
لنفسي واحللتك داري وخصصتك بكرامتي وحذرتك عن سخطي الم اخلقك بيدي ونفخت
فيك من روحي واسجدت لك ملائكتي فعصيت امري ونسيت عهدي وتعرضت لسخطي
فوعزتي لو ملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدونني ويسبحونني ثم عصوني
لانزلتهم منازل العاصين فبكى ادم عليه السلام عند ذلك ثلثمائة عام وقال ابن عباس رضي الله عنه
بكى ادم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب
ادم حواء مائة سنة قيل لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصاب

الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكان دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله سبحانه
من الجنة ومكث ثلثماية سنة لا يرفع راسه الى السماء حياء من الله عز وجل وروى انه لما اخرج
آدم من الجنة بكى مائتى سنة ثم لقى حواء بجبل عرفات فجامعها فيها ثم ان ادم عليه السلام
التقى ابليس فى الارض فلامه على صنيعه وقال له يا ملعون اى شى هذا الذى احللت فى غررتنى
واخرجتنى من الجنة وضلت وهلكت فبكى ابليس وقال آدم انى فعلت بك ما تقول وانزلتك
هذه المنزلة فمن فعل بى ما انا فيه واحلنى هذه المنزلة

فلما اراد الله تعالى ان يرحم عبده آدم عليه السلام امر جبرآيل صلوات الله عليه وسلامه فقال له
يا جبرآيل ان آدم بديع فطرتى وقد ابكى اهل سمواتى وارضى ولم يذكر غيرى ولم يخف
سواى وقد احرقت خطيئته كبده وهو اول من حمدنى واول من دعانى باسمايى
الحسنى غفرت له وانا الرحمن الذى سبقت رحمتى غضبى وقد قضيت ان من دعانى
نادما على ذنبه متضرعا الى ان تدركه رحمتى فنزل جبرآيل عليه السلام وعلم آدم عليه السلام
هذه الكلمات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهو قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال القفال رحمه الله عليه
التلقى هو التعرض للقاء ثم يوضع فى موضع الاستقبال للشى الجايى ثم يوضع موضع
القبول والاخذ وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله ما قال ابونا ادم حين
اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت
ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال آدم عليه السلام
يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اترجعنى
انت الى الجنة قال الله تعالى نعم فدعى بها ادم عليه السلام فاوحى الله تعالى قال الله سبحانه يا آدم انت
وليى حقا وقد غفرت لك خطيئتك فسل تعط فقال آدم الهى ايما عبد لقيك
من اولادى ولا يشرك بك شيئا فاغفر له وايما عبد تكلم بها بين يغفر انك فاغفر له فلما فرغ
آدم عليه السلام من هذه الدعاء قال له جبرآيل عليه ارفع راسك فقد رفع حجاب النور

وفتح قبل الله تعالى توبتك فضرب جبرآيل عليه السلام الارض ضربة بجناحه فانفجرت عين ماء
معين اشد رايحة من المسك فاغتسل ادم عليه السلام من ذلك الماء وقال اللهم طهرنى من خطيئتى
واخرجنى من كربتى ثم كساه جبرآيل عليه من سندس الجنة وحلتين وطهره الله تعالى
من الخطيئة ويقال لما هبط ادم الى الارض بكى قال الهى لم نهيتنى عن الشجرة ووضعت سريرى
بجنبها فقال الله تعالى يا آدم ما لم اكتب الرحمة بجنب المعصية لم اضع السرير بجنب الشجر فقال
يا رب لم لم تغفر لى فى الجنة قال لو غفرت لك فيها لم يظهر كرمى بغفران رجل واحد بل اردت
بان تخرج الى الدنيا وتاء تينى بالوف من العصاة حتى اغفر لهم ليتبين جودى وكرمى
وفى الخبر ان ادم عليه ما مكث فى الجنة الا ساعة واحدة قال ابن عباس رضى دخل آدم
الجنة فلله ما غربت حتى خرج وروى عن سعيد بن جبير انه قال مكث ادم فى الجنة كما بين
الظهر والعصر يعنى من ايام الآخرة لان كل يوم من ايام الآخرة كالف سنة من ايام
الدنيا فلما اهبط من الجنة اسود جميع بدنه فبكى على زلته مائتى سنة او ثلثمائة سنة على اختلاف
الروايتين تاب الله عز وجل عليه وامره ان يمسح وجهه فمسحه فابيض ثم امره ان يمسح صدره فمسح فابيض
ثم كذلك مسح عضوا حتى ابيض جميع بدنه ثم اوحى الله سبحانه اليه يا آدم هذا مثل ولدك
اذا عصونى اسودت ابدانهم بالمعاصى فاذا قضوا فرايضهم ابيضت ابدانهم وطهرت ذنوبهم
قيل لما وقعت تلك الزلة والاستتابة بحرمة محمد عليه الصلوة والسلام فقال الله تعالى يا آدم
انى غفرت لك بحرمته فما جزاوه عنك قال يا رب وما الذى املكه حتى اجازيه فقال
تعطيه لواء حمدك قال يا رب قد وهبته فقال يا آدم غفرت لك بحرمته فاذا كان يوم
القيمة تعطى محمدا بذلك اللواء حتى ياخذه فيجتمع جميع امته تحت لوائه فذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان لواء الحمد بيدى يوم القيمة آدم ومن دونه تحت لوائى ولا فخر ثم بعث الله تعالى ميكائيل عليه
الى حواء فبشرها وكساها من الجنة فانطلقت الى ساحل البحر وبكى شوقا الى آدم فكل
قطرة سقطت من دموعها فى البحر انقلبت لولوة ومرجانة كما نبتت الجوارشات والزنجبيل
والنباتات الحارة من دموع آدم عليه السلام فاستوحش آدم من فراق الجنة وكان انزل الله تعالى
قبل خروج آدم من الجنة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت الآن
على قدر الكعبة لها بابان من زمرد باب شرقى وباب غربى وفيها قناديل من نور ثم اوحى
الله تعالى الى آدم عليه ان لى حرما بحيال عرشى فاته وطف به كما يطاف حول عرشى

وصل عندي كما يصلي عند عرشي فهنالك استجيب دعاك فانطلق آدم عليه من ارض الهند
الى ارض مكة لزيارة البيت وقيض الله تعالى ملكا يرشده وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك
يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فكان كل ما نزل ووضع عليه قدمه عمرانا
وما تعداه مفاوز وقفارا فكان البيت على ذلك الى ان رفعه الله تعالى ايام الطوفان الى السماء
الرابعة فهو البيت المعمور كذا في الكشاف والاصح ان البيت المعمور في السماء السابعة دل عليه
حديث المعراج ثم اوحى الله تعالى اليه يا آدم ابن لي الان بيتي الذي وضعته في الارض قبل ان اخلقك
بالفي عام فاني قد امرت الملائكة ان يعينوك على بنائه فاذا بنيته فطف به وهللني وسبحني وقدسني
فارفع صوتك بتلبيتي ولا تحزن على زوجتك فاني ساجمع بينكما في مشاعر بيتي فاجعل هذا البلد
القبلة الكبرى اي قبلة النبي محمد المصطفى فحسبك يا آدم شرفا وقد علمت يا آدم ما بقلبك
من حواء وما بقلبها منك فاذا رايتها فكن بها لطيفا فاني قد جعلتها ام البنين والبنات فخر آدم
عليه السلام لربه ساجدا وهو يقول حسبي الهي بما اوحيت الي من فضايل هذا البيت ومناسكه
وقال الامام الرازي في التفسير الكبير روى عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال ان
آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض استوحش فيها لما راى من سعته ولانه لم ير فيها
احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك فيها غيري فقال
الله تعالى ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري
فيسبح فيها خلقي وسابوئك منها بيتا اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت
الارض كلها باسمه واسميه بيتي انطقه بعظمتي واحوطه بحرمتي واجعله احق البيوت
كلها واولاها بذكري واضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت
مكانه يوم خلقت الارض والسموات اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وآمنا
احرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن احله
فقد اباح حرمتي ومن آمن اهله استوجب بذلك اماني ومن اخافهم فقد اخافني
ومن عظم شانه فقد عظم في عيني ومن تهاون به صغر في عيني ساكنوها
جيراني وعمارها وفدي وزوارها اضيافي اجعله اول بيت وضع للناس واعمره
باهل السماء والارض ياتونه افواجا شعثا غبرا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق
يعجون بالتكبير ويثجون بالتلبية ثجيجا فمن عمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد علي

ونزل بي فحق لي ان اتحفه بكرامتي وحق الكريم ان يكرم وفده واضيافه ووفاده وان يسعف كل واحد
منهم لحاجته تعمره يا آدم ما دمت حيا ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبياء من ولدك
امة بعد امة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي بعد ذلك الى نبي من ولدك يقال له
محمد عليه السلام وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته وولاته فيكون اميني
ما دام حيا فاذا انقلب الي وجدني قد ذخرت له من اجره ما يتمكن به القربة الي والوسيلة
عندي واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه ومكرمه لنبي من ولدك
فيكون قبل هذا النبي وهو ابوه يقال له ابرهيم يرفع له قواعده واقضي على يديه عمارته واعلمه
مشاعره ومناسكه واجعله امة واحدة قانتا قائما بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه واهديه
الى صراط مستقيم ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر وامره فيفعل وينذر فيفي استجيب دعوته
من ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته
وخدمه وخزانه وحجابه حتى يبدلوا او يغيروا واجعل ابرهيم امام ذلك البيت واهل
تلك الشريعة يأتم به من حضر تلك المواطن من جميع الجن والانس وروى عن عطاء قال
اهبط آدم بالهند فقال يا رب ما لي لا اسمع صوت الملائكة كما كنت اسمع في الجنة
قال بخطيئتك يا آدم وانطلق الى مكة فابن بيتا تطوف به كما رايتهم يطوفون فانطلق
الى مكة فبنى البيت فكان موضع قدمي آدم قرى وانهارا وعمارة وبين خطاه مفاوز فحج
آدم عليه البيت فقال ان هذا البيت انزل له من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال يا آدم
ان هذا بيتي فطف حوله وصل حوله كما رايت ملائكتي تطوف حول العرش وتصلي ونزلت
معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة فوضع البيت على القواعد فلما اغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام
رفعه الله سبحانه وثبت قواعده وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاء
ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شفي وفي حديث بن عباس رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا
اهل الشرك وقالت عايشة رضي الله عنها لما اراد الله تعالى ان يتوب على آدم طاف بالبيت
سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري
وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي

اللهم انى اسالك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى
وارضنى بما قسمت لى فاوحى الله تعالى الى آدم يا آدم غفرت لك ذنبك ولن ياتينى احد من ذريتك
فيدعونى بمثل الذى دعوتنى به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من عيشه
وجاءته الدنيا وهو لا يريدها الى هنا كلام الرازى رحمة الله عليه وروى عن ابن عباس
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان آدم الى البيت الف اتية لم يركب قط فيهن
من الهند على رجليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة
قال انى مهبط معك بيتا او منزلا يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ويصلى عنده
كما يصلى عند عرشى فلما كان زمن الطوفان رفع وكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه
فبواه لابراهيم عليه فبناه من خمسة اجبل حراء وثبير ولبنان وجبل الطير وجبل الخير وقال
انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى آدم ان يا آدم حج هذا البيت قبل ان يحدث
بك حدث الموت قال وما يحدث على يا رب قال ما لا تدرى وهو الموت قال وما الموت
قال سوف تذوق قال من استخلف فى اهلى قال اعرض ذلك على السموات والارض والجبال فعرض
على السموات فابت وعرض على الارض فابت وعرض على الجبال فابت وقبله ابنه قاتل اخيه فخرج
آدم من ارض الهند حاجا فما نزل منزلا اكل فيه وشرب الا صار عمرانا بعده وقرى حتى
قدم مكة فاستقبلته الملائكة فقالوا السلام عليك يا آدم بر حجك اما انا قد حججنا
هذا البيت قبلك بالفى عام ثم قال والبيت يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان من يطوف
يرى من جوف البيت ومن فى جوف البيت يرى من يطوف فقضى آدم نسكه فاوحى الله تعالى اليه يا آدم
قضيت نسكك قال نعم يا رب قال فسل حاجتك تعط قال حاجتى ان تغفر لى ذنبى وذنب ولدى
قال اما ذنبك فقد غفرناه حين وقعت بذنبك واما ذنب ولدك فمن عرفنى وآمن بى
وصدق رسلى وكتابى غفرنا له ذنبه هكذا فى كتاب الترغيب والترهيب وروى انه
ثم نادى الرب تعالى يا آدم فقال لبيك بتلبية عبدا نابا اليك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك فاجابه الله تعالى فقال يا آدم اليوم حرمت مكة ودخولها وهى حرام الى يوم
القيمة فقال يا آدم يا رب انك وعدتنى ان تجمع بينى وبين زوجتى فى هذه المقام فاين هى فنودى
يا آدم هى امامك على المروة وانت على الصفا ولكن انظر اليها ولا تمسها حتى تقضى المناسك فلما وقف
بعرفات وكانت حواء طلبته وتصديه من جنة فالتقيا بعرفات يوم عرفة فسمى ذلك اليوم

عرفة فلما التقيا وتعارفا وعرف كل واحد منهما صاحبه سمى ذلك الموضع عرفات فلما
انصرفا الى منى قيل لآدم عليه السلام تمن فقال تمنى المغفرة والرحمة فسمى ذلك الموضع منى
وغفر ذنبهما وقبل توبتهما قال الامام الرازى ان آدم وحواء عليهما السلام لما وقفا بعرفات
قالا ربنا ظلمنا انفسنا فان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال الله سبحانه الآن عرفتما
انفسكما ثم انصرفا الى ارض الهند وحج آدم من ارض الهند اربعين حجة على رجليه
وان خطوته كانت مسيرة ثلثة ايام صلوات الله عليه وسلامه وقال جعفر بن الصادق
رضى الله عنه لما قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فردوا عليه فغضب عليهم فعادوا
بالعرش فطافوا به سبعة اشواط يسترضون ربهم فرضى عنهم فقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض
يعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما فعلتم بعرشى فارضى عنهم
فبنوا هذا البيت وقال فى رسالة القشيرى اوحى الله تعالى الى آدم عليه يا آدم ورثت ذريتك
التعب والنصب وورثتهم التوبة من دعانى منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا آدم
احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب

روى اسباط عن السدى رضى الله عنهما فى قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
الآية قال لما اخرج الله تعالى آدم من الجنة قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى
فاخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر فقال ادخلوا الجنة برحمتى
ولا ابالى ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر سودا فقال لهم ادخلوا
النار ولا ابالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان هذا ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وفى رواية
عنه فى جبل بوذ نديب وقال الكلبى بين مكة وطايف وفى قصص الانبياء اوحى الله تعالى
الى آدم انى اريد ان اخذ على وديعتى التى فى ظهرك الميثاق واحاطت الملائكة بآدم عليه السلام
فى احسن صورهم وقد وقعت الرعدة على آدم من الخوف فقبله جبرائيل عليه السلام
وضمه الى صدره ومسح الله على ظهر آدم عليه السلام كما شاء وقال انظر يا آدم الى من يخرج
من ظهرك فاول من بادر ومن كان اسرع خروجا محمد صلى الله عليه وسلم واجاب بالتلبية
ثم بادر الى ذات اليمين وهو يقول انا اول من شهد لك بالتوحيد واقر لك بالعبودية
واشهد انك الله الذى لا اله الا انت واشهد انى عبدك ورسولك ثم اجابت الطبقة الثانية

من المرسلين نبي بعد نبي في نورهم وبهايهم ثم وقفوا عند نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه
وعليهم اجمعين ثم خرجت زمرة المومنين بيض الوجوه معلنين بالتوحيد والايمان
حتى وقفوا دون النبيين عليهم السلام ثم مسح الله عز وجل مسحة اخرى فخرج مبادرا قابيل ابن ادم
وقد تبعه اهل الشمال حتى وقفوا ذات الشمال كلهم سود الوجوه ثم قيل لادم عليه السلام
انظر الى ولدك هولاء لتعرفهم باسمايهم والقابهم واديانهم فنظر آدم عليه السلام الى اهل اليمين
فضحك فيهم ثم نظر الى اهل الشمال فلعنهم وحرف وجهه عنهم وفي الخبر الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر اتذكر يوم الميثاق فقال نعم يا رسول الله فقالت
الصحابة يا رسول الله وما هذا اليوم فقال قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم فقال ابو بكر يا رسول الله والذي نفسي بيده لقد سمعتك ذلك اليوم وانت
تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال عليها يا ابا بكر لقد سمعتك ذلك اليوم
وانت تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال عمر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته
فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذريته
فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون وقال بعض العلماء قال الله تعالى واذ اخذ
ربك والاخذ الامر بالاخراج اي امر جبرائيل بان مسح ظهر آدم عليه فمسح واخرج ذريته من
صلبه من يمينه وشماله كهيئة الذر من هو يولد الى يوم القيمة فاخذ عليهم
الميثاق فقال لمن كان عن يمينه هولاء في الجنة ولا ابالي ومن كان في شماله
هولاء في النار ولا ابالي وقيل ثم استنطقهم الله سبحانه فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا
واقررنا قال ابن عباس رضي الله عنه اما اهل اليمين فاجابوا بالسرعة واما اهل الشمال
فاجابوا بالتثاقل فقال الله يا ملايكتي اشهدوا على ذرية آدم فانهم قد اقروا باني ربهم لا يجحدون
بي شيئا ولا يشركون معي غيري فان ادم بارك على اهل يمينه ولعن على اهل شماله فاهل اليمين
في جنتي برحمتي واهل الشمال في النار بما جحدوا من حقي ثم قال الله تعالى لهم جميعا
اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك
بي ولم يومن بي وانا مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتابا
فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك عهدهم ومواثيقهم

ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم آدم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة
ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال الله تعالى اني احب ان اشكر فلما اقروا بتوحيده
واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ له
ميثاق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخرج الله الذرية من ظهر آدم قالت الملايكة
يا رب كيف تسعهم الارض وكيف يكون معيشتهم على الارض قال الله تعالى اني اجعلهم اربع
فرق فرقة في اصلاب الاباء وفرقة في ارحام الامهات وفرقة فوق الارض وفرقة تحت
الارض عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال لما اخرج الله تعالى ذرية آدم من ظهره فجعل يعرضهم
على آدم فاذا قوم عليهم النور فقال يا رب من هولاء الذين عليهم النور قال هولاء الانبيا
والرسل وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلعم لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح
عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له ربه يرحمك الله يا آدم اذهب الى اولئك الملايكة
قد ذهب الى ملاء منهم جلوس فقال السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع
الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر
ايهما شيت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فاذا آدم وذريته
وقال اي رب ما هولاء قال هولاء ذريتك فاذا كل انسان مكتوب عمره بين عينيه
فاذا فيهم رجل ازهر وهو من اضوئهم فقال يا رب من هذا فقال هذا ابنك داود فقال يا رب
كم عمره قال ستون سنة وفي رواية اربعون سنة قال يا رب زد في عمره قال ذلك الذي
كتبت له الا ان تزيد انت من عمرك فقد جف القلم باعمار بني آدم وكان عمر آدم الف سنة
قال اي رب فاني جعلت له من عمري ستين سنة قال انت وذاك فوهب له من عمره
اربعين او ستين سنة فكتب الله تعالى عليه كتابا واشهد الملايكة قال ثم اسكن الجنة ما شاء
الله ثم اهبط منها فكان آدم يعد نفسه فاتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت وقد كتب لي
الف سنة قال نعم ولكن جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد فجحدت ذريته
ونسي ونسيت ذريته وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فمن يومئذ امرنا بالكتب
والشهود وعن ابي سعيد الخدري رضه قال حججنا مع عمر رضي الله عنه في اول خلافته
فوقف عمر رضه على الحجر الاسود ثم قال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه لا تقل هذا يا امير المومنين

فانه يضر وينفع باذن الله ولو انك قرات القرآن وعلمت ما فيه ما انكرت على ما قلت قال الله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فلما اقروا بالعبودية على انفسهم كتب اقرارهم في رق ثم دعى هذا الحجر فقال له
افتح فاك فالقمه ذلك الرق فهو امين الله في هذا المكان يشهد لمن وافاه يوم القيمة فقال له
عمر رضى الله عنه لقد جعل بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى ان الله سبحانه اوحى الى آدم
عليه انك ان لم تعمر هذه الدار لم يعمرها احد من اولادك فاعمرها فبنى آدم عليه السلام لنفسه
مسكنا ياوى اليه هو وحواء عليهما السلام فيه ثم اخذ بعد ذلك في الحرث والزرع
فاحضر جبرائيل عليه السلام بقرين من عز البقر من الجنة وحب الحنطة والالات من الحديد
وشرارة من نار جهنم بعد ما غسلت سبعين مرة من انهار الجنة ثم ما استقرت
في يده وسقطت الى البحر سبع مرات فاخرجها جبرائيل عليه السلام ثم اخذها آدم عليه السلام
ووضعها على الارض فاحرقت الجبل ثم طارت الى جهنم فبقى اثرها في الاجزاء
الارضية كذا الرواية ثم حفر آدم عليه السلام الابار للماء وجاء في التورية ان الله
سبحانه قال لادم وحوا قد ابحت لكما كل ما دب على وجه الارض وقال ابن عباس رضى
ان آدم عليه السلام قال يا رب اى الايام احب اليك واى الكلام احب اليك
واى الشهر احب اليك فاوحى الله عز وجل اليه يا آدم احب الايام الى يوم الجمعة فانى محوت
فيه ذنوب عبادى واحب الكلام الى لا اله الا الله فانى حرمت به على عبادى النار واحب
الشهور الى شهر رمضان فانى نظرت فيه الى عبادى المذنبين بالمغفرة والرحمة وروى
انه جاء نفر من اليهود فقالوا النبى صلوات الله عليه وسلامه لما افرض الله تعالى على امتك
الصوم ثلثين يوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادم لما اكل من شجرة صار
بولا وغايطا وبقى في بطنه ثلثين يوما فافرض الله عز وجل على ذريته الجوع والظمآء
ثلثين يوما وياكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على خلقه ونقل في زهرة الرياض
قال جعفر الصادق رضى الله عنه كان آدم وحوا عليهما السلام الصلوة والسلام
جالسين في الجنة فارسل الله سبحانه جبرائيل عليه السلام فقال خذ بيد آدم وطف به
في الجنة فطاف به حتى اتيا الى قصر لبنة من فضة ولبنة من ذهب وشرفها من زبرجد
اخضر وفي ذلك القصر سرير من ياقوتة حمراء وعلى السرير قبة من نور فيها صورة

على راسها تاج من نور وفي اذنيها قرطان من اللؤلؤ وفي عنقها طوق من نور فتعجب آدم عليه السلام
من ذلك ومن حسن حواء وقال يا رب ما هذه الصورة فقال هي صورة فاطمة الزهراء
والتاج ابوها محمد والطوق زوجها على والقرطان الحسن والحسين ابناها فنظر آدم عليه
فوق راسه فراى في العقبة خمسة ابواب مكتوب فيها خمسة اسماء من النور انا المحمود
وهذا محمد وانا العلى الاعلى وهذا على وانا الفاطر وهذه فاطمة وانا المحسن وهذا حسن
ومني الاحسان وهذا حسين وقال جبرائيل عليه يا آدم احفظ هذه الاسماء فانك
تحتاج اليها يوما فلما هبط الى الدنيا وبكى ثلثمائة عام جاء نداء يا ادم انظر الى البيت
المعمور فنظر وراى هذه الاسماء الخمسة مكتوبة فسجد وقال يا محمود ويا على الاعلى ويا فاطر ويا
محسن ويا منك الاحسان بحق محمد وبحق على وبحق الحسن والحسين وبحق فاطمة ان تغفر لى
وتقبل توبتى فاوحى الله تعالى يا ادم لو سالتنى جميع ذريتك لغفرت لهم جميعا ويقال اول
من ركع آدم عليه السلام وذلك انه لما دخل فيه الروح نظر الى العرش وراى سيفا
معلقا من العرش بشعرة واحدة فحنى ظهره وركع فقال يا رب ان قضيت على قضاء فهذه
الرقبة وان وضعت على حملا فهذا الظهر ويقال ان آدم عليه السلام لما عصى ربه واكل
من الشجرة فاوحى الله تعالى اليه يا ادم اهبط من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فهبط الى الارض
مسودا جميع جسده الا الاظفرة فانه تركت على هذه الحالة ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك
اذا نظر الانسان الى ظفره نسى ضحكه فلما اسود جميع جسده بكت الملايكة وقالوا
يا ربنا خلقته بيدك واسجدته ملايكتك وزوجته حواء امتك واسكنته
جنتك فبذنب واحد حولت بياضه سوادا فاوحى الله تعالى اليه يا آدم صم هذا اليوم
يوم الثالث عشر فصامه فاصبح ثلثه ابيض ثم اوحى الله تعالى اليه صم اليوم الرابع عشر
فصامه فاصبح ثلثاه ابيض ثم اوحى الله تعالى اليه صم اليوم الخامس عشر فصامه فاصبح
كله ابيض فسميت هذه الايام ايام البيض وفي الخبر ان آدم عليه السلام لما نزل الى الارض
جلس يبكى على ذنبه فقال يا رب خلقتنى بيدك واسكنتنى الجنة واسجدت ملايكتك
بين يدى فعصيت امرك فان انا تبت واصلحت اتقبلنى فاوحى الله تعالى اليه يا آدم انى كتبت
على عرشى قبل ان اخلق السموات والارض وما بينهما وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى افامحوا اسمى من اجل معصيتك بل اغفر لك وادخلك الجنة بفضلى ورحمتى

وروى في اخبار آدم عليه انه لما اكل الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك
مجعولا في شي من اطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهى آدم وحواء عليهما السلام
عن اكلها فجعل يدور في الجنة فاوحى الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له اي شيء تريد
قال آدم اريد ان اضع ما في بطني من الاذى فقيل للملك قل له في اي مكان تضعه اعلى العرش
ام على السرور ام على الانهار ام تحت ظلال الاشجار هل ترى موضعا يصلح كذلك ولكن
اهبط الى الدنيا ويقال نظر آدم عليه الى العرش فراى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه واشتهاه
فقال الله تعالى يا آدم انه يخرج في اخر الزمان ولكن اريك نوره فانتقل النور من جبهته الى سبابته
فقال آدم لا اله الا الله محمد رسول الله واشارة بالسبابه فصار رفع السبابة سنة عند الشهادة
فوجد آدم عليه بركة نوره خلعة فجاء جبرائيل عليه في تلك الساعة ومعه خاتم
سليمان عليه واعطاه لآدم عليه فاراد ان يجعله في سبابته فقيل له اجعله في خنصرك فانه
ضعيف صغير فقال آدم يا رب المرتبة للسبابة والخلعة للخنصر قيل له يا آدم السبابة
وجدت نور الحبيب فانه يكفيها والخنصر ضعيف في الاطراف فاني رحيم على الضعفاء
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان ادم لما تناول من الشجرة المنهية فاصابه من الجنة
ما اصابه وهبط الى الارض تقيأ متعمدا فوقع من فمه على الارض فنبت من ذلك الشجرة
سم وتناولت منها الحية فصار فيها سما قاتلا الى يوم القيامة واصل السم من ذلك
ويقال دخل رسول الله عليه يوما على فاطمة رضي الله عنها وراس علي رضي الله عنه في حجرها
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصلح بينهما اللهم آمين فقال علي رضي الله عنه
يا رسول الله ما هذا الميم في اللهم قال يا علي لما خلق الله تعالى آدم امر الملائكة بالسجود واسكنه
الجنة وبعث اليه جبرائيل اكرم ما له فلما علم آدم منزلة جبرائيل عند الله كان
يقول في دعائه يا الهي واله جبرائيل قال الله تعالى يا آدم لو كان لك عمر الدنيا وتذكرني هكذا
لم تفرغ عن ذكر الملائكة يا آدم الا اعلمك حرفا تجمع الاسماء كلها من الاولين
والاخرين الى يوم القيمة قال بلى يا رب قال قل اللهم يا ادم فان الله الاسم الاعظم من نازع
مني فيه لعنته فالميم اسم لكل ما خلقته واخلقه الى يوم القيمة اسما فاسما
قال ادم عليه اللهم لك الحمد فقال الله تعالى يا آدم اندري ثواب من قال هذا قال من علي بذلك
يا رب قال اكتب له بكل اسم حسنة فاغفر له خطيئته وارفع له درجة فخر آدم

ساجدا وقال اللهم ارحمني قال الله تعالى قد فعلت ذلك يا آدم وهو قوله فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه ثم علم الاسماء كلها في حرف واحد وهو الميم الذي في اللهم
وعن عطاء رضي الله عنه قال لما اهبط الله عز وجل آدم عليه السلام من الجنة كان راسه
في السماء ورجلاه في الارض يسمع كلام اهل السماء ودعائهم فانس اليهم فتاذت
الملائكة من بكائه حتى شكت الى الله تعالى فنقصه من قرنه الى ستين ذراعا بذراع آدم عليه
وذكر في كتاب المذكرين ان الحجر الاسود كان في الابتداء ملكا ولما خلق
الله تعالى آدم عليه زينه واسكنه في الجنة واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه
الله عنها وشرط معه واشهد ذلك الملك عليه ثم جعل ذلك الملك موكلا على ادم
حتى لا ينسى ذكر عهد ربه وكلما اراد ان ياكل من شجرة نهاه الملك فلما قدر
الله تعالى ان ياكل منها غاب عنه ذلك الملك فاكل منها فطارت عنه الحلل
واخرج من الجنة فلما رجع الملك وجده قد نقض عهد ربه فنظر الله تعالى الى ذلك
الملك بالهيبة فصار جوهرا ثم امر الله سبحانه جبرائيل عليه ان تحمل تلك الياقوتة الى آدم
عليه وكان يمسح بها دموعه اذا بكى ولا يعلم انها ملك فقال الحجر يا آدم اتعرفني قال
لا قال انا الملك الذي كنت موكلا عليك فالله عز وجل لم يرض عن الملك
ذلك الكلام قو قال اما انت هتكت ستر ادم وعزتي وجلالي لاجعلنك حجرا وذكر
الميثاق بعبارة اخرى وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعالى لما خلق آدم قال له
من خلقك قال انت يا رب قال فاسجد لي فخر ساجدا ثم قال يا آدم انا اخذ عليك
الميثاق قال نعم فاخرج الحجر الاسود من الجنة وكان من يواقيت الجنة وبياضه
كالثلج وضوءه كالشمس لولا مسته ايدي المشركين ما اسود وما مسه ذو عاهة
وذو علة الا شفاه الله عز وجل ثم اخرج من صلبه ذرية فبدا منهم محمد صلوات
الله عليه وسلام فقال يا محمد من خلقك قال انت يا رب قال فاسجد لي فخر ساجدا
ثم قال يا محمد انا اخذ عليك الميثاق قال نعم قال امسح يدك على الحجر الاسود فمسح
عليه ثم اخرج الانبياء عليهم السلام ثم قال يا معشر انبيائي ورسلي من خلقكم
قالوا انت يا ربنا قال فاسجدوا لي فخروا لله ساجدين فقال انا اخذ عليكم الميثاق
قالوا نعم قال فامسحوا ايديكم على الحجر فمسحوا ايديهم على الحجر فقال الله عز وجل

محمد بن عبد الله ورسولی وخیرتی من خلقی مخرج فی آخر الزمان ثم اخرج ذریة آدم کمثل الذر
فقال یا معشر بنی آدم قالوا لبیك قال من خلقكم قالوا انت یا ربنا قال فاسجدوا فخروا لله
ساجدین الا الكافرین والمنافقین علی اصلابهم کصیاصی البقر لم یطیقوا السجود
ثم قال انا اخذ علیكم المیثاق قالوا نعم قال فامسحوا ایدیكم علی الحجر فمسحوا فذلك اخذ
المیثاق ثم عرض علی آدم ذریته فنظر فی وجوههم فرای الابیض والاسود والاحمر
والاعرج والابرص والاعمی والغنی والفقیر فقال آدم هلا سویت بینهم فقال الله تعالی
احببت ان اشكر ونظر آدم الی الانبیاء علیهم السلام یزهرون مثل السراج والی العلماء
کالكواكب واصحاب الیمین فی بیاض البیض واصحاب الشمال فی سواد القیر فقال
الله تعالی یا آدم خلقت السماء وجعلت لها اهلا وخلقت الارض وجعلت لها اهلا
اهلا وخلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها ثم قال یا عبادی
واما بی تمنوا علی ما شیتم فی الدنیا من المال والضیاع فانی خلقتكم منها وفیها
نعیدكم فتمنی كل واحد من المال والضیاع وتخلف نفر منهم فقال الله لهم
تخلفتم یا عبادی قالوا ربنا لا نرید منك الا اجابتك ورضاك والقرب منك وهم
الزهاد فقال الله تعالی وعزتی وجلالی ما من عبد فرغ نفسه لعبادتی الا ضمنت له
السموات والارضون وكنت [illegible] وراء تجارة كل تاجر ثم قال لهم اسجدوا
فصاروا فرقتین فرقة سجدت وفرقة ابت فلما رات الساجدة الذين لم يسجدوا صاروا
فرقتین فرقة سجدت ثانیا شكر الله عز وجل حیث وفقهم للسجود فصارت السجدة
سجدتین وندمت فرقة علی السجود وهم الذین یموتون علی الكفر وقت الموت
والذین لم یسجدوا صاروا فرقتین فرقة ندمت علی ترك السجود وهم الذین یومنون
عند الموت وفرقة اصرت علی ترك السجود وهم الذین یكفرون فی الدنیا یموتون علی الكفر
فنعوذ بالله من ذلك ویقال من نظر الی نور محمد صلوات الله علیه وسلامه فی
جبهة آدم فصار ببركته سعیدا ومن لم ینظر صار شقیا فقال آدم علیه السلام
یا رب كیف تسعهم الارض فقال الله عز وجل اجعلهم اربع طبقات فی
الاصلاب والارحام وعلی وجه الارض وفی بطن الارض ثم اجمعهم یوم القیمة كذا فی
زهرة الریاض وقال ابو طالب المكی رحمة الله علیه فی كتاب قوت القلوب ان الله عز وجل

لما اظهر الخلق من العدم اظهر لهم الصنایع كلها ثم خیرهم فاختار كل واحد صنعة فلما ابدی
لهم فی الوجود اجری علی كل واحد ما اختار لنفسه وانفردت طایفة فلم تختر شیا
فقال لها اختاری فقالت ما اعجبنا شی رایناه فنختاره فاظهر الله تعالی مقامات العبادات
فقالت قد اخترنا خدمتك فقال وعزتی وجلالی لاخدمنكم ایاهم ولاسخرنهم لكم وذری
خلقة آدم علیه بعبارة اخری قال ابن عباس رضی الله عنهما خلق الله تعالی راس آدم من تراب
بیت المقدس ووجهه من تراب الجنة واسنانه من تراب الكوثر ویده الیمنی من تراب
الكعبة ویده الیسری من تراب فارس ورجلیه من تراب الهند وعظمه من الجبل
وعورته من تراب البابل وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب الفردوس
ولسانه من تراب الطایف وعینه من الحوض ولما كان راسه من بیت المقدس لاجرم
صار موضع العقل والفطنة ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزینة ولما كان
عینه من الحوض صارت موضع الملاحة ولما كان اسنانه من الكوثر صار موضع
الحلاوة ولما كان یده الیمنی من تراب الكعبة صار موضع المعونة ولما كان ظهره
من العراق صار موضع القوة ولما كان عورته من البابل صار موضع الشهوة ولما
كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع
الایمان ولما كان لسانه من الطایف صار موضع الشهادة ویقال حرم الله تعالی لحم الخطاف
لانه غار علی وحدانیة الله سبحانه وذلك انه جاء الی حوانسة آدم علیه بعد خروجه
من الجنة فعاتبه ربه فقال الهی رایت من العرش الی الثری زوجین الا آدم فضربت
معه زوجا حتی لا یكون الفرد الواحد الا انت فحرم الله تعالی لحمه وجعل صوته مباركا
مونسا مع ابن ادم وقیل ان آدم علیه السلام اخرج مع نفسه من الجنة اربعة اشیاء
من الآس وورق التین والخاتم والبكاء فوقع العصا فی ید موسی علیه فوجد بها النبوة
والورق فی الظبی فقال به المسك والخاتم لسلیمان علیه فنال به الملك والبكاء للعاصی
افلا ینال به الرحمة وجاء فی الاخبار ان الله تعالی ارسل جبرائیل الی مالك بان یاخذ النار
واتی بها الی آدم حتی یطبخ بها طعامه قال مالك كم ترید قال مقدار سن قال مالك لو
اعطیتك مقدار من لذاب سبع سموات وسبع ارضین من حرارتها فقال اعطنی نصف
من قال مالك لو اعطیتك ما ترید لم تنزل من السماء قطرة ولم ینبت من الارض

نبات ثم نادى جبرائيل عليه السلام كم ناخذ من النار فقال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها فاخذها
وغسلها في سبعين نهرا من انهار الجنة في كل نهر سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم فوضعها
على جبل من الجبال فذاب ذلك الجبل ورجعت النار الى مكانها وبقي دخانها في الاحجار
والحديد الى يومنا هذا فهذه النار من دخان تلك الذرة وجاء في الاخبار ان آدم عليه السلام ذكر آدم
قال الله تعالى اعطى امة محمد اربع كرامات مما اعطاني اجيبها اول قبول توبتي كانت بمكة
وامة محمد يتوبون في كل مكان فنقبل توبتهم والثانية اني كنت لابسا فلما عصيت
جعلني عريانا وامة محمد يعصون عراة فالبسهم الله تعالى بالتوبة والثالثة اني لما عصيت
فرق الله بيني وبين حواء امراتي وامة محمد يعصون ولا يفرق الله بينهم وبين ازواجهم والرابعة
اني عصيت في الجنة فاخرجني الله منها وامة محمد يعصون خارج الجنة فيدخلونها ويقال
وضعت حوا مائة وعشرين بطنا وقيل ستين بطنا كل بطن ذكر وانثى وقال مقاتل خلق
الله من آدم وحواء الف ذرية من صلبه كذا في تفسير ابي الليث فاول اولاده قابيل مع اخته
اقليما ثم هابيل مع اخته ديما فامر الله تعالى ان يعطى اخت قابيل له فلم يرض قابيل وعصى ربه فقتل هابيل
حسدا له قال عبد المطلب بن عبد الله رحمة الله عليه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض ابن
بما عليها سبعة ايام ثم شربت دمه فناداه الله سبحانه اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت
عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه
ان كنت قتلته فحرم على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ويقال ان قابيل لما قتل
اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم عليه السلام قال الله تعالى يا آدم جعلت الارض في طاعتك قل
يا ارض خذيه فاخذته قال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهلني حتى اقول فامهلته قال يا رب
ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم وانه ترك امرا واحدا وانت
تركت امري وامر ابيك قال آدم يا ارض خذيه فاخذته قال قابيل يا ارض بحق محمد ان تمهلني
فامهلته قال يا رب ان ابليس قد ترك امرك فلم تخسف به الارض فاجابه الله سبحانه وتعالى
مثل الاولين فقال آدم عليه السلام ثالثا يا ارض خذيه فاخذته قال يا رب اليس لك تسعة
وتسعون اسما قال بلى قال يا رب ان اردت هلاكي فاخرج هذين الاسمين الرحمن الرحيم
من بين اسمائك لان من اهلك عبده بجريمة واحدة لا يكون رحمانا رحيما فقال
الله تعالى يا ارض خلي سبيله فخلته سبيله قال الضحاك رضي الله عنه كانت الارض

في زمن آدم عليه السلام مخضرة ووجدت الثمار في كل الاشجار وماء البحار كان عذبا ولم
يقصد الاسد والسبع البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل تزلزلت الارض فصار بعض الاشجار
شوكا وماء البحار ملحا وقصد الحيوانات بعضها بعضا لشوم ذنب قابيل ثم تناسل اولاد آدم
وكثروا فبعث الله عز وجل آدم عليه السلام الى اولاده بالنبوة والدعوة الى الله سبحانه
وتعالى وانزل عليه عشر صحف ثم صام آدم عليه السلام شهر رمضان واقام واكثر فيه
الدعاء والتسبيح فلما كان يوم الفطر قيل يا آدم سل ما احببت فقال الهي اسالك ما لنفسي
ان تغفر لي خطيئتي فلست انساه ابدا واسالك لاولادي انه كل من صام منهم هذا الشهر
وقام بر ان تغفر لهم فاجاب الله عز وجل له وروى ان آدم عليه السلام اوصى ابنه شيث عليهما السلام
بخمسة اشياء وامره بان يوصي بها اولاده بعده اولها قال له قل لاولادك لا يطمئنوا
بالدنيا فاني اطمانت بالجنة الباقية فلم يرض الله تعالى مني واخرجني منها والثاني قل لهم لا تعملوا والدنيا
لا يعملون بهوى نسائهم فاني عملت بهوى امراتي فاكلت من الشجرة فلحقتني الندامة
والثالث كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم
يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني حين اكلت
من الشجرة اضطرب قلبي فلم ارجع فلحقني الندم والخامس استشيروا في الامور
فاني لو شاورت الملائكة لم يصبني ما اصابني قال وهب رضي الله عنه لما مضى من عمر آدم
وانقضى اجله اوحى الله تعالى اليه يا آدم اني قابض روحك يوم الجمعة فاوص الى خير
ولدك بان يومن بالله وبنبي احمد الذي يكون في آخر الزمان فان الجنة محرمة على من لقيني
يوم الجمعة لا يومن بي وبرسولي احمد فدخل آدم عليه السلام باكيا على حواء عليها السلام فبكاه
كبكائه يوم اخرج من الجنة قالت حواء ما لك يا آدم فقال قد جاءني خبر الموت يوم
كذا فقالت كيف ذاك يا آدم فوصف لها خبر الموت وقال يا حواء ما الذين
هم اصفياء الله فالموت اشد عليهم من الطبخ في القدور والنشر بالمناشير فقالت
آوه يا آدم انقطع حيوتنا من الدنيا فاخرجنا من الجنة واذا متنا فالى اين نذهب
قال آدم عليه السلام الى التراب فصاحت حواء صيحة لم يبق في الجبال ولا في البراري
سباع الا اجتمعت اليها فقال آدم يا حواء امسكي عن البكاء فان الموت كاس
لا بد لنا ولجميع اولادنا منه ثم اوصى الى بنيه ثم قال يا حواء انتا ورثتني هذا الموت

واخرجتني من دار الخلود فلما طال بكاؤه وهمه اتاه ملك الموت فقال يا آدم اما قرات هذه
الاية فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فشهق آدم شهقة لو سمع
الخلايق لماتوا فقال يا ملك الموت اكل اولادي هكذا تقبض ارواحهم او خصصتني
لاجل خطيئتي فقال يا ادم ان الله تعالى هون عليك سبعين ضعفا فرفع آدم راسه
الى السماء فقال يا رب ضعف على اولادي المومنين سكرات الموت فما اشد
كربة قيل لما مضى من عمر آدم عليه السلام تسعماية وستون او اربعون على اختلاف الروايتين
جاء ملك الموت ليقبضه فقال آدم عليه عجلت علي يا ملك الموت فقال ما فعلت بك
بل استوفيت اجلك فقال آدم عليه السلام قد بقي من عمري اربعون سنة قال ملك الموت
انك وهبتها لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيئا فانزل الله تعالى الكتاب
واقام عليه الملايكة شهودا ثم ان الله سبحانه وتعالى اكمل لادم عليه السلام الف سنة واكمل لداود عليه السلام مايه سنة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ان آدم عليه لما استوفى مدته اوحى الله تعالى اليه يا آدم
قد اقترب اجلك فاوص الى ابنك شيث وهو يومئذ من ابناء اربعماية سنة فقال
آدم يا رب وما الموت فاوحى الله تعالى اليه انه الحتم الذي كتبت على جميع خلقي وانه
يا آدم اشد مرارة من السم القاتل وانه يا ادم يذهب بالنضارة من الوجه والكلام
الحسن حتى يعود الجسد كما كان فيعود الى بطن الام فناء كل الارض الشحم واللحم
والدم والعظم وكل جزء منه حتى يعود طينا كما كان وهكذا افعل بك يا آدم حتى
تعود طينا يابسا ثم ابعثك وذريتك واجازيك واياهم على قدر الاعمال وقد
سبق مني يا آدم اني اذيق الموت كل خلق خلقته واذيق الموت فصاح آدم
عليه السلام صيحة عظيمة من غم الموت فاجابته الارض ان يا آدم ان الله تعالى
وعدني يوم اخذت قبضتك مني ان يرد الي كل عرق اخذ مني الى موضعه
فاخذه الفزع من الموت وفي الحديث لما خلق الله تعالى ادم اشتكت الارض الى
ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة
التي خلق قال ابن عباس رضه ما من احد من النبيين والمرسلين وغيرهم الا ويكره

كاس الموت الا نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه فانه قال نعم المنقلب الى ربي والى جنة
الماوى والمحل الاعلى واكاس المهني ثم اوحى الله تعالى الى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
عليهم السلام ان اهبطوا الى ادم وكونوا بين يديه وتبتوه لينظر الى صورة الموت فاهبط
الله سبحانه اليه الموت على صورة كبش املح قد نشر اجنحته الى حيث يعلمه الله تعالى
قد ملاء الدنيا بها فلما نظر آدم عليه الى صورة الموت وصفته خر مغشيا عليه فاكتنفته
الملايكة ورشت على وجهه ماء الحيوان حتى افاق من غشيته وهو يسح عرقا اصفر كالزعفران
ثم قال يا الهي ما اهول هذا الموت وما اهول منظره والعجب يا الهي ممن ينتفع بعيشه
وورآءه الموت فهذا يا رب لي خاصة او لجميع الخلق قال الله تعالى ان ذلك يا ادم لخلق
اجمعين فوعزتي لاذيقن الموت جميع خلقي حتى الذرة والبعوضة وما دونهما حتى
يذهب الخلق جميعهم فلا يبقى احد الا انا واما الذرية يا آدم انما يوفى يذوقون
الموت على قدر اعمالهم من ثوابهم وعقابهم ثم يكون ارواح المومنين في عليين وارواح
الكافرين في سجين حتى اذا وقعت الواقعة ردت الارواح الى الاجساد فاذا هم قيام ينظرون
ثم الي باجمعهم يحشرون على اعمالهم فيثابون ويعاقبون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة
وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لما حضر آدم الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي
اذا راني ميتا وهو منظور الى يوم الوقت المعلوم فقيل له يا آدم انك ترد الجنة ويوخر
الملعون الى النظرة ليذوق العذاب الاليم بعدد الاولين والاخرين ثم قال للملايكة صف
لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يا رب حسبي حسبي ثم امر الله تعالى ملك الموت ان يهبط
الى آدم عليه السلام في صورته الحسنة التي لا ينزل فيها على احد الا على محمد صلى الله عليه وسلم فامر
ان ياخذ معه شراب الفراق فيسقيه اياه ويقبض روحه التي نفخنا فيه ويخبره قبل ذلك
اني لو خلدت احدا في الدنيا لكنت خلدتك فلما دخل ملك الموت عليه فقال السلام عليك
يا ابا البشر اتعرفني فقال ادم نعم انت ملك الموت فبماذا امرت قال امرت ان اسقيك
هذه الاشربة كلها ثم اذيقك الموت فقال ادم عليه السلام سميع مطيع لامر ربي فسقاه
ملك الموت من شراب الجنة كما امر الله تعالى به ففارق الدنيا صلوات الله عليه وسلامه
فاجتمعت عليه الملايكة لانه صفي الرحمن وبعث الله تعالى بحنوط وكفن من الجنة
ثم وليت الملايكة غسله ودفنه فغسلته الملايكة بالشهر في الماء وترا وكفنوه

بلغ

في وتر من الثياب فقال شيث عليه لجبرائيل عليه تقدم انت قال جبرائيل تقدم انت فصل
على ابيك فصلى شيث على ابيه وخلفه ملائكة لا تحصى من السماء الى الارض ثم الحيوانات
صفوفا وكان راسه في نفس الكعبة ورجلاه حيث بلغنا من طوله وكبر على ابيه
ثلثين تكبيرة فاما خمس في الصلوة واما خمس وعشرين فتفضيل آدم عليه السلام
قد فنته الملايكة وشيث واخونه سرنديب وقيل عند قبة هي اول قبر كانت
في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة ايام ولياليها وكانت وفاة آدم عليه
يوم الجمعة قبل الزوال بساعة ثم حواء عليها السلام عاشت بعده اربعين يوما لا تطعم
طعاما وقيل عاشت سنة ثم ماتت ودفنت مع آدم عليهما السلام كل شيء
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون اعلم ان هذه القصة وساير القصص
مذكورة بتمامها في التفاسير وقصص الانبياء عليهم السلام فمن اراد الاطلاع عليها
بكمالها فليطالع ثمه وهذا الكتاب محصور على ذكر كلمات الله سبحانه لا على
القضايا والحكايات الا النوادر من عبارات الرواة واشارات الثقاة لربط الكلام
بالكلام وضبط المقام بالنظام والله يقول الحق ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

العلم الذي شرعنا فيه للتحقيق والثناء وبل هو
العلم الاعلى شانا والاجلى برهانا والاقوى سلطانا اذ هو زبدة اسرار اكابر الاولياء
ومحتد اذواق سيد الانبياء فلا يطلع عليه الا بالسر المحمدي والمشرب الذاتي والجمع
الاحدي حيث كان لله تعالى سرا سابقا استودعه في قلوب خاصة عباده فاضاءت بصايرهم
بنور ذلك السر الاكبر وتفاضلت القلوب بحسب استعداداتها الاصلية وكمالاتها
الذاتية بفيضانه عليها فاذا لاحت لها لوايح القرب ولوامع الوصل من الرب تعالى
حركها ذلك السر للتوجه اليه ويثبتها على الصدق بكشف الحقايق عن اللوايح فتزداد
ايمانا على الايمان وتنجلي سبل الهدى بلطايف الايقان في طلب منازل الابرار بالاخلاص
وخلاص القلب عما سوى الله ولات حين مناص لا سيما كمال كل نوع انما هو بحصول
صفاته الخاصة وصدور آثاره المقصودة منه في المبدا والمعاد لا غير كما اشار اليه قوله تعالى

في الاثنين الجامعتين لجميع المقاصد الاولى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما والثانية
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا يعرف الانسان نفسه وربه الا بهذا الكشف
الاسنى والعلم الاعلى وليس له الا ومن شان العلم ان يكون له موضوع ومبادي ومسايل
فيحق لنا ان نبين هذا العلم الحقاني لتعيين المراتب وتحقق المطالب اما موضوعه
فهو وجود الحق عز وجل فكان اعلى من كل الموضوعات واجل من جميع المعلومات
قال محمد بن الفناري في مصباح الانس ان هذا العلم اشرف الكل لوجوه عديدة
منها علو مرتبة موضوعه على الكل وهو الحق تعالى ومباديه وهي اسماؤه الاول ومنها
وثاقة برهانه وهو الكشف الصريح والذوق الصحيح مع مساعدة العقل النظري في الكل
اذ لا تناقض في حججه وان حجب عن دركها القصور البشري ومنها احاطته متعلقة
اذ لا حقيقة الا وهي محاطة به الا انه بكل شيء محيط علما ووجودا وقدرة وارادة ظاهرا
وباطنا انتهى كلامه واما مباديه فهي امهات الحقايق اللازمة لوجود الحق وتسمى
اسماء الذات وهي الاسماء العامة الحكم القابلة للتعلقات المتقابلة والصفات
المتباينة فمنها ما يعلم في هذا العلم اما من خلف حجاب الاثر كما للعارفين او
بالكشف الحقيقي والشهود الذاتي كما للمقربين ومنها ما لم يعلم وهو في غيب علم الله
سبحانه قال محمد بن الفناري رحمة الله عليه اما مباديه فهي التي بها تتضح مسايله وهي اما
تصورات كحدود موضوع العلم باي وجه تمكن تحديده لفظيا او رسميا او حقيقيا
وكحدود فروعه وتفاصيله وكحدود اعراضه التي تثبت لها وهي محمولات المسايل
فان التصديق بها يتوقف على تصور اطرافها واما تصديقات وهي المقدمات التي
بها يعلم وهي مع الحدود تسمى اوضاعا اي موضوعات منها يقينية نحو كل كمال
مخلوق ففي خالقه موجود بل اتم ومنها مسلمة ايمانا ومنها مسلمة في الوقت الى ان يتضح له
اما ببرهان نظري او فطري الهي وتسمى مصادرات لكونها تحكمات ذوقية تتعلق
بوجدان الذوق مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية وتحقيق
حقايق مباديه موقوف على تصورات الحدود وتصديقات الاوضاع في التمهيدات
التي وردت في اصداف عبارات الراسخين واصناف مقامات العارفين

الوجود من حيث هو هو اى لا بشرط شى ولا بشرط لا شى هو الحق
المطلق الذى هو غيب الغيوب وحقيقة الحقايق وبشرط لا شى هو الحضرة الاحدية
وبشرط شى هو الحضرة الواحدية فالحق من حيث اطلاقه الذاتى لا يصح ان يحكم عليه بحكم
ولا يوصف بوصف او يضاف اليه نسبة ما من وحدة او وجوب وجود وغير ذلك
من النسب والاضافات لان كل ذلك يقتضى التعين ولا ريب فى ان تعقل كل تعين
يقتضى سبق اللاتعين عليه بل نتعقل اطلاق الحق بمعنى انه وصف سلبى لا بمعنى انه يطلق
عليه الاطلاق الذى هو يقابل التقييد لتقدسه فى محض ذاته عن الاعتبارات وتجرده
عن الاسماء والصفات اذ لا اسم للمطلق ولا وصف ولكن بحسب مراتبه يلزمه الاشياء
التى هى عبارة عن تعينات تعقلاته الكلية التفصيلية والماهيات التى هى عبارة
من تلك تعقلات بحسب مراتب الاقتضاءات والاقتضاء ثلثة احكام اولها
الفيض الذاتى للموجب ولا يتعقل فى مقابلته استعداد والثانى المتوقف على شرط واحد
وجودى وهو العقل الاول الذى هو الواسطة بين الحق والخلق واما حكم الاقتضاء
الثالث فان ظهور اثره وحكمه موقوف على شروط شتى كباقى الموجودات وليست
الاقتضاءات الا وحدة فى الحقيقة والحاصل ان اقتضاء الظهور باعتبار نسبته الى
احدى الحقايق الاسمائية يسمى ارادة وباعتبار نسبته الى الحقيقة الجامعة التى بقوتها
يحصل ذلك ويتعلق بكمال الجلاء والاستجلاء يسمى محبة ازلية والاقتضاء فى ذاته
امر واحد هو الوصلة الرابطة بين التجلى الاول الكمالى الذاتى وبين التجلى الثانى الكمالى
الاسمائى المنبعث منه وهذا الاقتضاء والطلب والميل هو سر فاحببت ان اعرف لان
المحبة لا يتعلق بموجود اصلا لاستحالة طلب الحاصل بل بكمال لم يظهر قبل الخلق
كظهوره بعده ويظهر الاثار على اثار حيثيات المراتب كالعلم الذاتى يضاف اليه
التعدد من حيث تعلقه بالمعلومات قال محمد بن الفنارى قدس الله سره ان الوجود
العام من حيث نسبة عمومه الى الكل لا يقتضى التعين المخصوص اذ لو اقتضاه لزم
ذلك التعين والتعين الاخر ينافيه ومنافى اللازم منافى الملزوم فلا يجامعه
هف كما ان كل حقيقة كالانسانية مثلا من حيث عموم نسبته لا تقتضى
تعين زيد وعمرو او غيرهما ولان اعتبار الشركة ينافى اعتبار عدمها اعنى التعين

فلا يجتمعان الجواب بلسان اهل النظر ان التعين عارض على الحقيقة فان لم يكن التعين ايضا
موجودا فى الخارج فلا موجود فيه اذ الامر داير بين التعين والحقيقة وان كان موجودا
فوجود العارض بدون معروضه محال وهذا العروض على تقدير وجود التعين فى الخارج
عروض عرضى خارجى لا عارض عقلى حتى يقال كفاية وجودهما فى العقل ثم نقول ان
الحق باطلاقه وصرافة وحدة ذاته الحقيقية هو الوجود المحض وليس بعده الا العدم المنوع
وغيب هوية الحق باعتبار اللاتعين ووحدته الحقيقية الماحية جميع الاسماء والصفات
عبارة عن تعقل الحق نفسه من حيث تعينه وهذا التعقل مشهود الكمال وهو التجلى
الذاتى وله مقام التوحيد الاعلى بل هذا التعين هو محتد الاعتبارات ومنبع النسب
والاضافات ومشتمل على الاسماء الذاتية التى هى مفاتيح الغيب التى لها الحضرات
الخمس فالاحدية سقوط كافة الاعتبارات والواحدية تعقلها فى الذات فليس
الا تجليات ذاته وتعينات وجوده عز وجل
ان حقيقة الحق عبارة عن صورة علمه بنفسه من حيث تعينه فى تعقله نفسه
باعتبار توحد العلم والعالم والمعلوم وصفة الذاتية التى لا تغاير ذاته حدية جمع لا يتعقل
وراءه جمعية ولا نسبة قال الشيخ قدس الله سره العزيز ان الكمل الواصلين
يحصل لهم العلم بما فى الحضرة العلمية من الحقايق على نحو تعينها فى علم الله تعالى ومن
جملة تلك الحقايق حقيقة الحق سبحانه فالواصل بالارث المحمدى الى مرتبة كشف
الذات ينبغى ان يحصل له معرفته على صورة علمه تعالى بنفسه والحقيقة المحمدية عبارة
عن ذات الحق مع صفاته وهى صورة الاسم الجامع الالهى وهو ربها ومنه الفيض
على جميع الاسماء فله الربوبية المطلقة لانه صاحب الاسم الاعظم وتلك الحقيقة
هى التى تربى صور العالم بصورتها الخارجية كما ان بباطنها تربى باطن
العالم فلها الربوبية المقيدة بظهور رب الارباب فيها حقايق العالم فى العلم
والعين كلها مظاهرها كما انها مظهر الاسم الله والعالم التفصيلى لظهور
الحقيقة الانسانية فيه يسمى بالانسان الكبير ولذا استحقت الخلافة من بين
الحقايق وحقيقة الانسان والخلق عبارة عن نسبة متميزة فى العلم الحق من حيث
ان علمه عين ذاته وحقايق الموجودات عبارة عن صور علم ربهم بهم وصفتهم

الذاتية الفقير الذاتي المثمر لمطلق الغنى

حقيقة كل شي كيفية تعينية في علم الحق ووجود كل شي تعين الوجود الحق من حيث
حقيقة ذلك الشي التي كانت شانه فالحقايق تعقلات الاشياء تعينا تلك الحقايق
او تعين الحق من حيث تلك الحقايق والحقايق من حيث الحقايق متعالية عن ان تكون
متاثرة لانها في ذوق الكمال من هذا الوجه عين شون الحق فلا جاز ان يوثر فيها غيرها الذا
كانت غير مجعولة وكذا استعداداتها الاهلية فالحقايق صفات الحق وصور نسبه
العلمية وتعيناته الغيبية وتعقلات تعيناته الوجودية وتجلياته النورية لكن
بالنسبة الباطنة وقال قطب الموحدين علي كرم الله وجهه الحقيقة نور تجلى
من صبح الازل على هياكل العدمات فظهر منها الحركات والصفات
فافهم

ان تعين الشي صفته فوجود كل شي لما كان تعين
الوجود الحق كان صفته فالاشياء من حيث هي تعينات الحقايق التي هي شؤن
الحق صفاتها ومن حيث انها تعين الحق من حيث تلك الحقايق صفاته فسواء
كانت الاشياء تعينات شونه او تعينات وجوده كانت اسمائه الدالة
عليه وصفاته وكل من الاسم والصفة على طور التحقيق غير المسمى والموصوف
من حيث الوجود والشهود وغيرها من حيث المفهوم والحدود قال محمد بن الفناري
رحمة الله عليه ان التعين نسبة لا تحقق لها والا لتحققت التعينات اللامتناهية
فان قلت تعين التعين عينه فلا يلزم اللاتناهي قلت كل تعين صفة لما هو له
فلا يكون عينه مع انه عارض لا تحقق بدون معروضه ثم محل التعينات واحد
في الافراد والافراد صور فلا اشتراك الا بمعنى تحقق الماهية المطلقة الواحدة
في ذات الصور المختلفة في الافراد المتعددة فمحل التعينات واحد في الافراد مورد
التعين في نفسه غير معين والمطلق واحد ثم الحقايق اوصاف الوجود الجامع لها
في مشرب الذوق لذا جرى الحمل بينهما اذ في العكس لزم توقف تحقق الموصوف على
تحقق الصفة سيما المخصوصة وتعينه عينه لانه حضوره لنفسه وكذا وجوبه
عينه لانه نسبة الشي الى نفسه والحق مع كل متعين متعين ومطلق غير
متعين ولهذا تعذرت معرفة كنهه تماما

ان حضرة المعاني والاسماء هي التي يظهر منها مبداية الحق وفياضيته لان ما قبلها
حضرة الذات المستهلكة فيها تعينات وفيها مرتبة الغني عن العالمين وكان
الله ولم يكن له معه شي وكنت كنزا مخفيا ففي حضرة المعاني بتوجه النفس
الرحماني الى الحقايق باعطاء الوجود اياها بحسب خصوصيات القابليات
فالتوجه الحاصل بين الارادة التابعة للعلم التابع للحيوة وبين القدرة ومن
مقارنتهما هو القول الاول المسمى بالخلق والتكوين وليس ذلك الا بالجمع المسمى
بالنكاح الاول بين تلك الحقايق التي عينها العلم وميزها الارادة واظهرها
القدرة كل ذلك لطلب الحقايق الوجود بلسان الاستعدادات قال محمد بن
الفناري قدس الله سره ان الحقايق لاشتمال معقوليتها على نسبة رابطة وحكمة
ضابطة عرضت على واحديتها الحقيقية كثرة نسبية طالبة مظاهر تعينها
كما تطلب القوابل ما يلايم كلا من ظهور ليحصل عند الطلبتين نور على نور
ويتحقق المجازاة الكبرى التي سترتب عليها ثمرات النشاتين الاولى والاخرى
ثم قال والنكاحات خمس الاول ينتج اجتماع الاسماء الالهية الحقايق والمعاني
والثاني اجتماع المعاني وهو ينتج الارواح والثالث اجتماع الارواح وهو ينتج
الامثلة والاجسام الطبيعية العنصرية وغيرها والرابع اجتماع البسايط
وهو ينتج المولدات والخامس ما يختص بالانسان وهذه النتايج هي المراد بحضرات
الاسماء الالهية

ان حضرة الاسماء اعلى الحضرات
واعاليها هي امهات الاسماء الالهية التي هي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والقول والجود والاقساط اذ ما تحتها كالسدنة لهذه السبعة وهذه كالظلال
للاسماء الذاتية التي هي مفاتيح اول والحقايق الكلية التي ليس فوقها الا الحقيقة
المطلقة والهوية الكبرى وبيانه ان الاسماء العامة الحكم اسماء الذات
لان الحقايق الكلية للاسماء في كل اطلاقها عين الذات فان قلت لا شك
في تعددها من حيث امتيازها النسبي عن الذات ولا شك ان لكل من المتمايزات
نسبة اليه وهلم جرا فلا خلاص عن التعدد قلت هذا خلط الاعتبارين
فان امتيازها النسبي من حيث نسبتها الى المتعلقات واتحادها مع الذات من حيث

ان كلا منها اول نسبة مطلقه للذات الواحدة من كل وجه وكم بينهما
فمعروض جميع انواع التعينات هو ما لا تعين فيه اصلا وذلك هو المطلوب ومنه
يعلم وحدة الحق في ذاته واسمايه الاول بكل اعتبار

ان اقدم المراتب الالهية هو المسمى بالتعين الاول وهو العلم وقيل هو الحيوة وذلك
اعتبار ان الحقيقة المطلقة من حيث هي هي هو هو وهو المسمى بالذات والالوهيه
خاصة وهي مرتبه الاسماء المسماة بالتعين الثاني فالله بهذا الاعتبار اسم الذات
مع التعين الاول والاصح ان الاسم الله اسم الذات الالهيه من حيث هي على الاطلاق
لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها فالذات المطلق حقيقة الحقايق
كلها واما الذات مع التعين الاول فهو المسمى عندهم بالحقيقه المحمدية وحقيقه
الحقايق ايضا نظرا الى ساير الموجودات

ان الحق تعا
لما كان عالما لذاته واسمايه وصفاته كان للاسماء صورا معقولة في علمه تعالى
وتلك الصور العلمية مطلقا هي المسماة بالاعيان الثابتة وعند اهل النظر يسمى
كلياتها بالماهيات وجزئياتها بالهويات وتلك الصور فايضة من الذات
الالهية بانجلاء حقيقه الوجود في المرايا المراتب بالفيض الاقدس ثم حصلت الاعيان
في الخارج مع لوازمها بالفيض المقدس بحسب التجليات والتجلي ما ظهر من غيب الهوية
طلبا لكمال الجلاء والاستجلا وكمال الجلاء هو كمال ظهور الحق بالانسان
الكامل وكمال الاستجلاء عبارة عن جمع الحق بين شهود نفسه بنفسه في
نفسه وفيما امتاز عنه فسمى بسبب الامتياز غيرا ويقرب منه هو انكشاف سرادقات
الجلال عن كمال الجمال

ان لكل شي عينا ثابتة في العلم
الذاتي الالهي فلتلك الصور العلمية المتعينة مظاهر في عوالم الجبروت والملكوت
والملك فهي الصور النوعية الحقيقية الثابته في علمه تعا الظاهرة بتجلياته باسمه النور
الذي هو الوجود الخارجي في العوالم كلها فتنوعت الصور فيها لتنوع اصولها التي
هي الصور العلمية فظهور اطوار مراتب العوالم باقتضاءات الصور العلمية التي ظهرت
هي من الاسماء والصفات فما ظهر شي من الاشياء الا ما كان مكنونا في الاسم الحاكم
عليه ولا اثر لشي في شي بل الاشياء هي الموثرة في انفسها الا ان ثمه حقيقة توثر في حقيقة

غيرها بل المدد يصل من باطن الشي الى ظاهره بالتجلي النوري الوجودي ولا اثر للاعيان
الثابتة من كونها مراى في التجلي الوجودي الا من حيث ظهور التعدد الكامن في
غيب ذلك التجلي في الحكم ولا اثر تحصل لاعيان الموجودات من الحق تعا بالمحبة
الالهية التي اقتضيت ظهور الذات بكل الكمالات والموجودات باسرها
صور التجليات الالهية المعينة بالاسماء الربانية حسب المراتب العددانية
كما ان افراد كل ماهية صور نسبها الى قوابلها

وهي هي في الكل كذلك صور التعينات بالنسبة الى الماهية المطلقة الشاملة
لها المسماة بالوجود فكل موجود هو الوجود الحق في الحقيقة وصور صفته
اعني تعينه اللاحق بحسب مراتبه في الظاهر ومعرفة هذا موقوفة على معرفة الظاهر
والمظهر والمرتبة اما الظاهر والمظهر فشي واحد في الوجود لا كثرة فيه ولا تعدد
وفي العقل يمتاز كل منها عن الاخر كما يقول اهل النظر بان الوجود عين الماهية
في الخارج وغيره في العقل اما المراتب فهي عبارة عن حقيقه كل شي لا من حيث تجردها
بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقايق التابعة
لها والاولى من المراتب المنعوتة مرتبة الجمع والوجود المسماة بحقيقه الحقايق وحضرة
احدية الجمع ومقام الجمع لجمعها اياها لكن مستهلكة الكثرة ومعتبرة الاحدية وهي
باعتبار علمه نفسه بنفسه وكونه هو لنفسه هو فحسب ولها اسماء الاولى برزخ الحضرتين
الالهيه والكونية لكونها مشتملة على جميع احكامهما الثاني مراة الحضرتين لكونها مراة لغيب
الذات ولما تعين بها وفيها الثالث الحقيقة الانسانيه الكمالية الرابع مرتبه
صورة الحق والانسان الكامل الخامس الحد الفاصل بين ما تعين من الحق وكان
محل لما لم يتعين منه السادس مبدا تعينه سبحانه بنفسه لنفسه بصفتي مظهريته
وظاهريته السابع اصل كل تعين الثامن محل نفوذ الاقتدار وهدف اسهم التوجهات
الغيبية ويشمل غيب الهوية على المرتبة الاولى وهو الاطلاق الصرف عن القيد والاطلاق
وهو الكنز المخفي لكونه ابطن البطون وحقيقة الحقايق السابقة على كلها
المشار اليها بمقام الجمع الاحدي سارية بالحركة الغيبية العلمية الارادية في مراتبها
الاربع الاسمائية الذاتية فمعنى سرايتها جمعها في كل مرتبة من المراتب الاربع

مظاهر اسمائها الاربعة واما الوجود المطلق الذي اعتبره العقلاء فهو من المعقولات
الثانية والمحمولات العقلية لانه من المعقولات المستندة الى المعقولات الاولى
ولامتناع استغنائه من المحل لانه زائد عندهم كما ان العدم والذات والماهية
والحقيقة والجوهر والشيئية الى غير ذلك ثواني من المعقولات فاذا اخذ على الاطلاق يقابله
عدم مثله وقد يجتمعان لا باعتبار التقابل وقد يعقلان معا واذا اخذ مقيدا فيقابله
مثله ويفتقر الى الموضع كافتقار ملكته فيتنوع منه الوجود الخارجي والذهني
بحسب اضافته الى الماهيات المطلقة القابلة اياه بالخصوصيات وعندنا عين الاشياء
فلا يكون معروضا للتشكيك والمحمولات لكن اتحاد الوجود والهوية مع اختلاف المفهوم
والماهية هو الذي يدور عليه صحة الحمل بهو هو وبالمواطاة الخارجية وذلك مما
اتفق عليه اهل المعقول والمنقول بالكلية

ان وجود الحق لما اتحد هويته واختلف الموجودات علم ان التعددات انما هي بحسب التعينات
التي هي صفاته واسماؤه فالمتعددات من حيث المفهومات واحدة من حيث الذات
واما تفاوت الصور فبالعوارض اللاحقة للوحدة الحقيقية بحسب نسبة الاحدية
الى القوابل المتعددة كالابصار الواحد المتعلق بعشر مبصرات وهذا مناسب
لما قال محمد بن الفناري روح الله روحه ان تفسيرهم الذاتية بعدم الواسطة
لا يصح اما بعدم الواسطة في التصديق فلان مثله فطري فلا يكون من المطالب العلمية
واما بعدم الوسط في الثبوت فلان ثبوت الخواص المتعددة لحقيقة واحدة من حيث
وحدتها محال فلا بد من نسب سوسط بينها وبين اللواحق باعتبارها يتحقق الارتباط
بينهما فلا مندوحة عن الوسط في الثبوت كذا في مصباح الانس

ان الحقائق العلمية ان كانت متعينة لا باحوالها تسمى
حروفا غيبية ومع احوالها كلمات غيبية والحقائق الوجودية بلا احوالها
تسمى حروفا وجودية ومعها كلمات وجودية والدال منهما على جملة مقيدة
تسمى اية والبعض الجامع بتلك الجمل يسمى سورة ومجموع المعقولات او الموجودات
باعتبار التفصيل يسمى فرقانا وباعتبار الجمع يسمى قرانا ولكون جميعها في الانسان الكامل يسمى نفسه قرانا
ان التعينات اصولها اربعة التعينات الصفاتية

والاسمائية والعلمية وهي الحقائق والتعينات الوجودية وهي اربعة ايضا روحية
ومثالية وخيالية وحسية والتعينات ان كانت في مرتبة لا تفيد نسبة الوجود
اليها بان لا تفيد التعدد الوجودي بل التعدد العقلي فقط يسمى ذلك التعين شيئية الثبوت
وتسمى تلك المرتبة حضرة المعاني والاسماء والحقائق وهي المسماة بعالم الجبروت عند
الامام الغزالي رحمة الله عليه وان كانت في مرتبة تفيد التعدد الوجودي يسمى شيئية
الوجود فان بلغت الى حد لا يدركها الا العقل الاضافي تسمى تلك المرتبة حضرة
الارواح النورية والملكية من العقل والنفوس وهي حضرة الملكوت الاعلى والاسفل
والا فان بلغت الى حد يدركها الخيال المطلق فهي حضرة المثال المطلق وان بلغت
الى حد يدركها الخيال المقيد بالصورة فهي حضرة المثال المقيد وان بلغت الى حد من شانه
ان يدركها الحس فهي حضرة الشهادة والملك فهذه المراتب الكلية تسمى الحضرات
الخمس ولها عوالم خمسة اوليها حضرة الغيب المطلق المحيط وعالمها الاعيان الثابتة
في الحضرة العلمية والثانية حضرة الشهادة المطلقة القابلة لحضرة الغيب وعالمها
عالم الملك المسمى بالكتاب الكبير والحضرة الثالثة حضرة الغيب المضاف
وله نسبتان نسبة الى الغيب ونسبة الى الشهادة اذ الارواح لها صور عقلية مجردة
وصور مثالية فيمينه عالم الارواح الجبروتية من العقول والنفوس المجردة المسمى
بعالم الملكوت وعند الشيخ الاكبر قدس الله سره يسمى عالم المجردات بعالم الجبروت
كما يسمى عالم الملائكة بعالم الملكوت واما يسار الغيب المضاف فهو عالم
المثال وهو جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا وبالمجرد
العقلي في كونه نورانيا فعالم صورة جسمانية موجودة في عالم متوسط
بين عالمي العقل والحس وهي قائمة بذاتها معلقة لا في مكان ولكن لها مظاهر
بحسب العوالم والحكمة في عالم المثال ان العالم العقلي لما كان لتجرده مباينا للعالم
الجسماني خلق الله عالم المثال حدا فاصلا وبرزخا جامعا بين الارواح والاجسام
ليصح ارتباط العالمين والحضرة الخامسة هي الحضرة الجامعة للحضرات كلها
وعالمها الانسان وهو الجامع لجميع العوالم فالانسان هو العالم الاعلى معنى وصورة
والكتاب الاكبر سرا وحقيقة فالملك مظهر الملكوت وهو مظهر الجبروت

وهو مظهر الاعيان الثابتة وهي مظهر الاعيان الاسماء الالهية اى الحضرة الواحدية
وهي مظهر الحضرة الاحدية وهي مظهر الذات الحق والوجود المطلق

الاشخاص من الانواع كلها مظاهر للحقايق الثابتة
والصور النوعية ولا يمكن ان توجد الكليات الطبيعية مجردة عن المشخصات
فهي مرايا الحقايق كما ان هي مرايا اسماء الله تعالى فيها يظهر وجه الكريم وهي عرشه العظيم
وبها يتحقق اسمه الظاهر كما انه بالمعاني الغيبية يتحقق اسمه الباطن واسم الشيء
ما يعرف هويته ولما كان الاسم الله اسم الذات الاحدية باعتبار كما قال قل هو الله احد
واسم الذات مع جميع الصفات باعتبار اخر كما قال هو الله الواحد القهار فيتحقق
انه هو الاسم الاعظم الذي كل الاسماء سدنته وجميع المظاهر مظاهر تفاصيل
فهو الجامع لجميع صفات الاسامي الصفات فيحق ان يكون مظهره الاعظم
الحقيقة الانسانية اذ كل من الاسماء يطلب مظهرا يظهر به كمالاته وليس في الوجود
من يظهر فيه جميع الاسماء والصفات الا الانسان فتعين ان يكون مظهرا لهذا
الاسم الظاهر به ومراة لكبريائه فصار هو عرشه كما قال قلب المؤمن عرش الله
ولولا جامعيته ما احاط بمراتب العلويين ودرجاتهم وما كان في منازل السفليين
ودركاتهم لذلك ظهر تارة بالصفات الرحمانية والملكية واخرى بالشيطانية
واخرى بالحيوانية قال الشيخ مويد الدين الجندي رحمة الله عليه في شرح الفصوص اعلم ان الاسم
الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم
الحقايق والمعاني حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته
فهي احدية جمع جميع الحقايق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان
الكامل في كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة
الله ونايبه الظاهر بصورته واما صورته فهي صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان
محرما على ساير الامم لما لم يكن الحقيقة الانسانية ظهرت في اكمل صورته بل كانت
في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر بحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم
وصورته بوجود الرسول صلعم اباح الله تعالى العلم به كرامة له عليه السلام واما لفظه فهو
الجلالة فافهم واما مظهر الاسم الرحمن هو العقل الاول وهو عرشه وحاوي محيط بكليات

الاشياء ومظهره في الشهادة هو العرش الجسماني وهو مظهر علم الله الذي فيه صور جميع الموجودات
اجمالا واما مظهر الاسم الرحيم هو النفس الكلية وهو قلب العالم الكبير كما ان
قلب الانسان يسمى عند اهل النظر بالنفس الناطقة والروح بالعقل المجرد وقلب عالم
الكبير هو اللوح المحفوظ والكتاب المبين الذي فيه صورة كل شيء وهو مظهر
علم الله الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء مفصلا والانسان
الكامل لما كان جامعا لحقايق العالم الكبير اجمالا وتفصيلا كان مشتملا على حقيقتي
العقل الاول والنفس الكلية اذ روح الكامل عين حقيقة العقل الاول
كما اشار اليه اعلم الكاينات عليه افضل الصلوات بقوله اول ما خلق الله
العقل وصرح باولية روحه ونوره والقلم وقدمه في صدر الكتاب باتحادها
في الذات واختلافها بالاعتبارات وقلبه عين حقيقة النفس الكلية لذلك يحيط
ما احاط به العقل والنفس الكلية فهو بحقيقته الجامعة بحقايق العالم ومراتب
المجردات والجسمانيات وما يتبعها مظهر الاسم الرحيم وبجسمه مظهر الاسماء التي مظاهرها
عالم الاجسام فاذا انتهينا الى هنا فقد ذكرنا ما ذكرنا فقد ادرجت فيه ما
هو ما صل المعارف الالهية والحقايق العلمية والعينية ولا يعرف قدر هذا الا
محمدي الوارث بتجليات برقية فانها لا غربية ولا شرقية وبعد ذلك نبين لك ان شاء الله
مسايله وحقايق معلوماته بغاية البيان ونهاية العرفان فتذوق اللذات وراء
اللذات فتستغني عن علوم الكاينات وتغيب من البين وتصل الى العين فاعلم
انه لما قررنا مبادي العلم الالهي بالتقرير الحقيقي والترتيب الانيق فلنشرع في بيان
مسايله التي هي المطالب الالهية وهي ما يتضح به امهات الاسماء التي هي المبادي من
حقايق متعلقاتها والمراتب والمواطن ونسب التفاصيل وكل ذلك امران
معرفة ارتباط الحق بالعالم وارتباط العالم بالحق والثاني امكان معرفة المجموع
وتعددها فهذان الارتباطان انما يصح معقولية نسبة كونها الها والالوهية
عبارة من نسبة تعلق الحق من حيث ذاته بالاسماء المتعلقة بالكون والعالم
الذي هو عبارة عن حقايق معلومة لله سبحانه اولا متصفة بالوجود ثانيا فانه الامر
الانتهاء الى قيد واحد اضافي وهذا القيد الثاني للانسان هو حظه المتعين من غيب

الذات وبهذا التعين يظهر سر الارتباطين بان يعرف حقيقة نفسه اولا ثم يكون
محظوظا من معرفة حقيقة ربه لجواز خلق الله تعالى علما متعلقا بما ليس ضروريا في شخص
بلا سابقة نظر ولان النظري قد ينقلب ضرورة والضروري قد ينتهي الى حق اليقين
والتحقق بشهود هذه الصفة ومعرفتها تماما انما يكون بمعرفة ان الحق في كل متعين قابل
للحكم عليه بانه متعين في مرتبة مع العلم بانه غير محصور في التعين وهذا صورة
علمه بنفسه ذاته متعينة بالنسبة الى ظهوره في التعينات بحسب التجليات
والله ولي التوفيق ومنه فيضان التحقيق فلما بينا موضوع هذا العلم اللدني وعينا
اوضاع هذا الشهود الوجداني ورصصنا مراصده على بناء عظيم وحصصنا مقاصده
باصل حكيم بان وضعنا في ذروة روضات الدقايق سر رام فوعة بنمارق
مصفوفة واكوابا موضوعة بزرابي مبثوثة ونصبنا رايات المرام لمنصة الكمال ورفعنا
غاية المرام في منصة الجمال فطاف فيها ولدان الاسرار بكاس من معين واشرقت
عليها حقايق الحور العين حور مقصورات في القباب قاصرات الطرف اتراب
مديرات للمحبين كوس المعاشقات مشيرات اليهم بلحظ المعانقات فامطر الكاس
ماء ابارقها بنت الدر في ارض من الذهب فسبح القوم لما ان راوا عجبا نورا من الماء
في نار من الغيب فزادهم الله على نور نورا وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلننهض الان بالتاييد
الرباني على بيان الظهور الحقاني في المظهر الانساني بكشف سرادقات تجليات اظهار
الاعيان على حسب مراتبها في الاعيان وعلى بيان كيف تجلى الحق بحقيقة الانسان
واظهر منها حقايق العالم باعلى الشان وكيف اظهر منها صور الكاينات انه ولي الخيرات
ومفيض الكمالات   انه لما شاء الحق سبحانه من حيث اسماؤه الحسنى
التي تعينات شؤونه وخصوصيات نسبه العلمية التي لا يبلغها الاحصاء ان يرى عينه
وان شئت ان يرى اعيانها من كونها جامع يحصر الامر لكونه متصفا بالوجود ويظهر
سره اليه فان روية الشي نفسه بنفسه ليس مثل رويته نفسه في امر اخر يكون له كالمرآة
فانه يظهر نفسه في صورة يعطيها المحل المنظور فيه مما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا
المحل ولا تجليه وقد كان الحق اوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه
وكان كمرآة غير مجلوة ومن شان الحكم الالهي انه ما سوى محلا الا ولا بد ان يقبل روحا

الهيا عبر عنه بالنفخ فيه وما هو الا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول
الفيض الذي هو التجلي الدايم الذي لم يزل ولا يزال وما بقي الا قابل والقابل لا يكون الا من
فيضه الاقدس من شوايب الكثرة الاسمائية ونقايص الحقايق الامكانية وهو عبارة
عن التجلي الحبي الذاتي الموجب لوجود الاشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية والعينية
وهو الذي لا يطلب لظهوره مظهرا في تنزله عن الحضرة الاحدية الى الواحدية فهو
اقدس من التجلي الشهودي الاسمائي الذي هو بحسب المحل فالامر كله منه ابتداؤه
بالتجلي الذاتي واليه الانتهاء بالتجلي الشهودي فاقتضى الامر جلاء مرآة العالم لتحصيل
ما هو المقصود منها وهو ظهور الاسرار الالهية المودعة في الاسماء والصفات التي
مظهر جميعها الانسان اجمالا وتفصيلا وكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح
تلك الصورة وكانت الملايكة من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم
وكانت الملايكة له كالقوى الروحانية والجسمانية التي هي في النشاة الانسانية
وكل قوة منها مطلقا محجوبة بنفسها لا ترى افضل من ذاتها والمنشا الانسانية تزعم
الاهلية لكل منصب عال لما عندها من الجمعية الالهية بين ما يرجع من ذلك الى الجناب
الالهي الذي هو الحضرة الاحدية والواحدية والى جانب حقيقة الحقايق التي هي الحضرة
الامكانية الجامعة لحقايق الممكنات الموجودة والمعدومة وهو الوجه
الكوني الذي به تميزت عن الربوبية واتصفت بالعبودية والى ما يقتضيه الطبيعة
الكلية التي هي مبدا الفعل والانفعال في الجواهر كلها وهي القابلة لجميع التاثيرات
الاسمائية والمراد منها الاستعداد الخاص الحاصل لصاحب هذه الجمعية وقابليته
في هذه النشاة الطبيعية التي حصرت قوابل العالم كله اعلاه واسفله في هذه
النشاة الحاملة لهذه الاوصاف من القوى الروحانية ولوازمها من الحيوة والعلم
والقدرة وامثالها وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا العلم لا يكون
الا عن كشف الهي منه يعرف ما هو اصل صور العالم القابلة لارواحه فسمي هذا
المذكور انسانا وخليفة اما انسانيته فلعموم نشاته وحصره الحقايق كلها
وهو للحق بمنزلة انسان العين من العين فانه به نظر الحق الى خلقه فرحمهم فلهذا
يسمى انسانا فهو الانسان الحادث الازلي صورة ومعنى والنشا الدايم الابدي

والكلمة الفاصلة الجامعة بين حقايق الوجوب والامكان فتم العالم بوجوده فهو
من العالم كفص الخاتم فسماه من اجله خليفة لانه الحافظ خلقه كما يحفظ الختم
الخزاين فصورته ختم ومعناه خزانة فاستخلفه في العالم فلا يزال محفوظا مادام فيه
هذه الخليفة ثم لما انتقل الامر الى الاخرة كان ختما على خزانة الاخرة ختما ابديا فظهر
جميع ما في الصورة الالهية من الاسماء في هذه النشاة الانسانيه فحازت رتبة الاحاطة
والجمع بهذا الوجود العيني وبه قامت الحجة لله تعالى على الملايكة فان الملايكة لم تقف
مع ما تعطيه نشاة هذه الخليفة ولا وقفت مع ما تقتضيه حضرة الحق من العبادة
الذاتية فانه لا يعرف احد من الحق الا ما تعطيه ذاته وليس للملايكة جمعية ادم ولا
وقفت مع الاسماء الالهية التي تخصها وما علمت ان لله تعالى اسماء ما وصل علمها اليها فما سبحته
ولا قدسته فقالت اتجعل فيها من يفسد فيها وليس الا النزاع وهو عين ما وقع منهم
لانها ليست من اهل الجبروت كالعقل الاول والملايكة المهيمة والعقول السماوية والعنصرية
البسيطة والمركبة التي هي المولدات الثلثه ولا من الملكوت كالنفس الكلية
والنفوس المجردة السماوية والعنصرية البسيطة والمركبة على ان تسمية الوجود الاول منها بالجبروت
والملكوت عقل ونفس كذا قيل مطابقا لقوله عليه السلام ان لكل شي ملكا وجي الفا للقول
بالمجردات فانه باطل لانها ماهيات متصفة بالوجود فلا يمكن ان يوجد مجرد الا الواجب تعالى
بل كانت ارضية نعم كان السجود لادم من جميع الملايكة العلوية والسفلية فما
اعطت نشاتهم الا ذلك حتى زادوا في الدعوى بما هم عليه من التقديس والتسبيح
وعند ادم من الاسماء الالهية ما لم يكن الملايكة عليها فما سبحت ربها بها ولا قدست
تقديس ادم وتسبيحه بحمد الله سبحانه فوصف الحق لنا ما جرى لنقف عنده ونتعلم
الادب مع الله تعالى فلا ندعي ما نحن محققون به حادون عليه بالتقييد فكيف ان نطلق
من الدعوى فنعم بها ما ليس بحال ولا نحن منه على علم فنفتضح فهذا التعريف الالهي مما
ادب الحق به عباده الادباء الامناء الخلفاء ثم نرجع الى الحكمة فنقول اعلم ان الامور
الكلية حقايق معقولة وباطنة ولا تزال عن الوجود العيني ولها الحكم والاثر فيما له
وجود عيني بل عين اعيان الموجودات فان الامور العامة التي ثبوتها في المعقولات الثانية كالوجود
والذات والحقيقة والحيوة والعلم حقايق كلية مطلقة من الاضافات لا توجد في الاعيان

من غير عروضها لها الا انها عينها باعتبار الاثار الظاهرة فيها فهي الظاهرة من حيث اعيان
الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها فاستناد كل موجود عيني للامور
الكلية بحسب ما يطلبه حقايق الاعيان وللاعيان ايضا بحسب اقتضايها
حكم واثر فيها كنسبة العلم الى الحق والخلق فالاضافة الى الحق احدثت قدمه والى الخلق
حدوثه فحصل الارتباط بين المعقولات والموجودات العينية ولا شك ان المحدث
قد ثبت حدوثه وافتقاره الى محدث احدثه لامكانه لنفسه فوجوده من غيره
باعتبار اضافته الى الماهيات المطلقة القابلة اياه فهو مرتبط به ارتباط افتقار
ولا بد ان يكون المستند اليه واجب الوجود لذاته غنيا في وجوده بنفسه ولما كان
استناده الى من ظهر عنه لذاته اقتضى ان يكون على صورته اي على صورة اسمايه
متصفا بصفاته ما عدا الوجوب الذاتي لامتناع ان يكون الممكن واجبا ولما ظهر الانسان
الكامل بصورته احالنا في العلم به على النظر في الحادث فاستدللنا بنا عليه وعلمنا
بنا منا فنسبنا اليه كل ما نسبنا الينا من الكمالات فالمغايرة بالاطلاق
والتعين ثم ليعلم ان الحق تعالى وصف نفسه بانه اول لانه ابتدى منه الوجود
الاضافي وهو التعين الوجود الحقيقي بحسب المحل باظهاره اياه واخر لرجوع الامر كله
اليه وظاهر في مظاهر الاكوان بصفاته وافعاله وباطن باحتجابه بماهيات الاعيان
بذاته فاوجد العالم عالم غيب وشهادة لندرك الباطن بغيبنا والظاهر بشهادتنا
ووصف نفسه بانه جميل وذو الجلال واوجدنا على هيبة منه وانس فعبر عن
هاتين الصفتين باليدين اللتين توجهتا منه على خلق الانسان الكامل فالعالم شهادة
والخليفة غيب ووصف نفسه بلسان نبيه عليه السلام بالحجب الظلمانية والنورانية
كما قال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه والعالم عين الحجاب على نفسه فلا يدرك الحق ابدا ادراكه
نفسه فلا يزال الحق من حيثية الوجوب الذاتي غير معلوم ذوقا ووجدانا لان
الشي لا يدرك غيره بالذوق الا بحسب ما فيه وليس في العالم من حيث بين صورة
العالم التي هي الحقايق الكونية وصورة الحق التي هي الحقايق الالهية وهما يدا الحق تعالى
فكان جامعا لحقايق الحق وحقايق العالم ومفرداته ولهذا كان خليفة في العالم

فما صحت الخلافة الا للانسان الكامل فانشا صورته الظاهرة من حقايق العالم وصوره
وانشا صورته الباطنة على صورته الموجودة في العلم وهي عينه الثابتة المتصفة
بصفات الحق تعا ولولا سريان الحق وجمعه في الموجودات بالصورة والهوية باعتبار
المراتب ما كان للعالم وجود كما انه لولا الحقايق المعقولة الكلية ما ظهر حكم
في الموجودات العينية فمن هذه الحيثية كان الافتقار من الخلق الى الحق في وجوده
فادم حق باعتبار اتصافه بالصفات الالهية وربوبيته للعالم وباعتبار روحه
وخلق باعتبار عبوديته وجسده وخلقته من حيث نشاته وهي المجموع
الذي به استحق الخلافة على قدر مرتبته من الله عز وجل ان الانسان
من حيث حقيقته ومرتبته لا واسطة بينه وبين الحق لكون حقيقته عبارة
عن البرزخية الجامعة بين احكام الوجوب والامكان فله الاحاطة بالطرفين فله الاولية
والتقدم على الموجودات من هذا الوجه واما سر آخريته فمن حيث انتهاء الاحكام
والاثار اليه واجتماعها ظاهرا فيه كانبثاثها اولا منه وذلك انه لما كان حكم
شان الحق الجامع للشون واحكامها دوريا وكان حكم ذلك الشان ولوازمه من امهات
الشون ايضا كذلك وهي المعبر عنها بمفاتيح الغيب ظهر سر الدور في احوال الموجودات
واحكامها وذواتها ولما كان الامر كذلك في عرصة العقل المنور والشهود المحقق
اقتضى الامر والسنة الالهية ان يكون وصول الامداد الى الموجودات وعود الحكم الى
الجناب الالهي كشفا وتحقيقا وصولا وعودا دوريا فالمداد الالهي يتعين من مطلق
الفيض الذاتي بالبرزخية الجامعة في حضرة العقل الاول المكنى عنه بالقلم ثم اللوح
ثم العرش ثم الكرسي ثم باقي الافلاك فلكا بعد فلك ثم يسري في العنصر ثم المولدات
وينتهي في الانسان متصفا بجميع خواص كل ما مر عليه فان كان الانسان المنتهي
اليه ذلك ممن سلك وعرج واتحد بالنفوس والعقول وتجاوزها بالمناسبة الاصلية
الذاتية حتى اتحد ببرزخيته التي هي مرتبته الاصلية فان المدد الواصل اليه
بعد انتهايه في الكثرة الى اقصى درجات الكثرة وصورتها يتصل باحدية تلك الكثرة
الى تلك البرزخية التي من جملة نعوتها الوحدانية التالية للاحدية فيتم الدايرة
بالانتهاء الى المقام الذي منه تعين الفيض الواصل الى العقل ومن هذا شانه فهو

من حيث صورته العنصرية خلق في احسن تقويم ومن حيث حقيقته له اجر غير ممنون
ومن لم يكن كذلك فهو المنتهي الى اسفل سافلين لبعده بكثرته عن اصله الذي هو المقام الوحداني
الالهي الاولي لانه نزل من اعلى الرتب وهي البرزخية الجامعة الى اقصى درجات الكثرة
والانفعال ووقف عندها بخلاف الكمل الذين تمت لهم الدايرة لانهم وان انحدروا فهم
مرتقون في انحدارهم الى مدارج الكمالات كما قيل في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم تنحدر
الله من آدم فما زلت منحدرا ترتقي والواقفون في اسفل سافلين ليسوا كذلك لانهم لم يتجاوز
وانصف الدايرة فهلكون ولم يصلوا اعلم ان سر تسمية الله الانبياء عليهم
بالكلمات هو ان فعل الحق ان كان بذاته لا بتوسط كان اسم ذلك الفعل كلاما والظاهر به
كلمة وان توسط بين الفاعل الحق وبين ما يوجده الله وجودية او صورة مظهرية كان
قولا وهو عبارة عن التاثير الايجادي لان التاثير الالهي في كل موثر فيه انما يصدر
ويتعين بحسب مرتبة المفعول والحروف الاصلية الالهية عبارة عن تعقلات
الحق للاشياء من حيث كينونتها في وحدانيته ونظير ذلك التصور النفساني الانساني
قبل تعينات صور ما يعلمه في ذهنه وهي تصورات مفردة خالية عن التركيب
المعنوي والذهني والحسي وهي المفاتيح الاول المعبر عنها بمفاتيح الغيب وهي الاسماء
الذاتية وامهات الشون الاصلية التي من لوازمها الماهيات والتعقل الثاني
تعقل الماهيات في عرصة العلم الذاتي من حيث الامتياز النسبي وهو حضرة الارتسام
الذي يشير اليه اكابر المحققين والمتالهين من الحكماء بان الاشياء مرتسمة في نفس الحق
والفرق بين ذوق الحكيم والمحققين في هذه المسئلة هو ان الارتسام عند المحقق وصف
العلم من حيث امتيازه النسبي عن الذات وليس هو وصف الذات من حيث هي
ولا من حيث ان علمها فيها فتعقل الماهية من حيث افرادها عن لوازمها في حضرة العلم
هي حروف غيبي معنوي وتعقلها مع لوازمها قبل انبساط الوجود المفاض عليها
وعلى لوازمها هي كلمة غيبية معنوية وباعتبار تعقل اتصاف الوجود بها
قبل لوازمها يكون حرفا وجوديا وباعتبار انبساط الوجود عليها وعلى لوازمها
الكلية يكون كلمة وجودية وقد روعي هذا الترتيب الايجادي في كل كلام الهي ينزل
حروف ثم كلمة ثم اية ثم سورة والكتاب جامعها واما الكتب فهي من حيث

الامهات ايضا اربعة التورية والزبور والانجيل والفرقان وجامعها القران ولما كانت
الحيازة للانسان لجمعية احكام الوجوب الكليه والاحكام الامكانية يسمى كتابا
فاذا حققنا الانسان بكمال تحقيقه وتحقيق كماله فاستمع لما يتلى عليك من الكتاب
الالهى بالعقل الفرقانى والعلم القرانى على طريق التاويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

اعلم يا ولى اذاقك الله حلاوة التحقيق ووفقك على
حقايق التصديق ان قصه آدم وغيره من الانبياء والملايكه عليهم السلام واقعة لا محالة
ولا يرتاب فيها الا المبطلون ولكن ينبغى ان تعرف ان الله تعالى كما خلق العالم وجعله
محفوفا على النمط البديع والنظام المنيع بالجبروت والملكوت والملايكه وزين عالم الملك
بالسموات العلى وما فيها وعليها من القلم واللوح المحفوظ الفوقانى والتحتانى والعرش والكرسى
والجنان والنيران وبسط مهد الارض من الثرى الى تحت الثرى والنار وخلق فيها الجن والانس
والعناصر والحيوانات والمعادن والبحار والنباتات واسكن فيها انواع المخلوقات وما يعلم
جنود ربك الا هو فكذلك خلق وجود الانسان الذى هو العالم الاكبر جامعا ومحيطا
بالعوالم كلها معنى وصورة فالمحققون لما وجدوا فى حقايقهم وصورهم ما فى الموجودات
بحكم سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق سيما تجلى الله سبحانه
لهم لتبتلهم عن السوى وفنايهم عن جميع الهوى حتى عن انفسهم بالتجلى الذاتى ثم بابقاء
الله عز وجل اياهم بالوجود الموهوب الحقانى فكانوا متصفين بنور صفات الله سبحانه
فاولوا القرآن بالتاويلات الصحيحة من حيث مراتبهم ومقاماتهم من غير انكار لظاهره
تحقيقا فى المقامين وتطبيقا بين العالمين فكيف لا يسعهم التاويل فى حقايق
التنزيل وقد قال اسعد الخلق واعلمهم صلوات الله عليه وسلامه ان من العلوم كهيئه
المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله ولا ينكره الا اهل الاغترار بالله وصرح على وجود التاويل
بقوله ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وفى رواية اخرى الى سبعين بطنا
قال محمد بن الفنارى قدس الله سره العزيز فى مصباح الانس الى المنفس من حيث قوتها العاملة
فى ضبط الامور الدينونة المذكور كلياتها ثمانية فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
الاية بطنا اول ومن حيث صورها الى طلب الامور الاخروية من جهة قوتها العاقلة
المنورة بنور الشرع بطنا ثانيا وللروح من حيث تعينه فى عالم الارواح واللوح

والمحفوظ بطن ثالث وللسر الالهى وهو الوجود المضاف الى الحقيقة الانسانية من حيث ظهوره
العينى فى مراتب الكون روحا ومثالا وحسا بطن رابع ومن حيث بطونه الاستقرارى
فى قلب الانسان القابل للتجليه بطن خامس ومن حيث جمعية الرحمانى بين الظهور والبطون
فى دايرة صفات الالوهية التى هى المفاتيح الثانيه للبرزخية الثابته بطون سادس
وهولاء اهل النهايات وهم الكمل والافراد ومن حيث حضرة احدية جمع الجمع للكمال
متوحدة العين بطن سابع ولا ينفتح شىء منه الا لصاحب الاثر المحمدى صلى الله عليه وسلم
فانه له خاصه انتهى كلامه وقال عليه الصلوة والسلام ما نزل من القران اية الا
ولها ظهر وبطن ولكل حرف حدا ولكل حد مطلع قالوا الظهر هو التفسير والبطن
هو التاويل والحد ما يتناهى اليه العقول والمطلع ما يطلع منه على شهود الحق عز وجل
وهذه الاربعة منصات للتجلى الكلامى ولغيره ومنازل لتعينات احكام الاسم
المتكلم من حيث امتيازه عن المسمى ثم يحصل للعارف الوصول الى الحق بالتحقيق
بالوجود الحقانى بعد فناء الباطن وان كان الظل باقيا وهو المحار بنور الشهود
عند لمعان نور الوجود فعلم ان للقران تفسيرا للمومنين عامة وتاويلا صحيحا للمحققين
خاصة فمن انكر التفسير فقد ضل وصار من الباطنية ومن انكر التاويل فقد حجب
وصار من الحشوية والكامل من جمع بينهما فى الاقاويل والعياذ بالله سبحانه من الاباطيل
وهو يهدى من يشاء الى سواء السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل واعلم
انه اشار الى تحقيق ما قلنا الحديث الربانى قال الله تعالى من الزمية القيام مع اسمائى وصفاتى
الزمية الادب ومن كشفت له عن حقيقته ذاتى الزميه العطب قيل المراد من العطب
هو التحقيق بالفناء فعلم من هذا ان كشف حقيقة الذاتى ممكن فى هذه الدار لكنه يفنى
من حصل له الانكشاف فناء تاما اذ لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة والرسول عليه السلام
يومى الى هذا بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وصرح فيه على رضى الله عنه بقوله صحو
المعلوم مع محو الموهوم وقال كمال الاخلاص نفى الصفات عنه قال بعض العارفين
اى محو العارف فى ذاته تعالى فحينيذ لا يبقى مشاهدة الصفات عنه واخبر عن
نفسه بعبارات جامعة واشارات لامعة بقوله انا الذى عنده مفاتح الغيب لا يعلمها
بعد محمد غيرى انا بكل شى عليم انا الذى اتولى حساب الخلايق اجمعين انا اللوح المحفوظ

انا جنب الله انا الذي عندي علم الكتاب ما كان وما يكون انا ادم الاول انا نوح الاول انا ابرهيم
الخليل حين القي في النار انا موسى مولى المؤمنين انا الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها انا اقمت
السموات السبع بنوري وقدرته انا وجه الله في السموات والارض انا علي صامت ومحمد علي ناطق
انا الذي ليس كمثله شي انا الاخر والاول انا محمد المصطفى والى غير ذلك وقع الاشارات
الى وحدانية الوجود الحقيقي والى حقيقة الانسان ما هي كما هي من قطب دايرة المحققين
علي رضي الله عنه وغيره من العرفاء الراسخين رضوان الله عليهم اجمعين كما ستطلع عليه في اثناء
تقريراتنا ان شاء الله تعالى فعلم من دقايق الاشارات ان مرتبة الانسان الكامل عبارة
عن جمع جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئيات ومراتب
الطبيعة الى اخر تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية ايضا فهي مضاهية للمرتبة
الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية لذلك صار خليفة الله سبحانه وتعالى
وعلم ايضا انه اذا تجلى الله عز وجل لعبد من عباده افناه من نفسه وابقاه به ويقول
على لسانه كما قال عليه ان الحق لينطق على لسان عمر وكما قال الله من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين والانسان الكامل ليس احسن من الشجرة فانطقها قدس الله باسرارهم ليس ببعيد عقلا
وشرعا ذق تعرف فان من لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يعرف فاذا اقرع سمعك
ما قلنا فاستمع الان من الخليفة الاولى قال سبحانه الله واذ قال ربك للملايكة اني جاعل
في الارض خليفة اذ اشارة الى السرمد الذي هو من الازل الى الابد والقول القايم معنى تعلق مشية
الله تعالى بايجاد ادم في الذوات القدسية الجبروتية التي هي الملايكة المقربون والارواح المجردة
والملكوتية التي هي النفوس السماوية اذ كل ما يحدث في عالم الكون له صورة قبل
التكوين في عالم الروح الذي هو عالم القضاء السابق ثم في عالم القلب الذي هو قلب العالم
المسمى باللوح المحفوظ ثم في عالم النفس اي نفس العالم الذي هو لوح المحو والاثبات المعبر
عنه بالسماء الدنيا في التنزيل كما قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله
الا بقدر معلوم فذلك قوله تعالى للملايكة اني جاعل في الارض خليفة واعتبر بحالك
في نفسك فان كل ما يظهر على جوارحك التي هي عالم شهادتك من القول والفعل له
وجود في روحك التي هي ما وراء غيب غيبك ثم في قلبك الذي هو في غيب غيبك
ثم في نفسك التي هي غيبك الادنى وسماوات الدنيا ثم يظهر على جوارحك فقال الله سبحانه

آدم علم الاسماء

اني جاعل ولم يقل خالق لان الجعل اعم من الابداع والتكوين والانسان مركب من العالمين
وقال خليفة اي يتخلق باخلاقي ويتصف باوصافي وينفذ امري ويسوس خلقي ويدبر امرهم
ويضبط نظامهم ويدعوهم الى طاعتي قال محمد بن الفناري رحمة الله عليه في مصباح
الانس ان اعظم شروط الخلافة هو العلم بجميع المراتب وباهليها وحقوقهم واحكامهم لان
الخلافة توسط يقتضي الاخذ من المستخلف واعطاء المستخلف عليهم وليس للملايكة ذلك
فلما اراد الحق تعالى تكميل ادم ومن شاء من خواص بنيه من الجهتين اللتين احديهما من جهة
كليته وجمعية اجزايه وثانيتهما من جهة اضافة الكمال الى كل جزء من اجزايه بازاء ما به
النقصان عنه فان كمال الكل انما يظهر من هاتين الجهتين بدا بتكميل اجزايه فخاطب
الملايكة الذين هم اشرف اجزايه الكونية على سبيل المشورة حتى يظهر فيهم ما كان
كامنا من النقصان الحاصل من وجوه الامكان وذلك ثمانية عشر خصلة ذميمة
كامنة فيهم وهم غافلون عنها ١ الاول طعنهم في ادم عليه ٢ الثاني رميهم ببهتان الهتك
والسفك بدون مشاهدة ٣ قذف المحصن ٤ الشهادة عند الحاكم قبل الاستشهاد
٥ سوء ظن فيه ٦ التفحص عن معايبه ٧ اظهار ذلك بالقول ٨ كون ذلك عن استدلال
عقلي بالة الفعل وهي الشهوة والغضب على الفساد وسفك الدم ٩ الاعراض في ذلك
عن الاستبصار في طلب اليقين ١٠ اغتيابهم لادم في حضرة الحق ١١ حسدهم على فضيلته
وصلاحيته للخلافة ١٢ حرصهم على جاه الخلافة ١٣ ظنهم الفاسد بانهم يصلحون
للخلافة نظرا الى الجمعيات الثلث ١٤ الاعجاب بنفوسهم ١٥ رؤية عملهم وطاعتهم
١٦ اضافة فعل التقديس الى انفسهم لا الى حول ربهم وقوته وتوفيقه وعصمته ١٧ تعرضهم
للاعتراض على ربهم ١٨ تزكية انفسهم بالنزاهة عن النقايص ولما ظهرت منهم وكان ابليس
حاملهم على ظهورها اراد الحق تعالى تطهيرهم وتكميلهم بازالة هذه النقايص عنهم لكونهم اجزاء
من اراد تكميله فظهر اثر حركة المحبة الاصلية لتحقيق كمال الاستجلاء فتوجهوا الى ضم التوجهات
الاسمائية من حيث اعيانهم ومن حيث مظاهرهم المثالية والحسية الفلكية والكوكبية
باتصالاتها الى تسوية هذا المزاج الانساني والصورة العنصرية الادمية وبعد التطورات
بالاطوار الاربعة الترابية الطينية بورود الماء ثم الحماء المسنون باتصال الهواء
ثم الصلصالية بظهور اثر النار فاذا تمت التسوية فنفخ فيه من روحه الاعظم فالنفخ

هو التوجيه والروح الاعظم هو الروح المضاف اليه ثم كلامه قال القاشانی رحمه الله عليه
ان انكار الملايكه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وتعريضهم باولويتهم
لذلك بقولهم وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ احتجابهم عن ظهور معنى الالهيه والاوصاف
الربانيه فيه التي هي من خواص الهيئة الاجتماعية والتركيب الجامع للعالمين الحاضر
لما في الكونين وعلمهم بصدور الافعال البهيمية التي هي الافساد في الارض والسبعية المعبر عنها
بسفك الدماء عنه اللتين هما من خواص قوتى الشهوه والغضب الضرورى وجودهما
في تعلق الروح بالبدن وبنزاهتر ذواتهم وتقدسهم عن ذلك اذ كل طبقة من الملايكة
المقدسة تطلع على ما تحتها وما في ذاتها ولا تطلع على ما فوقها فهي تعلم انه لابد في تعلق
الروح العلوى النورانی بالبدن السفلی الظلمانی من واسطة تناسب الروح من وجه وتناسب
الجسم من وجه هي النفس وهي ماوى كل شر ومنبع كل فساد ولا تعلم ان الجمعية
الانسانية جالبة للنور الالهى الذى هو سر انى اعلم ما لا تعلمون فالملايكة المقربون الذين هم
الارواح المجردة لتجردهم وعدمهم احتجابهم عن نوريتهم وقهرهم لما تحتهم بافاضة النور عليها
وتاثيرهم في غيرهم وكون جميع كمالاتهم بالفعل مقدسون وغيرهم من الملايكة السماوية والارضية
مسبحون ببساطة ذواتهم وخواص افعالهم وكمالاتهم فالتقديس اخص من التسبيح
قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اى القى في قلبه خواص الاشياء التي يعرف بها هي ومنافعها
فيها ومضارها ثم عرضهم اى عرض مسمياتها على الملايكة لشهودهم البنية الانسانية
ومرافقتهم لادم في التنزيل ومعنى قوله انبئوني باسماء هؤلاء اراد نه لانتفاشهم ببعض
معلومات الانسان واقتضاء التركيب الانساني بادنى محسوساته ومعلوماته المنتزعة
منها والحادثة فيه لخاصية التركيب والهيئة الاجتماعية الى ذواتهم بعدما لم تكن
اذ علومهم تابعة لعلمه وهو معنى افحامه اياهم قال الامام الرازى عليه الرحمة هذه الاية
دالة على فضيلة العلم فانه سبحانه وتعالى ما اظهر كمال حكمته في خلقة آدم عليه السلام الا بان اظهر
علمه فلو كان في الامكان وجود شيء اشرف من العلم لكان من الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم
وقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم شهادة وجوداتهم بالدلالة
والسنة الحال على قصورهم عن الكمالات الانسانية وتخلفهم عن علمه وعلمهم بامتناع ترقيهم
مراتبهم بكسب العلوم اذ كمالاتهم مقارنة لوجوداتهم ولهذا قال الله سبحانه لادم عليه السلام انبئهم

علوما تحتها

باسمائهم ولم يقل علمهم لان العلم المكتسب الموجب للترقى هو من خاصية الجمعية الانسانية
وقال تعالى الم اقل لكم انى اعلم ما لا تعلمون من غيب السموات والارض الذى هو سر المعرفة التي هي الشهود
في الحضرة الكبرى والمحبة التي هي الاستهلاك في اللذة العظمى وهذا السر مودع في الانسان الذى
استاثره الله بعلمه وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وللغيب مراتب اولها غيب الغيوب
وهو علم الله المسمى بالعناية الاولى ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل ما وجد
وسيوجد من الازل الى الابد في العالم الاول العقلى الذى هو روح العالم المسمى بام الكتاب
على وجه كلى وهو القضاء السابق ثم غيب عالم القلوب وهو ذلك الانتقاش بعينه
مفصلا تفصيلا علميا كليا جزئيا في عالم النفس الكلية التي هي قلب العالم
المسمى باللوح المحفوظ ثم غيب عالم الخيال وهو انتقاش الكاينات باسرها في النفوس
الجزئية الفلكيه منطبعه في اجرامها معينه متشخصة مقارنة لاوقاتها على ما يقع
بعينه وذلك العالم هو المعبر عنه في الشرع بالسماء الدنيا اذ هو اقرب مراتب الغيوب
الى عالم الشهادة ولوح القدر الالهى الذى هو تفصيل قضايه فان الالواح اربعة لوح
القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح
النفس الناطقه الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها
وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التي ينتقش فيها كل ما في هذا
العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم
كما ان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة
واما علم الله الذى هو العناية الاولى فعبارة عن احاطته بالكل بحضور ذاته لكل هذه العوالم
التي هي عين ذاته في الحقيقة فيعلمها مع جميع تلك الصور التي فيها باعيانها لا بصور زايدة
عليها فهي عين علمها ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فمفاتيح ابواب
خزاين الغيب بيده ولا يطلع على ما فيها احد غيره واما ان اسباب اظهارها واخراجها
من مكامنها الى عالم الشهادة حتى يطلع عليها الخلق بيد قدرته وتصرفه محفوظة عنده
لا يقدر غيره انتزاعها منه حتى يطلع على ما فيها وهي اسماؤه تعالى والكتاب المبين
هو سماء الدنيا لتعين هذه الجزئيات الى عدمها وتشخصها قال الله سبحانه واعلم
ما تبدون من علمكم بمفاسد الانسان وما كنتم تكتمون من تبجحكم بذواتكم عليه

لنزاهتها وتقدسها قال واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم سجودهم انقياد لهم
فكما ان الملايكة في العالم الانساني هي قواه العقلية فكذلك ابليس فيه هو القوة الوهمية
ما كان من الملايكة الارضية الصرفة المحجوبة عن ادراك المعاني بادراك الصور حتى يذعن
بالقهر مطاوعة لامر الله عز وجل ولا من السماوية العقلية حتى يدرك شرف آدم ويوا فق
عقله فيذعن بالمحبة طلبا لرضاء الله وكان جنا من جملة الملكوت السفلية والقوى
الارضية نشا بين اظهر الملايكة السماوية لادراكه المعاني الجزئية وترقيه الى الافق
الاعلى ولذا كان في الحيوانات العجم بمنزلة العقل في الانسان واباؤه عدم انقياده
للعقل وامتناعه لقبول حكمه واستكباره تفوقه على الخلقة الطينية والملايكة
السماوية والارضية لعدم وقوفه على حده من ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات
وتعديه عن طوره بخوضه في المعاني العقلية والاحكام الكلية اذ الوهم لا يدرك الا المعاني
الجزئية فلما امتنع من قبول حكم العقل لم يسجد والسجود اربعة اقسام وفي كل واحد
منها اقامة وجه الاول سجود الانقياد والطاعة واقامة الوجه فيه بالاخلاص والاجتناب
من الرياء والنفاق في العمل لله والالتفات الى الغير فيه وهي العبادة الثاني سجود الفناء في
الافعال واقامة الوجه فيه بالقيام بحقه بحيث لا يرى موثرا غير الله سبحانه ولا يرى اثرا من
نفسه ولا من غيره الثالث سجود الفناء في الصفات واقامة الوجه عنده بالمحافظة
على شرايطه بحيث لا يرى انية ذاته بها ولا يكره شيا من غيره ان يميل الى الافراط بترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا الى التفريط بالسخط على المخالف الرابع سجود الفناء
في الذات واقامة الوجه عنده بالغيبة من البقية والانطماس بالكلية والامتناع
عن اثبات الانية والاثنينية فلا يطغى بحجاب الانانية ولا يتزندق بالاباحة وترك
الطاعة بل يكون داعيا ربه بالاخلاص له الدين بتخصيص العمل لله تعالى به في المقام الاول وفي الثاني
برويته الطاعة من الله عز وجل وفي الثالث برويته الدين من الله عز سلطانه وفي الرابع برويته
بالله جل جلاله فيكون الله تعالى هو المتدين بدينه ليس لغيره فيه نصيب والشيطان
لما كان محروما من هذه الكمالات التي توجد في السجدة لم يسجد على الكمال لله سبحانه ولا لادم
الذي هو مظهر كبريايه وكان من الكافرين المحجوبين في الازل عن الانوار العقلية والروحية
فضلا من نور الوحدة قال الله سبحانه وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة زوجته

في العالم الانساني هي النفس وسميت حواء لملازمتها الجسم الظلماني اذ الحوة هي اللون
الذي يغلب عليه السواد كما ان القلب سمي آدم لتعلقه بالجسد دون الملازمة بالانطباع
اذ الادمة هي السمرة والمراد من الجنة في الانسان هي سماء عالم الروح التي هي روضة
القدس وكلا منها رغدا حيث شئتما اي توسعا بالمعاني تلقي معانيها وتعارفها وحكمها
التي هي الاقوات القلبية والفواكه الروحية على اي وجه ومرتبة وحال ومقام
شئتما اذ هي دايمة غير منقطعة ولا تقربا شجرة الطبيعة والهوى فتكونا من الظالمين
الواضعين النور في محل الظلمة او الناقصين من نور استعدادكما فازلهما الشيطان
اي حملهما على الزلة من مقامهما الى مهوى الطبيعة عن الجنة بتسويل اللذات الجسمانية
فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والروح الدايم قيل بينما يتفرجان في الجنة
اذ تجلى لهما طاوس على سور الجنة فدنت حواء منه وتبعها آدم عليه فوسوس لهما
الشيطان من وراء الجدار وقيل توسل بحية تتسور الجنة فاخذ بذنبها وصعد الجنة
وقيل دخل فيها كالريح وهو المشهور والاول اشارة الى توسله من قبل الشهوة خارج
الجنة والثاني الى توسله بالغضب والثالث الى توسله من قبل الحرص ولهذا كان في
فم الحية سما قاتلا حيث دخل فيه الشيطان قال الشيخ صدر الدين القونوي رحمه الله
لما سمع ادم قول ابليس ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
صدقه هو وزوجته وانفعلا لقوله وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ار احدا
قد تنبه لهما ولا اجابني احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه بعد سجود
الملايكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وتعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق
له كيف اقدم على المخالفة وتشوق بقول ابليس الى ان يكون ملكا وكيف لم يعلم ايضا ان من
دخل الجنة لم يخرج منها وان النشاة الجنانية لا تقبل الخلود وكان هذا الحال له دلالة
واضحة على ان الجنة التي كان فيها ليست الجنة التي عرضها السموات والارض والتي ارضها
الكرسي الذي هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لا يخفى على من دخلها
انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا ممكن الانقطاع الجواب
عنه والله اعلم بوجهين الاول على ظاهر اللسان وهو ان ادم عليه كان في هذه الحالة سكرانا
كما هو مروي عنه والسكران لا يعرف المراتب ثم نقول سلمنا ان آدم كان عالما بفضله

على الملايكة لكن كان يحن على زوجته وهي لم تكن افضل منهم فاراد ان يكونا ملكين معاليا
منهما من لوازم البشرية فيكونا بشرين وملكين صورة ومعنى اذ هو الكمال هوية وعينا
الوجه الثاني على باطن اللسان وهو ان ادم لما شرب من شراب دار الخلود فهام وتذكر
عالم الارواح وتبرى من غربة عالم الاشباح فاحب ان يصل الى عالم الملايكة المهيمين في
جلال الله ابدا ولا يرجع الى عالم البشرية الملزومة لانواع البليات والمعروضة لفنون
الآفات واما الجواب عن ارادة الخلود وترك وصية الله تعالى فاقول على الظاهر انها كانت
عن النسيان كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وعلى الباطن
ان ادم لما راى نفسه في معرض الزوال وشرف الانتقال حيث كان ترابا ثم صار بشرا
ثم دخل الجنة فاحب ان تخلد فيها وعدم قبول الجنة الكون والفساد لا يدل على خلود
من دخلها فافهم فانه دقيق واما اجاب احد عنه للشيخ الكامل افضل العرفاء
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مع ان ما ذهب اليه من ان
هذه الحالة واقعة في غير الجنة المشهورة قول باطل فلا معتبر به واعتبر بما قلنا ثم اعلم
ان الشيخ كان سكرانا في تلك الحالة والسكران لا يعرف المراتب كما قلنا اولا وقلنا اهبطوا اي
الزمناكم الهبوط الى الجهة السفلية التي هي العالم الجسماني ذلكم في هذه الجنة استقرار
وتمتع الى حين اي حين تجردهما بالموت الارادي او انقطاع حظوظهما بالموت الطبيعي
وقيام احدى القيامتين الكبرى والصغرى فتلقى ادم من ربه كلمات اي استقبل من جهة
ربه انوارا واطوارا من الجبروت والملكوت وارواحا مجردة كلية لانه من عالم الامر كما سمي
عيسى عليه السلام كلمة او تلقى منه معارف وعلوما وحقايق فتاب عليه فقبل رجوعه اليه
بالتجرد عن الملابس الطبيعية والانخراط في سلك الانوار الملكوتية والاتصاف بالكلمات
القدسية والتحلي بالعلوم الحقيقية انه هو التواب الرحيم الذي سبقت رحمته
غضبه فرحم عبده في عين غضبه كما جعل غضبه على ادم سبب كماله ورجوعه اليه
وبعده ليقرب منه قلنا اهبطوا جميعا كرر ذكر الامر بالهبوط ليفيد انه هو الذي
اراد ذلك ولولا ارادته لما قدر ابليس على اغواء بني ادم فهو قريب مما قال الحبيب عليه السلام
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فتفطن منه
سر قضايه وقدره عز وجل ثم بين وجه حكمة الاهباط بتعقيبه بقوله فاما ياتينكم

مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذ لولا الهبوط لما امكنهم من متابعة الهدى ولما تميز
السعيد والشقي ولا حصل له استحقاق الثواب والعقاب ولبطل دار الجزاء من الجنة والنار بل ما وجدت اصلا والهدى
هو الشرع فمن تبعه امن سوء العاقبة ولم يخف مما ياتي من العقاب وسلا عن الشهوات
واللذات ولم يحزن على ما فاته من حطام الدنيا ونعيمها لاكتحال بصيرته بنور المتابعة
واهتدايه الى ما لا يقاس بلذات الدنيا من الاذواق الروحانية والفتوحات السرية والمشا هدات
القلبية والعلوم العقليه والمواجيد النفسية قال الامام في التفسير الكبير ان ادم وحوا
لما اتيا بالزلة امرا بالهبوط فتابا بعد الامر بالهبوط ووقع في قلبهما ان الامر بالهبوط لما كان بسبب
الزلة فبعد التوبة وجب ان لا يبقى الامر بالهبوط فاعاد الله الامر بالهبوط مرة ثانية ليعلما ان
الامر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها بل الامر بالهبوط باق بعد
التوبة لان الامر بالهبوط كان تحقيقا للوعد المتقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة ثم قال
فهذه الاية مع اختصارها تجمع اشياء كثيرة من المعاني لان قوله فاما ياتينكم مني هدى دخل
فيه الانعام بجميع الادلة العقلية والشرعية وزيادات البيان وجميع ما لا يتم ذلك
الا به من العقل ووجوه التمكين وجمع قوله فمن تبع هداي تامل الادلة بحقها والنظر فيها واستنتاج
المعارف منها والعمل بها وتجمع ذلك كل التكليف وجمع قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
جميع ما اعد الله تعالى لاوليايه لان زوال الخوف يتضمن السلامة من جميع الافات وزوال
الحزن يقتضي الوصول الى كل اللذات والمرادات وقدم عدم الخوف على عدم الحزن
لان زوال ما لا ينبغي مقدم على ما ينبغي وهذا يدل على ان المكلف الذي اطاع الله تعالى لا يلحقه خوف
في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب
الموازين ولا عند الصراط قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون قال قوم من المتكلمين ان اهوال القيامة كما تصل الى الكفار والفساق
تصل ايضا للمومنين وهذا ضعيف لان قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اخص من قوله
تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت والخاص مقدم على العام في التعارض
قال الله سبحانه خلقتني من نار وخلقته من طين اي خلقت القوة الوهمية في العالم الانساني
من الطف اجزاء الروح الحيوانية التي تحدث في القلب من بخارية الاخلاط ولطافتها
وترتقي الى الدماغ والحرارة توجب الصعود واحتجابها عن الكمالات الانسانية الروحانية

والقلبية هو صورة انكارها وعلو ابائها واستكبارها وتعديها عن طورها بالحكم في المعاني المعقولة
والمجردات والامتناع عن قبول حكم العقل هو صورة ابائها عن السجود فما يكون لك ان تتكبر
فيها اذ التكبر هو التظاهر بما ليس فيه من الفضيلة من صفات النفس فلا تليق بالحضرة الروحانية
التي تزعم انك من اهلها بالترفع على العقل فاخرج انك من الصاغرين من القوى النفسانية
الملازمة للجهة السفلية الدايمة الهوان بملازمة الابدان الى يوم يبعثون من قبور الابدان واجداث
صفات النفس بعد الموت الارادي في القيامة الوسطى بحيوة القلب وخلاص الفطرة عن حجب
النشاة او يبعثون بعد الفناء في الوحدة في القيمة الكبرى بالوجود الموهوب الحقاني والحيوة
الحقيقية فلما كان ابليس محجوبا عن الذات الاحدية دون الصفات والافعال قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم اقسم بان اعترض لبني آدم في طريق التوحيد الذاتي ومنعهم
عن سلوكها بان اشغلهم بما سواك ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الشاهد
لان اتيانه من اسفل اي من جهة الاحكام الحسية والتدابير الجزوية في باب المصالح الدنيوية
غير موجب للضلالة بل قد ينتفع به في العلوم الطبيعية والرياضية واتيانه من فوق غير ممكن
اذ الجهة العلوية هي التي تلي الروح ويرد منها الالهامات الحقة والالقاءات الملكية ويفيض
المعارف والحقايق الروحية فبقيت الجهات الاربع مواقع وساوسه اما من بين يديه فبان
يومنه من مكر الله تعالى ويغره بان الله غفور رحيم فلا تخف فيحرمه عن الطاعات واما من خلفه
فبان يخوفه من الفقر وضيعة الاولاد فيحرضه على الجمع والمنع بالادخار لهم ولنفسه في المستقبل
عند تاميله طول العمر واما من جهة اليمين فبان يزين له فضايله فيعجبه بفضله وعلمه وطاعته
ويحجبه عن الله تعالى برؤية فضيلته واما عن شماله فبان يحمله على المعاصي والمقابح ويدعوه الى
الشهوات الدنية واللذات الفانيه ولا تجد اكثرهم شاكرين مستعملين لقواهم وجوارحهم
وما انعم الله به عليهم في طريق الطاعة والتقرب الى الله عز وجل قال اخرج منها مذءوما اي مذموما
مدحورا مطرودا ملعونا لمن تبعك منهم لاملان جهنم الطبيعة التي هي اسفل مراتب الوجود
منكم اجمعين محجوبين عن لذة النعيم الابدي وذوق البقاء السرمدي والكمالات الروحانية
الحقانية معذبين بنيران الحرمان عن المراد في انقلابات عالم التضاد وتقلبات الكون
والفساد ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله ليبدي لهما ما ووري عنهما
من سوآتهما اي ليظهر لهما بالميل الى الطبيعة ما حجب عنهما عند التجرد من الامور الطبيعية

واللذات البدنية والرذائل الخلقية والافعال الحيوانية والصفات السبعية والبهيمية
التي تستحي الانسان من اظهارها ويستهجن افشائها وتحمله المروة على اخفائها لكونها عورات
عند العقل وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي اوهمهما ان في الاتصال
بالطبيعة الجسمانية والمادة الهيولانية لذات ملكية من ادركات وافعال وخلودا
فيها او زين لهما المصالح الجزئية والزخارف الحسية التي لا تنال الا بالالات البدنية في
صورة الناصح الامين فلما ذاقا الشجرة اي ذاقا من شجرة الهوى بدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يكتمان الفواحش الطبيعية بالاداب الحسنة
والعادات الجميلة التي هي من تفاريع الآراء العقلية ومستنبطات القوة العاقلة العملية
وناديهما ربهما الم انهكما صورة النهي هو ما ركز في العقول من الميل الى التجرد وادراك
المعقولات والتجافي عن المواد والمحسوسات وقوله لهما ان الشيطان لكما عدو مبين
ما الهم العقل من منافات احكام الوهم ومضادة مدركاته والوقوف على مخالفته
ومكابرته اياه ونداوه اياهما بذلك هو التنبيه على ذلك المعنى على سبيل التذكير له بعد
التعلق والانغمار في اللذات الطبيعية عند البلوغ وظهور انوار العقل والفهم عليهما
وقولهما ربنا ظلمنا انفسنا هو تنبه النفس الناطقة على نقصانها من جهة الطبيعة
وانطفاء نورها وانكسار قوتها وحصول الداعي فيها الى طلب الكمال بالتجرد وان لم تغفر لنا
بالباسنا الانوار الروحانية وافاضتها مشرقة علينا وترحمنا بافاضة المعارف الحقيقية
لنكونن من الخاسرين اي من الذين اتلفوا الاستعداد الاصلي الذي هو مادة السعادة والبقاء
بصرفها في دار الفناء وحرموا من الكمال التجردي بملازمة النقص الطبيعي فافهم يا اخي ما
قررت لك من انواع التاويل في اسرار الحقايق التنزيلية في العالم الانساني فالان شرعت
في سر ذكر الميثاق الذي اخذ الله سبحانه من بني آدم قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقد ورد في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم
بيده واخرج ذريته منه كهيئة الذر الحديث فيد الله هو العقل الاقدس والروح الاول
الذي هو روح العالم المسمى بيمين الرحمن وآدم هو النفس الناطقة الكلية التي في قلب
العالم ومسحه ظهره تاثير العقل فيها وتنويره اياها بنوره بالاتصال الروحاني واخراج
ذريته منه ايجاد النفوس الجزئية الشخصية التي كانت فيها بالقوة واخراجها الى الفعل

وعهد الله سبحانه اليهم بقوله الست بربكم ايداع على التوحيد في ذواتهم وميثاق ذلك العهد
ركزاد له التوحيد في عقولهم والزام ذلك الفعل اياهم وجعله من اللوازم الذاتية
لهم بحيث اذا تجردوا عن الصفات النفسانية والغواشي الجسمانية تبين لهم ذلك
وانكشف عليهم اظهر شيء وابينه وهو اشهادهم على انفسهم لكون ذلك العلم ضروريا
حينئذ واجابتهم لذلك بقوله بلى قبولهم الذاتي له ثم اذا جاء وا من العالم الروحاني الى العالم
الجسماني نقض بعضهم العهد السابق فنقضهم العهد انهماكهم في اللذات البدنية والغواشي
الطبيعية وتعبدهم لهواهم وشهواتهم بحيث احتجبوا بها عن وحدة الله وتعبده واما
قطعهم ما امر الله به ان يوصل فعبارة عن اعراضهم عن اتصال روح القدس والمبادي
العالية والارواح السماوية التي هي الملاء الاعلى وسكان الحضرة الالهية من الجبروت
والملكوت الذين يجانسونهم بذواتهم وصفاتهم وهم اهل قراباتهم الحقيقية ورحمهم
الطاهر المامور بوصله حقيقة بتوجههم الى العالم السفلي ومحبتهم للجواهر الغاسقة
المظلمة وشغفهم بالامور الحسية الفانية ولهذا قال عليه الصلوة والسلام ان الله يحب معالي
الامور واشرافها ويبغض سفسافها اذ كلما كان مطلوب النفس احسن كانت عن العالم
الشريف ابعد فيضيع الجوهر النوراني الباقي لاجل الظلماني الفاني واما قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فايداع حقيقة الهوية عندها واحتجابها بالتعينات
بها فابين ان يحملنها مع عظم اجرامها لعدم استعدادها لقبولها واشفقن منها لعظمها
عن اقدارها وضعفها عن حملها وقبولها وحملها الانسان لقوة استعداده واقتداره
على حملها فانتحلها لنفسه باضافتها اليه انه كان ظلوما لمنعه حق الله حين ظهر بنفسه
وانتحلها جهولا لا يعرفها لاحتجابه بانانيته عنها وهاهنا دقيقة اخرى خلت عنها عقول
المحجبين واذهان المحجوبين وهي ان وجه تسميه آدم بالانسان لان اشتقاق الانسان
اما من النسيان فقيل له انسان لوجهين اما لنسيان عهد الله في الجنة كما قال الله تعالى ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واما النسيان غير الله اذ ليس في الوجود شيء سوى
الانسان يستغرق في مشاهدة جمال الله وينسى ما سوى الله تعالى واما من الانس وهو على معنيين
ايضا الاول قيل له انسان لانسه ببني نوعه وبجميع الموجودات بالاخلاق الحسنة والصفات
الحميدة والثاني لانسه بالله سبحانه اذ ليس شيء في الموجودات ان يستانس بربه في مطالعة نور جمال

احديته الا الانسان فمعنى قوله انه كان ظلوما اي مفنيا ذاته في ذاته جهولا اي جهولا غير الله
لتلاشيه في عين الله وانعدامه واضمحلاله والمحاية فيه واعلم ان العقل باصطلاح اهل الحكمة
هو الروح الذي يعبرون عنه بالنفس الناطقة وباصطلاح اهل التصوف القلب والذي
سميناه هاهنا بالعقل على الاصطلاح المتصوفة هو القوة العاقلة التي للنفس الناطقة
عند الحكماء ولهذا قالت المتصوفة العقل هو موضع صقيل من القلب متنور
بنور الروح والقلب هو النفس الناطقة فاحفظ لئلا يتشوش الفهم باختلاف
الاصطلاح وتذكر ما ذكرنا لك من المقصد والمبادي ترشد بفضل الله الهادي وتخلص
من ربقة التقليد ولا يفتح الباب الا بالاقفال حتى تذوق من مشرب الكمال وتتحقق
بمنهل الوصال وليكن هذا اخر الكلام في باب آدم عليه السلام

اعلم انه لما قتل قابيل هابيل
بكى آدم وحواء عليهما السلام اربعين يوما حتى اوحى الله اليه ان كف عن بكائك فاني
قد وهبت لكما غلاما زكيا على مثال صورة هابيل فيكون هو اب الانبياء والمرسلين
فولد فسماه شيث اي هبة الله وكان في وجهه نور نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه يلمع ثم
بعثه الله تعالى نبيا وانزل عليه خمسين صحيفة فدعى شيث قومه الى الله تعالى وبنى نيفا على
الف مدينة وبنى في كل مدينة منارة فنادى عليها لا اله الا الله محمد حبيب الله وقاتل مع
قابيل واولاده والحكاية مذكورة في قصص الانبياء ثم توفي هو وهو ابن سبعماية وعشرين سنة
وقيل تسعماية واثني عشر سنة ثم اقام هو ولده مقام نفسه انوش ثم اقام هو ولده قينان
ثم اقام هو ولده مهيابيل ثم اقام هو ولده برد ثم اقام هو ولده اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام

روى كعب الاحبار رضي الله عنه ان ادريس عليه السلام كان على صورة شيث عليه وهو اول
من خط بالقلم ونظر في النجوم والحساب وكان مشتغلا بالعبادة فجعله الله نبيا وانزل
عليه ثلثين صحيفة وورث صحف شيث وآدم عليهما السلام وورث تابوته وكان خياطا
وهو اول من خاط الثياب وكانوا يلبسون قبل ذلك الجلود وجاء في مخاطبات الله تعالى
معه لنفسه ما هذا معناه ان هذه الدنيا بحر عميق فان اتخذت سفينة تركبها
عند خراب البدن نجوت فيها الى عالم الملك والا غرقت فيها وهلكت فيها وكان ادريس عليه السلام

يحب ان يدخل الجنة وكان يرفع له كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه
فتعجبت منه الملائكة فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له
فجاءه ملك الموت على صورة بشر فقال من انت فقال انا ملك الموت فقال ادريس عليه السلام
قد صحبتني لقبض روحي فقال لا فان ربي لم يامرني بذلك ولو كان امرني لم انظرك طرفة عين
لكنه امرني ان اصحبك فقال ادريس عليه السلام احب ان تقبض روحي قال ملك الموت فما مرادك
فلا يمكنني ان اقبض روحك الا باذن الله تعالى فاسال ربك ذلك فاوحى الله سبحانه الى ملك الموت
اني قد علمت ما في قلب عبدي ادريس فاقبض روحه فقبض ملك الموت روحه ثم احياه
الله سبحانه في الحال فاراد ان ينظر الى جهنم فلما راه مالك كب على وجهه فاوحى الله تعالى
الى مالك فقال له وعزتي وجلالي لا اوريت عبدي ادريس بعد كثرتك هذه سوا ارجع
اليه واحمله واوقفه على شفير جهنم حتى يرى ما فيها ثم اراد ان ينظر الى الجنة فقال
رضوان ذلك الى الله فاوحى الله تعالى الى رضوان اني قد علمت ما يريد عبدي وقد امرت
غصنا من اغصان شجرة طوبى ان يتدلى اليه فيلتف به ويدخله الجنة فاذا دخله فاقعد
يا رضوان على اعلى موضع فيها ثم جاء ملك الموت قال يا رب ان ادريس في المواضع الذي لا
ادخله وما لي على قبض روحه سلطان فاوحى الله سبحانه الى ملك الموت ان عبدي ادريس
حاجك بكلام قدرت في جنتي ولا تؤذه فلبث ادريس في الجنه وقيل قال له ملك الموت
اخرج لتعود الى مقعدك فتعلق ادريس بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما
بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال الله
وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال الله تعالى وما هم منها بمخرجين قلت اخرج فاوحى الله تعالى
الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى واذكر في الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا فصار كثير الانسلاخ وصاحب المعراج
وخالط الملائكة والارواح ولم يتم ستة عشرين سنة ولم ياكل حتى بقي كالعقل
المجرد عن المواد عن انس بن مالك رضي الله عنه يرفعه انه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما الى السماء السادسة وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة كذا في الكشاف
فان قلت قد راه النبي صلوات الله عليه وسلامه ليلة المعراج في السماء الرابعة فما وجه التوفيق
بين الاقوال قلت الاصح انه رفع الى الجنة فيجوز ان يعرض عليه الجنة في السماء الرابعة او السادسة

كما تعرض على المومنين حين الموت كما قال الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى واما رؤيته النبي
عليه السلام في الرابعة فذلك بان عرض الله عليه مراتب الارواح في ليلة المعراج فظهر فيها على
قدر مرتبته في بعض الاوقات عند الله تعالى والله اعلم بحقايق الامور وكان عمر ادريس عليه السلام ثلثمائة
وستين سنة صلوات الله عليه وسلامه

روى عن كعب الاحبار رضي الله عنه ان الله عز وجل بعث بعد ادريس نوحا عليه السلام للرسالة
وهو اول المرسلين فانكر قومه وكفروا فاوحى الله سبحانه اليه ان اصنع الفلك فعلم ان قومه
سيغرقون واحب ان يومن بعضهم ان لم يومنوا كلهم فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن الاية وهكذا سبق في علمي قبل ان اخلق السموات والارضين بالفي عام ان اهلك
اهل الارض بالطوفان فناح على قومه فسمي نوحا وكان اسمه شاكرا ثم صنع السفينة على مثال جؤجؤ
الطير الذي علمه جبرائيل عليه بامر الله سبحانه فركبها بثمانين اشخاصا من الرجال والنساء وغرق
ابنه كنعان وكان معه في السفينة من اولاده سام وحام ويافث وذهب السفينة في
جوف الماء ستة اشهر من رجب الى ذي الحجة ثم استقرت على الجودي وهو جبل بالموصل
ففتح نوح عليه السلام بابا من ابواب السفينة فنظر الى الارض فراها بياضا فقال الهي ما هذا
البياض فاوحى الله سبحانه اليه هذه عظام قومك الذين كذبوك فحزن عليهم فقال الله تعالى
ما حزنك على قومك دعوتهم احقابا فلم يجيبوا ودعوت عليهم في هلاكهم فاستجبت دعوتك فيهم
اما كبارهم فاهلكتهم باعمالهم واما صغارهم فبهم اوردت انفسهم ما كانوا يعملون
انما خلقت خلقي ليعبدوني فاذا عصوني اهلكتهم يا نوح وانه سبق في علمي ان لا اعذب احدا
بالطوفان الى يوم القيامة ونقل في زهرة الرياض ان الله تعالى اوحى الى نوح عليه ان اصنع الفلك
فصنع من الالواح التي امر الله تعالى بان يصنع فبقيت ثلثة الواح من تلك الالواح فقال
يا رب ما اصنع بهذه فقال الله عز وجل يا نوح ان لي وليا يدعى علي بن ابي طالب في آخر الزمان
لا تصلح الالواح الا لقبره فاذهب الى موضع كذا واحفر هناك قبرا وضع فيه هذه الالواح فاني
امر الملائكة بزيارة ذلك القبر والعبادة لي هناك قبل ان يوضع فيه ذلك الولي فقال
نوح يا رب اجعلني في شفاعة ذلك الولي يوم القيامة وقال القتبي رضي الله عنه قرات
في التورية ان الله تعالى اوحى الى نوح عليه السلام ان اصنع الفلك وليكن طولها ثلثمائة ذراع وعرضها

خمسون ذراعا وارتفاعها ثلثون ذراعا وليكن بابها في عرضها وادخل انت في الفلك
وامراتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شي زوجين اثنين من الحيوان ذكرا انا
وانا ثا فاني منزل المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة فاتلف كل شي خلقته على
الارض فارسل الله تعالى ماء المطر على الارض واخرج منها ماء في سنة ستماية من عمر نوح عليه السلام
ولبث ماية وخمسين يوما وقيل ستة اشهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكثر الفار في السفينة حتى
خافوا على حبال السفينة فاوحى الله سبحانه الى نوح عليه السلام ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس
فخرج منها السنوران فاكلا الفار وكثرت العذرة في السفينة فشكوا الى نوح عليه فاوحى
الله عز وجل اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه منه خنزيران فاكلا العذرة ودخل معه
الشيطان السفينة اخذا بذنب الحمار وروى ان نوحا صلوات الله عليه وسلامه
لما ركب البحر وحمل في السفينة من كل زوجين اثنين كما امر فراى في السفينة شيخا
لم يعرفه فقال له نوح عليه السلام ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون
قلوبهم معي وابدانهم معك فقال نوح عليه السلام اخرج منها يا عدو الله فانك رجيم
فقال له ابليس خمس اهلك بهن الناس وساحدثك منهن بثلث ولا احدثك بثنتين
فاوحى الله عز وجل الى نوح صلوات الله عليه وسلامه انه لاحاجة لك الى الثلث مره يحدثك
بالثنتين فقال ما الثنتان قال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني بهما اهلك الناس
الحسد والحرص وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص فانه ابيح لادم الجنة
كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص وعن وهب بن منبه رضي الله عنه قال امر نوح صلوات
الله عليه وسلامه بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف
اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهرة فقال الله تعالى يا نوح من القى بينهم العداوة
قال انت يا رب قال فاني اولف بينهم حتى تراضوا ثم قال يا رب هذه الحية والعقرب
كيف اصنع بهما فبعث الله تعالى جبرائيل عليه فقطع فقار العقرب وضرس فم الحية وفي بعض الرواية
لم يحمل نوح عليه السلام من الحشرات وكان للسفينة ثلثة ابواب بعضها اسفل من بعض
فجعل السباع والهوام في الباب الاسفل والبهايم والوحوش في الباب الاوسط وجعل بني آدم
في الباب الاعلى وقال مقاتل رضي الله عنه حمل نوح عليه معه جسد آدم صلوات الله عليه وسلامه
فجعله معترضا بين الرجال والنساء قيل طبق ما بين السماء الارض وكانت الفلك تجري في

جوف الماء كما تسبح السمكة كذا في الكشاف قال البيضاوي هذا ليس بثابت فالله اعلم وقال الضحاك
كان نوح عليه السلام اذا قال بسم الله مجريها جرت واذا قال بسم الله مرساها رست ثم اغرق
الكفار غير عوج بن عنق وكان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا عليه احتاج الى الخشب
ساج للسفينة فلم يمكنه حملها عوج اليه من الشام فنجاه الله سبحانه من الغرق لذلك
قيل لما اراد الله عز وجل ان يغرق قوم نوح عليه السلام قال له اكتب على السفينة بسم الله ولا تكتب
الرحمن الرحيم لانه وقت الاغراق والاهلاك ويقال كان نوح عليه السلام يدعو قومه
الى الايمان بالله تعالى وحده وهم يبطشونه ويخفقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلما عتوا عتوا كبيرا اهلكهم الله القهار بالطوفان
ثم اوحى الله اليه يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فخرجوا
من السفينة يوم عاشوراء وهي استوت على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب
الموصل قال البغوي روى ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم
يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح
عليه ان الماء قد نضب فروى انه دعى على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق
الحمامة الخضرة التي ترى في عنقها ودعى لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروى ان نوحا ركب
السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت
فطافت به سبعا وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام
نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل لم يكن في زمن طوفان نوح عليه
من الصغار الا ولد واحد فغرق هو ايضا قال وهب بن منبه رضي الله عنه لما خرج نوح
صلوات الله عليه وسلامه من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال له ان لك عندي يدا اعظيمة
فاسالني ما شئت فوالله لا اخونك فاعرض عنه نوح عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه ان كلمه
واساله فانى سانطقه بحجة عليه وهو عظة لك قال نوح عليه السلام يا عدو الله اي خلق من بني
آدم اعون لك ولجنودك على ضلالته وهلاكه فقال ابليس اذا وجدنا من بني آدم شحيحا
حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت لنا فيه هذه الاخلاق
فسميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق الذميمة ثم قال له نوح يا عدو الله اخبرني ما اليد
العظيمة لي عندك فوالله لا بغضك وابغض مسرتك قال انك دعوت الله تعالى على اهل الارض فالحقتهم

دعوتك في ساعة واحدة فقرت عيني وصرت فارغا لولا دعوتك اشتغلت بكم دهرا
طويلا ثم امر الله سبحانه نوحا عليه السلام بالبناء فبنى قرية في اسفل الجودي وكانوا ثمانين فسميت
قرية الثمانين وذكر ابو عبد الله الحدادي رحمة الله عليه ان اكتحال يوم عاشوراء من سنة
نوح عليه السلام لانه لما خرج من السفينة رمدت عينه وعيون اصحابه من عفونة
الماء وبخاره فشكى الى الله تعالى ذلك فاوحى الله تعالى اليه ان اكتحل بالاثمد هذا اليوم وكان يوم
عاشوراء فاكتحلوا فقرت عيونهم وسلمت من الرمد ولهذا قال رسول الله عليه السلام من اكتحل
بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه ابدا هذا ولكن تركه اولى لئلا يلزم الموافقة لقاتل
الحسين رضي الله عنهما وروي ان نوحا عليه السلام راى يوما كلبا مجذوما فقال له اخسأ يا
قبيح فقال الله تعالى اعبتني يا نوح ام عبت الكلب ويقال ان نوحا عليه السلام لما خرج من
السفينة وكان له بنت وحمار وكلب سال رجل بنته للنكاح فوعده وعدا حسنا ثم سالها
اخر فوعده ايضا ثم سال اخر فوعده اياه ايضا ثم تحير فقال وعدت ايام ولي بنت واحدة
فماذا اصنع فجاء جبرائيل صلوات الله عليه وسلامه فقال ان الله يقريك السلام ويقول ادخل
بنتك وحمارك وكلبك بيتا واحدا حتى ترى قدرتي ففعل نوح عليه السلام كما امر رب
العزة ثم فتح الباب فراى ثلث بنات متشابهات فلم يدر ايتهن بنته من بينهن فانكحهن
ثلثة رجال فلذا قيل ان اصول النساء ثلثة من بنت نوح عليه السلام ومن حمار ومن كلب
وقال بعضهم اربعة ورابعتها هرة وروي ان الله تعالى حرم على نوح بعض الحيوانات وانه
واجب الختان على الفور على الانبياء المتاخرين من نوح مع انه اباح تاخيره على نوح وانه اباح
الجمع بين الاختين على نوح وحرم على موسى عليه السلام وفي عمر نوح صلوات الله عليه وسلامه اختلاف
بين المفسرين قال ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله سبحانه اليه وهو ابن اربعماية وثمانين
سنة فدعى قومه ماية وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستماية سنة ومكث بعد
هلاك قومه ثلثماية وخمسين سنة فذلك الف سنة الا خمسين عاما وعن وهب بن منبه
اليماني رضي الله عنه وهو تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى اليه وهو ابن تسعماية
سنة ودعى قومه ماية سنة فلما اهلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة فذلك عمر الف
وخمسون سنة وقال كعب الاحبار رضي الله عنه بعثه الله تعالى الى قومه وهو من ابناء ماتين
وخمسين ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ماتي سنة فذلك

الف واربعماية سنة والله اعلم بحقايق الامور ويقال كان نوح عليه السلام قبل الطوفان
في الكوفة ففار تنوره وخرج الماء من الارض ونزل من السماء فاغرق قومه وانجاه الله
عز وجل مع المومنين من امته فالان سفينته في جبل قاف كما روى ابو طالب المكي
روح الله روحه في كتابه المسمى بقوت القلوب ان سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه
كان جالسا يوما في الكوفة ثم دحرجه منها فوضعها على جبل قاف وراى فيه سفينة
نوح صلوات الله عليه وسلامه وهذا خبر مشهور بين اكابر الاولياء من غير خلاف وروي
ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعى ابنه سام وهو اكبر اولاده فاقام مقامه فدخل
عليه ملك الموت فلما عرف جزع فقال يا نوح ما هذا الجزع او لم تشبع من الدنيا
في طول عمرك فقال يا ملك الموت ما يشبه ما مضى من عمري في الدنيا الا بدار لها بابان
دخلت من هذا الباب وخرجت من الباب الاخر ثم قبض روحه صلوات الله عليه وسلامه
ثم توطن سام بارض الحجاز واليمن والهند وتوطن يافث بارض العجم والترك وتوطن حام
بالمغرب فامتلات الارض من اولادهم قيل دفن نوح عليه السلام في الكوفة وقيل في كرك
عند دمشق وقيل في الغار التي دفن فيها ابرهيم الخليل عليه السلام وقال الشيخ محي الدين
الاعرابي قدس الله سره العزيز في قبور الانبياء شك بين الناس فلا يعلم احد قبورهم على التعيين
الا قبر ابراهيم الخليل صلوات الرحمن عليه وهو في داخل الغار وقبر نبينا صلوات الله
عليه وسلامه فانه ظاهر بنوره الزاهر والسلام

قال كعب الاحبار رضي الله عنه لم يزل هود ابن الخلود بن سعد بن عاد في ديار قومه في ارض
اليمن عند ايته يجادلهم في اصنامهم حتى اتى عليه اربعون سنة فنزل عليه الوحي يا هود اني اخترتك
من بين قومك وجعلتك رسولا الى بني عاد فامض اليهم ولا تخف منهم فاني اريهم من الايات
ما يعجز واعنك يا هود واعلمهم اني قد امهلتهم هذا الدهر الطويل ياكلون رزقي واعطيتهم من
القوة ما لم اعطها احدا قبلهم واظلت عليهم السماء وانبتت لهم الارض وجعلتهم
ملوكا على الاسرة وجعلتهم اكثر الناس عددا واطولهم عمرا وقد كفروا بنعمائي فادعهم
الى شهادة ان لا اله غيري وانا وحدي لا شريك لي وانك يا هود عبدي ورسولي فدعى هود
عليه السلام قومه الى الله تعالى فامن جماعة منهم وكفر غيرهم فاهلكهم الله عز وجل بالريح العقيم روي انه

لما دعى قومه فكذبوه واندرهم بالعذاب فقال ان الله مرسل عليكم الريح فيهلككم بها فاستهزوا به وقالوا
اى ريح يقدر علينا فامر الله تعالى لخزاين الريح ان تخرج من الريح العقيم التى هى تحت الارضين ان تخرج
منها مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم قال السدى رضى الله عنه بعث الله تعالى على عاد الريح العقيم فلما
دنت منهم نظروا الى الابل والرجال يطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا البيوت
فدخلوا واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت
فلما اهلكهم الله تعالى ارسل عليهم طيرا اسود فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروى ان الله تعالى امر الريح فامالت
عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام ولهم انين تحت الرمال ثم امر الريح فكشفت
عنهم الرمال فاحتملتهم فرمتهم فى البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يوميذ فانها عتت
على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم يكن مكيالها وفى الحديث انها خرجت على قدر ضرب الخاتم وروى
عن على رضى الله عنه ان قبر هود عليه السلام بحضرموت فى كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط رضى الله عنه
بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام
فى تلك البقعة وروى ان نبيا من الانبياء كان اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى
مكة يعبدون الله تعالى فيها حتى يموتوا وهكذا فعل هود عليه السلام وكان عمره مايه وخمسين سنة صلوات الله عليه وسلامه

قال كعب الاحبار رضى الله عنه لما اهلك الله سبحانه قوم عاد عمرت قوم ثمود الارض وكانوا
بضعة عشرة قبيلة فى كل قبيلة زيادة على سبعين الف رجل سوى النساء والذرية وكانوا ذوى
كفر وتجبر ولهو وكانت منازلهم بالحجر من وادى القرى بين الحجاز والشام وكان فيهم صالح بن كانوا
فلما اتى عليه اربعون سنة اوحى الله تعالى الى جبرائيل عليه السلام ان ينزل الى صالح عليه السلام ويخبره بانه
رسول الله ويامره ان يخرج الى ثمود ويدعوهم الى طاعة الله سبحانه وان يقولوا لا اله الا الله وان صالحا
عبده ورسوله فهبط جبرايل على صالح عليهما السلام وجاء عن الله عز وجل وبلغ رسالة ربه
وكساه حلة خضراء من حلل الجنة وختمه بخاتم النبوة والعزة واعطاه قضيب آدم عليه السلام وقال له
اعلم يا صالح انك ستعاين عجايب لم يسمع مثلها فى ايام نوح وهود عليهما السلام فاقبل الى قومه
فانكروه ثم قالوا يا صالح ان كنت نبيا فاخرج لنا ناقة ذات الوان من الصخرة يكون بدنها من الذهب
ورجلاها ويداها من الفضة وراسها من الزبرجد وعيناها من الياقوت واذناها من
المرجان وموضع السنام منها قبة من الدر لها اربعة اركان مرصعة بانواع اليواقيت فان

اخرجتها على هذه الصفة امنا بك فاوحى الله سبحانه الى صالح عليه السلام ان اعطى القوم ما
سالوك فلولا انى اجبت ان يكون من ذا عابك والا اخرجتها فى طرفة عين ليعلموا ان الله على
كل شى قدير وقيل قال قوم نوح عليه نريد منك ان تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء احمر
الشعر سود العينين وان يكون فى بطنها فصيل على سنها ولونها وقامتها فلما سمع صالح عليه
ذلك منهم تحير فنزل جبرايل عليه وقال الرب يقريك السلام ويقول لك بماذا تتحير
فانى علمت فى علم غيبى ان هذا القوم يطلبون منك هذه الاية فخلقت فى هذه الصخرة ناقة
على ما وصفوا قبل ان خلقتهم باربعين سنة ثم خرجوا فى يوم عيدهم وصلى صالح عليه السلام
ركعتين فدعا الله تعالى فاستجاب دعاءه فاضطربت الصخرة وانّت كما تأنّ الحامل فوثبت الناقة
من جوفها باحسن مما وصفوا ولعينيها شعاع نور ولها ذوايب من الوان اليواقيت والزبرجد
والمرجان وعليها زمام من اللؤلؤ ومن سنامها الى ذنبها سبعماية ذراع وما بين رجليها
خمسماية ذراع وطول كل قايمة ماية وخمسون ذراعا وعرضها سبعون ذراعا وهى تنادى لا
اله الا الله صالح رسول الله ولها عرف كانه منظوم باللؤلؤ والياقوت ثم تقدم جبرائيل
عليه السلام فضرب على بطنها بحربة فخرج من ظهرها فصيلها على لونها ثم نادت الناقة انا ناقة
ربى فسبحان من خلقنى وجعلنى آية من ايات الكبرى فلما نظر الملك قام عن سريره فقبل راس
صالح عليه السلام وقال يا معشر قبايل ثمود لا عمى بعد هذا انا اشهد ان لا اله الا الله وان صالحا
نبى الله ورسوله فامن وآمن معه خلق كثير من الاشراف وكفر غيرهم ثم قتلوا
الناقة وقتلها قدار بن سالف باغواء المراة الغنية على انه ان قتلها ينكحها فقتلها وفر الفصيل
الى الصخرة فقال لن ارى ثلث مرات فقال صالح عليه السلام تمتعوا فى داركم ثلثة ايام ثم ياتيكم
العذاب فقالوا وما العلامة فى ذلك قال تصبحون فى يوم الاول ووجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى محمرة
وفى اليوم الثالث مسودة ثم اوحى الله سبحانه الى جبرايل عليه السلام ان ثمود قد كفروا نعمتى وانكروا
ربوبيتى وعقروا ناقتى وجحدوا حجتى وكذبوا رسولى فانزل عليهم بصوتك وامر خازن
النيران ان يرسل عليهم من تحت الارضين وطبقاتها شررة من نار تلظى نزاعة للشوى
ودمر عليهم قصورهم و ديارهم فاهلكهم الله سبحانه بالنار وقيل بصيحة جبرائيل عليه هذا
حاصل قضية صالح عليه وتمامها مذكور فى القصص والتفاسير فمن اراد الاطلاع عليها بتمامها
فليطالع ثمه وهذا الكتاب كما ذكرته سابقا محصور على كلمات الله تعالى فذكرت نبذا من قضايا الانبيا عليهم السلام

لضبط الكلام ثم رحل صالح عليه السلام الى ارض فلسطين وقيل الى مكة
وهو الاصح ومات فيها ودفن بين الركن والمقام وكان عمره مايتي سنة صلوات الله عليه وسلامه

عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى لما اهلك قوم نوح عليه وقوم عاد بالريح العقيم
وقوم ثمود بالدمدمة واهل البير المعطلة والقصر المشيد بالصيحة واصحاب الرس بالمسخ انشاء
بعد ذلك قوما اخرين من ولد سام وحام ويافث فكان الحجاز واليمن لولد سام وبلاد المشرق
لولد يافث والمغرب لولد حام واسم ملكهم نمرود بن كنعان وكان بعد خلق ادم عليه السلام
بثلثة الاف سنة وثلثماية وسبع وثلثين سنة وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه
ودعى الناس الى عبادته وكان له كهنة فقالوا انه يولد في بلدك من السنة غلام بغير دين
اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب
الانبياء عليهم السلام وقيل راى في منامه كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فقال المنجمون
هو مولود يولد فيكون هلاكك فيه فامر بذبح الغلمان وامر بعزل الرجال عن النساء فلما عتى
هو وقومه وطغوا واكثروا الفساد ضجت الارض والسماء والشمس والقمر والوحوش والدواب
وقالوا الهنا هولاء خلقك ياكلون رزقك ويعبدون غيرك اللهم دمرهم تدميرا
كما دمرت من كان قبلهم من الكافرين فاوحى الله سبحانه اليهم ان اسكنوا فان قضايي فيهم
اذا جاء اجلهم قد سبقت رحمتي غضبي فعند ذلك استقروا كلهم ثم جامع ازر مع امراته فحملت
لابرهيم عليه السلام ومعنى ابرهيم اصله ابراهام اي بري وعشق وقيل تحير فلما وجدت امه
الطلق خرجت ليلا الى مغارة فاقبل اليها ملك وقال لها لا تخافي وامضي معي الى موضع تضعين
ما في بطنك فتبعته حتى دخلا الغار الذي ولد فيها ادريس ونوح عليهما السلام ويقال
لهذا الغار في التورية غار النور فاذا هي بفرش مناك وقناديل والات الولادة كلها موضوعة
فخافت من ذلك فنوديت ان ادخلي فانا ملايكة ربك جيناك لرعايتك كرامة لما في بطنك
فلما دخلت خفف الله تعالى عليها الطلق فولدته في ليلة الجمعة فلما فارق ابرهيم عليه السلام
امه استوى قايما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له والحمد لله الذي هداني وبلغني
فبلغ هذا الصوت الى المشارق والمغارب وارتفعت الاصوات من الحيوانات الى السموات
ثم قطع جبرايل عليه السلام سرته واذن في اذنيه وبارك عليه وكساه بثوب ابيض له نور ثم وضعه

بين يدي امه وتمص اصابعه الخمسة من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا
ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وكان اليوم على ابراهيم عليه في الشباب كالشهر والشهر كالسنة
فلم يمكث في المغارة الا خمسة عشر شهرا وقيل اقام اربع سنين وقيل سبع سنين وقيل ثلث
عشرة سنه وقيل سبع عشرة سنة حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء ويقال ثم اهبط
الله اليه ملكا فقال قم يا ابرهيم وانطلق الى ابيك وامك ولا تخف فاني معك يا ابرهيم فاذكرني
في نفسك واعرفني بقلبك فانك في حفظي فخرج من الغار وتفكر في خلق السموات والارض وقال
ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره واقيم على صخرة وكشف له
عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين وانظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله قوله تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض اي عجايبها والملكوت مبالغة الملك يقال في
المثل رهبوت خير من رحموت واتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وهذا مخصوص من
بين الانبياء سوى نبينا عليه وعليهم السلام ويقال ثم نظر في السماء فراى كوكبا فقال هذا ربي
ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب قال لا احب الافلين ثم راى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه
بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
قال المفسرون فيه اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابراهيم عليه اراد ان يستدرج
القوم بهذا القول ويعرفهم خطاءهم وجهلهم الثاني انه قال على وجه الاستفهام تقديره
اهذا ربي الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال
لو كان الها لما غاب والرابع فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربي وباقي القصة مذكور في التفاسير
وروي ان ابرهيم عليه قال لما رايت الملكوت رايت امة محمد مجتمعة لهم نور كنور الشمس بعضهم
قايمون وبعضهم راكعون وبعضهم ساجدون فقلت يا رب من هولاء قال هولاء امة محمد فقلت
ما ثوابهم قال الرحمة والمغفرة ورايت قوما يعصون فدعوت عليهم فقال الله تعالى كف لسانك
عنهم فاني اهب مسيئهم لمحسنهم او اعاملهم بثلث اما ان اشفع بعضهم في بعض او يشفع فيهم
محمد او ارحمهم وانا ارحم الراحمين فقلت يا رب اجعلني من امة محمد فاعطا ذلك فالحمد لله الذي
عظم قدر سيدنا محمد صلعم حتى ان خليله وكليمه وروحه سالوا الله تعالى ان يجعلهم من امته صلعم وعن علي رضي الله عنه
لما راى ابرهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعى عليه فهلك

ثم ابصر اخر فدعى عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرحل وعلا يا ابرهيم
انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعني على عبادي فانما انا من عبدي على ثلث خلال اما ان
يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت
عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورايه وحكى ان ابرهيم
عليه كان يمشي في المقابر فعطش عطشا شديدا فنظر الى حبشي يرعى الابل فقال هل اجد عندك شربة
لبن فقال الماء احب اليك ام اللبن فقال الماء فضرب رجله على صخرة فنبع منها الماء فتحير ابرهيم
عليه فاوحى الله اليه يا ابرهيم اتعجب من الجبشي فانه ليس له حظ في الدنيا والاخرة غيري قال
ابن عباس رضي الله عنهما فلما تم لابرهيم من مولده اربعون سنة نزل عليه جبرآئيل عليه فقال
له ان ربك يقريك السلام ويقول لك اني قد ارسلتك الان الى نمرود اللعين فجاهده ولا تفزع
منه فاني احفظك وانظرك عليه فجاء نمرود وقومه فدعاهم الى الله وقال اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون وكسر الاصنام فقالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
فامر نمرود بالسجن فلما اراد الصلوة فيه لم يتمكن لثقل الحديد فعظم ذلك عليه شديدا فنزل
جبرآئيل فقال السلام عليك يا نبي الله ان ربك يقريك السلام ويقول لك اصبر ولا تجزع
فاني مخرجك من السجن وناصرك على عدوك وفرش له فراشا من السندس والاستبرق والبسه
حلة خضرا ووضع بين يديه طعاما قال له المولى كن فكان حتى طعم ثم قال له اصبر يا نبي الله
كما صبر الانبياء قبلك وقد لقي ابوك نوح وهود وصلح من الامم السالفة عناء شديدا
وان الله اعطاك نصرة ما اعطى النبيين قبلك مثلها ثم بعد ذلك امر نمرود بان يلقى في النار
فجمعوا الحطب شهرا واتى بالحطب من الدواب الا البغل فلذا صار عقيما فاوقدوا عليها
سبعة ايام فما علموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابرهيم
عليه السلام فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فضاحت
السموات والارضون ومن فيهما من الملايكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة فقالوا الهنا
هذا عبدك ورسولك ابرهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن
لنا في نصره فقال الله انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث
بكم بشي منكم او دعاه فلينصروه فقد اذنت لكم في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه
فخلوا بيني وبينه وفي رواية ان استغاثكم فاغيثوه وان استغاث بي فانا غياث المستغيثين

فجعل ابرهيم يدعو ربه لينصره على عدوه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال
ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال له ان شئت طيرت النار في الهوآء فقال
ابرهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وقيل قال لا اله الا انت سبحانك
رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار فاستقبله جبرايل عليه
يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فلا تقارب
من النار وحرها قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس رض لو لم يقل
سلاما لمات ابرهيم من بردها يعني بردا من حرها وسلاما من بردها ومن المعروف في الاثار
انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم على ابرهيم
بقيت ذات برد ابدا قال السدي رض فاخذت الملايكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض
فاذا غدير ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب الاحبار رض ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه
وبقي ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام وقال ابن يسار رض بعث الله عز وجل ملك الظل
في صورة ابرهيم عليه فقعد فيها الى جنبه يونسه قالوا بعث الله جبرآئيل عليه بقميص من حرير
الجنة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال
يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي وروي ان الله ارسل جبرآئيل عليه فقال
يا ابرهيم هل رايته خليلا يعذب خليلا بالنار الى هنا من التفاسير وفي زهرة الرياض الحق الخليل
ابرهيم نار نمرود وجاء جبرايل عليه فقال هل لك حاجة قال اما اليك فلا حسبي الله قال
جبرايل الا تستغيث بالرب وتسال لنفسك قال النفس معيوبة لا تسال من رب طاهر
قال سل روحك قال الروح عارية والعارية مردودة قال سل قلبك قال القلب لم يفعل
ما يشاء قال الا تستغيث من النار قال من اوقد النار قال نمرود قال من حكم بذلك
قال الجليل قال الخليل راض بحكم الجليل قال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
اي كوني بردا على خليلي وسلاما على حبيبي فان حبيبي في صلب خليلي ولما نادى الرب النار بكى ابرهيم
قال يا رب انا طرحت في النار والنداء لغيري والله لو عذبتني بنار الارض والسماء ثم ناديتني
كان ذلك احب الي من نعم الدنيا فقال الله يا ابرهيم ما كانت النار لولا انت وذكر في تكملة
اللطايف لما القي الخليل في النار خرج نداء من النار السلام عليك يا خليل الله واصطفت
الطيور في الهواء والملايكة في السماء وبكوا رحمة للخليل وكان فيهن طير ضعيف القى نفسه

يبتر

كعب

في النار موافقة للخليل فقال الله تعالى يا جبرائيل ادرك ذلك الطير الضعيف يريد
ان يهلك نفسه موافقة لخليلي وقل له ان لك عندي الف حاجة فاسالها اقضها لك
فطار جبرائيل من سدرة المنتهى حتى بلغ الى الطير باسرع من طرفة العين فاخذ الطير
من الهواء ووضعه على الارض فاخبره بما قال الله تعالى فقال الطير يا جبرائيل ليس في الدنيا احب الي من اسماء
الله تعالى واني سمعت ان لله تعالى الف اسم واني احفظ ماية اسم واني اريد ان يعلمني تسعماية اسما حتى يكون
لي الف باتم فعلمه الله تعالى وذلك الطير هو الذي يقال له بالعربية عندليب وبالفارسية هزار
داستان وفي التفاسير ثم نظر نمرود واشرف على ابرهيم عليه من صرح له فراه جالسا في روضة والملك
قاعدا الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال
بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها فقام ابرهيم عليه يمشي فيها حتى خرج منها
فلما خرج قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك
قال ذاك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا
لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة
الاف بقرة فقال له ابرهيم عليه اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني
فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له ثم كف عن ابرهيم عليه ومنعه الله عز وجل
منه قيل القي ابرهيم عليه في النار وهو ابن ست عشرة قيل لما خرج الخليل من النار قال من مثلي
والنار لم تعمل في قيل له لا تنظر الى نفسك وانما لم تعمل النار فيك ببركة الحبيب صلوات الله عليه وسلام و
قال المنهال بن عمرو قال ابرهيم عليه ما كنت ايام قط انعم من الايام التي كنت في النار قال
اهل التفسير ان نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد السماء قال ابن عباس ووهب كان طول
الصرح في السماء خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت
راسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع يومئذ
فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية
ثم ارسل الله سبحانه البعوض الى نمرود وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة واحدة
في دماغ نمرود فاهلكته كما قال الله تعالى واراد وابه كيدا فجعلناهم الاخسرين وامنت به امة
ولم يومن ابوه وجاء في البغوي ان نمرود بنى الصرح ليصعد الى السماء فامر الله تعالى جبرائيل فصاح صيحة فسقط
صرحه ثلث قطعات فوقعت قطعة في ارض الهند والثانية في ارض اخرى والثالثة سقطت

في موضعها ثم تبلبلت الالسن اي اختلفت وكان قبل ذلك تكلم الناس بالسريانية الى ذلك الزمان واما
صعوده في الهواء بالنسور ثم سقوطه فمشهور فليطالع في موضعه ثم جاء الى ملك الشام فولد له
ثمانية اولاد في رواية اربعة اولاد مدين ومداين واسمعيل واسحق عليهم السلام قال
ابن عباس رضه ولد اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد بعده اسحق بن ابرهيم
وهو ابن ماية وثنتي عشرة سنة
ثم امر الله تعالى ببناء الكعبة روي ان البناء كان موسسا قبل ابرهيم فبنى على الاساس المحفوظ وروي
ان الله تعالى انزل ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لادم اهبطت لك ما يطاف
به كما يطاف حول عرشي فتوجه ادم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملايكة فقالوا بر حجك
يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان
ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور قال اهل التفسير
ان سارة زوجة ابرهيم عليه كانت لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها من ابرهيم فولدت
منه اسمعيل عليه السلام فغارت سارة وناشدته الله ان يخرج من ارض الشام الى ارض مكة ثم رجع
وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وعن ابن عباس ان الطايف
كانت من مداين الشام بارذن فلما دعا ابرهيم بهذا الدعاء امر الله تعالى جبرائيل حتى قلعها من اصلها
وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعا فمنها اكثر ثمرات مكة ثم رجع ابرهيم الى سارة فلما كبر الله
اسمعيل رجع ابرهيم عليه السلام اليه وبنى معه البيت ثم ان الله تعالى امر ابرهيم عليه السلام ببنايه وعرفه
جبرائيل عليه السلام مكانه وقيل بعث الله سبحانه سحابة اظلته ونودي ان ابن على ظلها لا يزد ولا ينقص
وقيل بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي واسه من حراء وجاء
جبرائيل عليه بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد خبي فيه في ايام
الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود وقيل كان ابرهيم
يبني واسمعيل يناوله الحجارة كذا في الكشاف وهو قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم كان دعاء
ابرهيم واسمعيل لرسولنا عليه الصلوة والسلام لما فرغا من بناء الكعبة ولهذا كان يقول
رسول الله صلعم انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى وهو قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد

وروى السمان في تفسيره في السفر الاول من التورية ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلام فقال قد اجبت
دعاءك في اسمعيل وباركت عليه فكبرته وعظمته جدا ويلد اثنى عشر عظيما واجعله لامة عظيمة
والاستدلال به ان لم يكن في ولد اسمعيل من كان لامة عظيمة غير نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروى
انه قيل له قد استجيب لك وهو في اخر الزمان ثم قال الله تعالى له واذن في الناس بالحج فقال ابرهيم عليه السلام
وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى الابلاغ فقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم
الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجاب كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات وورد في فضايل
الاعمال روى عن ابي ذر رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول لما اوحى الله تعالى الى ابرهيم الخليل ان اذن في
الناس بالحج الاية صعد جبل ابي قبيس فنادى ايها الناس ان الله تعالى اعطاكم الدنيا قرضا وسالكم الحج
فرضا الا وانكم لن تودوا اشكر ما انعم الله عليكم الا باجابة ربكم فاجيبوه فيما يرغبكم فيه قال اي رب
أفأسمعت فنودي يا خليلي اسمعت من اجاب قال يا رب هذا النداء فما جزاء من خرج من بيته
حاجا فاوحى الله اليه يا خليلي اني قد اليت على نفسي من قبل ان اخلق السموات والارض انه
ما من عبدي يخرج من بلده بعدما امر به الا كتبت له بكل خطوة يخطوها عشر حسنات
وامحو عنه عشر سيات وارفع له عشر درجات فان انا امتته في سفره حكمته في جنتي وان انا رددته
فانا اجل واكرم من ادع له حاجة لم اقضها له او ذنبا لم اغفره او نفقة لم اخلفها ثم تلى رسول الله
صلعم هذه الاية مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة ماية حبة الى قوله والله واسع عليم وجاء في غرايب الروايات ان ابرهيم عليه السلام لما بنى الكعبة
دعى فقال اللهم من حج هذا البيت من الشيوخ من امة محمد فهبه مني وامن اهل بيته فقال اسمعيل
واسحق وسارة وهاجر امين ثم رفع يده اسمعيل فقال اللهم من حج هذا البيت من الكهول من امة
محمد فشفعه مني فامن كلهم بذلك ثم رفع اسحق يده وقال اللهم من حج هذا البيت من الشباب
من امة محمد فشفعني فيهم فامنوا كلهم ثم دعت سارة فقالت اللهم من حج هذا البيت من النسوان
الحرار من امة محمد فشفعني فيهم ثم دعت هاجر فقالت اللهم من حج هذا البيت من الموالي
والمواليات من امة محمد فشفعني فيهم فلما كان ابرهيم واهل بيته دعوة لهذه الامة
خصوصا امرت هذه الامة بالصلواة عليه وعلى اهل بيته خصوصا من بين ساير الانبياء
عليه السلام قال المجاهد رض وجد عنده مقام ابرهيم عند الكعبة كتاب فيه انا الله
ذو بكة وضعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة

سارة

املاك حنفاء يايتها رزقها من ثلثة سبل مباركة لاهلها في اللحم والماء قال الامام الرازي
في التفسير الكبير روى عن الزهري رض قال بلغني انهم وجدوا في مقام ابرهيم ثلثة صفوح
في كل صفح منها كتاب في الصفح الاول انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر
وحففتها بسبعة املاك حفا وباركت لاهلها في اللحم واللبن وفي الصفح الثاني ان الله ذو بكة
خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث
انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر وطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وذكر
على رضي الله عنه انه مر عليه الدهر بعد بناء ابرهيم فانهدم فبناه العمالقة ومر عليه الدهر
فانهدم فبناه جرهم ومر عليه الدهر فانهدم فبناه قريش ورسول الله صلعم يومئذ
شاب فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا الحكم بيننا اول رجل يخرج
من هذه السكة فكان رسول الله صلعم اول من خرج عليهم فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط
ثم يرفعه جميع القبايل كلهم فرفعوه فاخذه رسول الله صلعم فوضعه وروى ان الله تعالى
انزل على ابرهيم عليه السلام عشرة صحف ومن بعض كلماته ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا
على عقله ان يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه قال داود بن هلال رحمة
الله عليه مكتوب في صحف ابرهيم عليه السلام يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت
لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا اهون علي منك
كل شانك صغير وحقير الى الفناء يصير بن قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد
ولا يدوم احد لك وان بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم
على الرضاء ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا
وفدوا الي ومن قبورهم النور يسعى امامهم والملائكة حافين بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتي
واوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم اني عليم احب كل عليم وروى ان جبرايل عليه السلام يسمع
ابرهيم عليه السلام وهو يقول يا كريم العفو فقال جبرايل عليه السلام اتدري ما كريم العفو فقال
لا يا جبرايل قال ان يعفو عن السيئة ويكتبها حسنة ويقال في صحف ابرهيم عليه السلام
الصمت عن الباطل صوم والياس عن المخلوقين صلوة وحفظ الجوارح عبادة وترك الهوى
جبار والكف عن الشر صدقة ويقال ان ابرهيم عليه السلام اراد ان يضيف
امة محمد عليه وجميع بني ادم الى يوم القيمة فقال الله تعالى لا يقدر على ذلك فدعى الله فقال اللهم

انت اعلم بحالي وانت تستجيب دعوتي وانت قادر على ذلك فاستجاب الله دعاءه فامر جبرائيل عليه
ان ياخذ كفا من كافور الجنة ودفعه الى ابرهيم عليه السلام فاخذه وجعله في كفه فصعد
على جبل ابي قبيس فنفخه فانتشر من كفه وكل ارض وقع فيها ذلك الكافور صار ملحا فمن ذلك الملح
ضيافة ابرهيم الى يوم القيمة ثم لما تمكن ابرهيم عليه السلام واغناه الله عز وجل فتح الباب
واسرج السراج واطعم الفقراء روى ان مجوسيا استضافه فقال له ان اسلمت اضفتك
فاوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم ما هذا البخل ما تطعمه مرة الا بتغيير دينه ونحن نطعمه سبعين سنة
وروى ان الله اوحى اليه يا ابرهيم خلقتك نبيا وجعلتك خليلا فابتليتك بنار نمرود
لو ابتليتك بالفقر كيف تصنع يا ابرهيم قال الهي وسيدي الفقر اشد من نار نمرود فقال الله تعالى
يا ابرهيم فبعزتي وجلالي ما خلقت بين السماء والارض اشد من الفقر وفي الاخبار ان
ابرهيم عليه السلام اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى
الشيب في راسه وسببه ان اسحق عليه السلام كان على شبه ابيه ابرهيم فبات ابرهيم ليلته
فاصبح وقد شاب راسه ولحيته فقال يا رب ما هذا الذي لم اكن اعهده فاوحى الله اليه ان هذا
نور ووقار فقال يا رب زدني وقارا فشاب كله فميز بينهما بذلك وحكي ان ابرهيم
عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فقال له جبرائيل
عليه السلام خليل الله فقال يا جبرائيل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وفي رواية خلته
وروى ان الله قال لابرهيم ما هذا الوجل الشديد فقال يا رب وكيف لا اوجل وكيف
لا اكون على وجل وادم ابي كان محله في القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك
وامرت الملائكة بالسجود له فبمعصيته واحدة اخرجته من جوارك فاوحى الله اليه يا ابرهيم
اما علمت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة وروى انه كان ابرهيم الخليل صلعم
اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه على ميلين ويقال ان الله عرض الخلايق على ابرهيم عليه السلام
كما كان عرضهم على ادم عليه السلام فنظر الى القوم فقال يا رب لم ار في القوم خليقة احسن من هذه
الخليقة ولا امة انور من هذه الامة فاوحى الله هؤلاء امة حبيبي محمد اجريت ذكره قبل خلق السموات
والارض وسميته نبيا وان الخير والكرامة يجريان معه حيث ما كان وقدرت له الانتقال
من صلب ولدك اسماعيل قال سعيد بن جبير رضه لما اتخذ الله عز وجل ابرهيم خليلا
سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن الله له فاتى ابرهيم ولم يكن في

الدار فدخل داره وكان ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت
جئت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك
ويحيي الموتى بسؤالك فقال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك فاوحى الله اليه ان اخذ بطة خضراء وغرابا
اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر وامر الله تعالى ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط
ريشها ودماءها ولحومها بعضا ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال فهبت الرياح
الاربع التي تقوم يوم القيمة واحدة من قبل المشرق والاخرى من المغرب والاخرى من قبل
اليمن والاخرى من قبل الشمال فرفعت الاعضاء المتفرقة عن موضعها وحملتها الى الموضع
الاخر حتى اجتمع اعضاء كل طير في موضعها وجعل ابرهيم عليه السلام ينظر ويتعجب حيث ينضم
بعضها الى بعض فقال عند ذلك اعلم ان الله عز وجل حكيم حكم البعث ولم اساله الريب
كان في قلبي ولكن سالته ليسكن قلبي في الخلة وفي رواية كان سواله من الله تعالى لاحياء الموتى
لالزام نمرود وغيره من الكفار حيث انهم اذا قالوا احيي ربك الموتى فاذا قال نعم قالوا انت
شاهدته قال نعم ويقال اوحى الله تعالى الى ابرهيم يا ابرهيم اني اتخذتك خليلا فقال الهي
ما علامة ذلك قال الله تعالى اني اريد ان اخرج من نسلك رسولا فاذا اظهر نوره على جبينك
اتخذتك خليلا بحرمته واحيي الموتى بدعائك فلما ظهر نور الحبيب على جبينه قال يا رب
ارني كيف تحيي الموتى فلما احيى الله الطيور الاربعة يطفن حول ابرهيم ويقلن لا اله الا الله
محمد رسول الله ويقلن ابشر يا ابرهيم فقد اتخذك خليلا وقال جابر رضه سمعت رسول الله صلعم
يقول ما اتخذ الله ابرهيم خليلا الا لاطعامه الطعام وافشايه السلام وصلوته بالليل
والناس نيام وعن عكرمة رضه انه قال كان ابرهيم يسمى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة
ابواب ولهذا قال ابو هريرة رضه قال رسول الله صلعم اوحى الله تعالى الى ابرهيم انك خليلي
حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله
تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري وروى انه لما اتخذ الله
ابرهيم خليلا قالت الملائكة له نفس وولد ومال وامراة فقال الله ليس في قلبه محبة
غيري وقال الله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابن عباس رضي الله عنه هي عشر خصال كانت
فرضا في شرعه وهي سنة في شرعنا خمس في الراس وخمس في البدن اما التي في الراس فالمضمضة

والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب والسواك واما الخمس في البدن فالختان وحلق العانة
ونتف الابطه وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقيل امره بمناسك الحج والطواف والسعي
والرمي والاحرام وقيل الابتلاء بسبعة اشياء بالشمس والقمر والكواكب والختان على الكبر
والنار وذبح الولد والهجرة فوفى بالكل ولهذا قال الله وابرهيم الذي وفى وقيل المناظرات
الكثيرة في التوحيد مع ابيه وقومه ومع نمرود والصلوة والزكوة والصوم وقسم الغنايم
والضيافة والصبر عليها وقال القفال الشاشي في تفسيره اللفظ يتناول جميع هذه الاشياء
روي ان ابرهيم عليه السلام راى رجلا يعبد الله عز وجل في الهواء في مقام تحت العرش فغبطه
في موضعه فساله عن عمله الذي رفع به الى هذه المنزلة العالية فقال بيسير من العمل
قال وما هو قال تركت ما لا يعنيني واقبلت الى ما اليه دعاني واعرضت عن الدنيا واهلها فان دعوته
اجابني وان سالته اعطاني وان سكت ابتداني وروي ان ابرهيم عليه السلام اصابته حاجة
فذهب الى صديق له يستقرض منه شيئا فلم يقرضه فرجع مهموما فاوحى الله تعالى اليه لو سالت
خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخشيت ان اسالك شيا فتكون مذكورا
منها فتمقتني فاوحى الله عز وجل اليه ليس الحاجة من الدنيا ثم جاء ابرهيم عليه السلام الى الارض
المقدسة واقام فيها فلما تم من عمره مايه واربع وتسعين سنة جاءه ملك الموت عليه ليقبض روحه الى الله تعالى

فبينما ابرهيم الخليل عليه السلام ذات يوم على باب داره فاذا هو بملك الموت وقد وافاه في احسن
صورة فسلم عليه فاجابه فقال من انت ايها الرجل فاني اراك في كمال الحسن ولا رايتك من
قبل قال انا ملك الموت يا خليل الله فقال له من الذي يكره الموت وانت في هذه الصورة
فقال يا نبي الله انما اتي في هذه الصورة الى النبيين والمرسلين فقال يا ملك الموت اني اسالك
ان تريني صورتك التي تظهر بها للمشركين فحول وجهك فحول وجهه وتحول له في تلك الصورة
فلما نظر اليه كاد ان يصعق فناداه يا ملك الموت عد الى صورتك الاولى فعاد فاوحى الله
الى ملك الموت ان اقبض روحه فقد فنيت ايامه فكره ابرهيم الموت بعد ان رآه على تلك الصورة
فرجع عنه ثم تصور له بصورة شيخ فدخل عليه فقال هل من طعام يا خليل الله قال نعم
فقدم اليه طعاما على طبق فجعل يتناول ملك الموت منه حتى سقط ما في يده على وجهه
الى ابرهيم وانه يلوث به وجهه وصدره وعنقه ويخيل اليه ان ذلك الطعام لا يستقر

في بطنه فقال له ابرهيم عليه السلام ايها الشيخ ما تصنع هذا الطعام وانت كما انت
لا يستقر على يدك ولا في فمك ولا في بطنك فقال يا خليل الله اني قد شخت ولسنا نتمكن
منه الا على هذا الوجه فقال ايها الشيخ وكم تعد من السنين فقال اني عبرت مائتي سنة
فقال ابرهيم عليه السلام فانا في ما بين الاست سنين واصير الى مثل حالتك ثم دعى ربه فقال
اللهم اقبضني اليك فغاب الشيخ عنه وتحول الى صورته وهو ملك الموت فقال يا ملك
الموت اني تشوقت اليك منذ رايت ذلك الشيخ وسيرته فقبض روحه وانا ساجد
لله تعالى ثم جاءه جبرايل عليه السلام وقال رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت
خليلا لا يحب ان يرى خليله فسجد ابرهيم عليه السلام فقبض روحه ولما شرب شراب الالفة
من كاس القرب وطار روحه واستقر في درجات العليين فقال الله تعالى يا خليلي كيف
شربت شربة الموت فقال حسبي نمرود والقاني في النار فما وجدت الما اشد من الم الموت
ومرارته فقال الله تعالى ما قبض ملك الموت روحا بالرفق قبلك سوى روحك يا خليلي
وروي ان ابرهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى كيف وجدت الموت يا خليلي
قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال الله تعالى اما انا قد هونا عليك قيل كان عمره مائتي
سنة وقال ابو الليث رحمة الله عليه كان بين نوح وبين ابرهيم عليهما السلام الف سنة
ويقال الفا واربعين سنة صلوات الله عليه وسلامه

قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل هو اسمعيل ابن ابرهيم جد النبي صلوات الله
عليهم اجمعين انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيا الا وفى به وعن ابن عباس والكلبي من
انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر
على الذبح فوفى قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ذكر اسماعيل عليه السلام بالوعد الصادق
وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق
ولانه المشهور المتواصف من خصاله وكان رسولا الى قبيلة جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان
يامر اهله بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت
علينا اعلم ان قصة اسمعيل واسحق عليهما السلام مذكورة في الكتب فلا نطول الكتاب
بذكرها واما قصة الذبح ففيه اختلاف بين العلماء والاصح انه كان اسماعيل عليه السلام

قال محمد بن اسحق كان ابرهيم عليه السلام اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ
بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه
وذلك انه راى ليلة التروية كان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح
روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الروح امن الله هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثم سمي
يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة
ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملايكة حين بشرته بغلام
حليم قال هو اذا ذبيح فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فقال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال له ابنه يا ابت افعل ما تومر وقال ابن اسحق وغيره
فلما امره الله تعالى بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما
خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين فلما اسلما وانقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابرهيم ابنه واسلم ابنه نفسه
صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض قالوا فقال له ابنه يا ابت
اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها شي من دمي فينقص اجري
وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت
شديد واذا اتيت امي فاقرا عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى
ان يكون اسلى لها عني قال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابرهيم ما امره به ابنه
ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه
فلم يحل السكين قال السدي ضرب الله صفحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك
يا ابت كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني فادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله
وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين
ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرويا ويقال لما وضع الخليل السكين على حلق اسمعيل
قال يا ابت انت سخي ام انا قال ابرهيم انا لاني سخوت بالولد قال اسمعيل بل انا سخي لانك سخوت
بالولد ولك ولد اخر وانا سخي بالروح ولا روح لي سواه فقال الله انا اسخى منكما خذ الكبش واذبح
مكانه وروى انه لما وضع الخليل عليه السلام السكين على حلق اسمعيل قال الله يا ملايكتي

انظروا الى الوالد والولد وطاعتهما لي وانتم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال يا جبرايل قل للملايكة
حتى يحملوا الكبش على اعناقهم اليه فداء فقال جبرايل عليه السلام هذه كرامة عظيمة فقال وعزتي
وجلالي ان جميع ملايكتي لو حملوا باعناقهم فداءه ما كان مكافاة بقوله افعل ما تومر كذا في غرايب الاخبار
وقال كعب الاحبار لما راى ابرهيم ذبح ابنه قال الشيطان لين لم افتن عند هذا ال ابرهيم
لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا اتى ام الغلام فقال لها اتدرين اين ذهب
ابرهيم بابنك قال ذهب به يحتطبا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت
كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه
امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي
على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب
قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره
به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ
قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك
بذبح بنيك هذا فعرفه ابرهيم عليه السلام فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر
ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابرهيم عليه السلام وروى ابو الطفيل عن ابن عباس
رضي الله عنه ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسبقه ابرهيم عليه السلام
ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه
عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابرهيم عليه السلام لامر الله عز وجل ونودي يا ابرهيم
قد صدقت الرويا فنظر فاذا جبرايل معه اقرن املح فكبر جبرايل والكبش وابرهيم وابنه
واتى المنحر من منى فذبحه وروى انه لما ذبحه قال جبرايل عليه السلام الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح
لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم عليه السلام الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة قال اكثر المفسرين
كان ذلك الذبح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا وعن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه
ابرهيم هو الذي قربه ابن ادم هابيل قال الله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء
المبين وفديناه بذبح عظيم ثم اوحى الله الى اسمعيل عليه ومن وحيه انه قال له اطلبني
عند المنكسرة قلوبهم قال يا رب ومن هم فقال الله الفقراء الصادقون وروى
في الخبر ان اسمعيل عليه السلام شكى الى الله عز وجل من حر مكة فاوحى الله اليه اني افتح لك بابا

من ابواب الجنة عند الحجر يجري عليك الريح الى يوم القيامة وفي الحجر ان اسمعيل عليه السلام
سال ربه فقال يا رب هل خلقت شيا اقوى مني قال نعم امراة مكارة اقوى منك
قال المفسرون روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما اتى ابرهيم اسمعيل
وهاجر وضعها بمكة واتى على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة
وماتت هاجر استاذن ابرهيم عليه السلام سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت ان لا
ينزل فقدم ابرهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين
صاحبك قالت ذهب يتصيد الى ان قال ثم جاء فوجد اسمعيل فقال يا اسمعيل ان الله امرني
بامر تعينني عليه قال اعينك فقال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فبنيا وقد ذكرنا قضية
البناء فتذكرها واما مبعث اسحق عليه السلام قال الله ولقد جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني ببشارة الولد روى بعث الله جبرائيل ومعه احد
عشر من الملائكة باهلاك قوم لوط فجاء والى ابرهيم كهيئة الغلمان فنظر فراى اثني عشر
غلاما مردا وعن ابن عباس رض جاء جبرائيل وملكان معه وقيل جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وقيل كانوا تسعة قالوا سلاما قال ابرهيم سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
اي السمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه حيث لم ياكلوا نكرهم واوجس منهم خيفة وظن
انهم لصوص قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط باهلاكهم وقال السدي لما لم ياكلوا
من الطعام قال ابرهيم ما لكم لا تاكلون قالوا انا قوم لا ناكل طعاما الا بثمن فقال
ان لطعامي ثمنا فاصيبوا منه قالوا وما ثمنه قال ان تذكرون بسم الله في اوله وتحمدونه
في آخره فقال جبرائيل لميكائيل حق بهذا ان يتخذه الله خليلا وامراته قائمة فضحكت
وفي الاية تقديم يعني بشرناها باسحق فضحكت سرورا ويقال ضحكت تعجبا من خوف
ابرهيم فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا قال الكلبي كانت سارة ابنة ثمان وتسعين سنة وفي رواية سبع وسبعين سنة
وكان ابرهيم ابن تسع وتسعين سنة قال في الكشاف لابرهيم ماية وعشرون سنة ان هذا
لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله يعني من قدرة الله رحمة الله وبركاته عليكم يعني نعمته
وسعادته عليكم اهل البيت ويقال ان لا تعجبين ان الله من النبوة وبركاته عليكم من الاسباط
من بني اسرائيل ان يستخرج الانبياء كلهم من هذا البيت وقال السدي اخذ جبرائيل عودا

يابسا من ارض فدلكه بين اصبعيه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت سارة انه من الله تعالى ثم قال
انه حميد مجيد يعني حميد لاعمالكم مجيد يعني كريم كثير الاحسان اليكم الى ان قال المفسرون
ولد جميع الانبياء من بعد اسحق من نسله الا سيدنا محمد صلوات الله عليه وعليهم فانه من نسل اسمعيل عليه السلام

قال وهب رضي الله عنه لما قبض الله ابرهيم الخليل عليه السلام سكن اسمعيل عليه السلام بالحرم واسحق
عليه السلام بالشام ثم ولد لاسحق عيص ويعقوب عليهما السلام قيل تحاورا في بطن امهما فقال
احدهما للآخر ان تخرج انت اولا اضع قدمي معترضا فهلكت امي فقال الآخر فاخرج انت فلما ولد
عقيب الآخر سمي يعقوب قيل ولد من عيص ولد فسماه روما فانتشر اصناف الروم منه
روى ان الله تعالى بعث يعقوب عليه السلام نبيا الى ارض كنعان ثم ولد له اثنا عشر ابنا
احدهم يوسف عليه السلام فلما تم له سبع سنين راى ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة
في الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك
لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب
سجدا له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل قال الله تعالى
يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين واسماء الكواكب جريان
والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو
الكتفين هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في جواب اليهودي حين ساله وقال اخبرني يا محمد عن النجوم
التي راهن يوسف فسكت عليه السلام فنزل جبرائيل فاخبره بذلك كذا في الكشاف قال يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك
من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم فبينما يعقوب عليه السلام يجد عنزا من الغنم فذبحت
وقعد يعقوب وبنوه على الطعام فاقبل مسكين وسال واكثر السوال ويعقوب عليه السلام كان
مشغولا فلم يامر بطعامه حتى انصرف السائل فلما فرغ قال الهي اعطيتم المسكين شيئا فقالوا لانك
لم تامرنا به فجاء الوحي من الله عز وجل ان يعقوب جاءك فقير مومن مريض وقد شم رائحة
طعامك فما اطعمته واحرقت عليه قلبه ولاحرقن قلبك وقيل سبب ابتلاء يعقوب
انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور فلما بلغت الرؤيا الى اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي

ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه واما اسماء اخوة يوسف عليه السلام قال الفقيه ابو الليث
سمعت اهل التورية ان اسماء اولاد يعقوب مثبتة في التورية روبيل وشمعون ويهودا
ولاوى فهولاء من امراته لايا ويوسف وابن يامين من راحيل والستة الباقية من امتين بيتا
وريالون ودان ويفتال وجاد بالجيم او الحاء وقال النسفي رحمة الله عليه قال بعض المفسرين
لما قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا تراآى لهم الشيطان في صورة شيخ وقال ان يوسف
يريد ان يتعبدكم فقالوا اما الراى فقال اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه
ابيكم فقالوا لو الد لو فعلنا ذلك لكنا عاقين للاب عاصين لله فقال ثم تتوبون فتكونون قوما
صالحين ثم غاب عنهم فاتفقوا على هذا الراى قيل هم كانوا بالغين حين القائهم يوسف
في الجب وقيل لم يكونوا بالغين وقيل كانوا انبياء والاصح انهم لم يكونوا انبياء بعد
ثم كانوا انبياء فقالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب
وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فابى ان يرسله معهم
حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك ليبعثك معنا وطلب يوسف ذلك
من ابيه فبعثه معهم فلما برزوا به الى البرية اظهروا العداوة واجمعوا ان يجعلوه في
غيابت الجب وكانت هي على ثلث فراسخ من منزل يعقوب فقال يهودا اليس قد اعطيتم موثقا
لا تقتلوه ثم القوه في البير مربوطا يداه منزوعا عنه قميصه فاوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكى
فجاء جبرائيل والبسه قميصا الذى كان في تميمة في عنق يوسف وقد كان البسه ابرهيم حين
القى في النار وكان حريرا من الجنة وبقى في البير ثلث ليال وكان يهودا ياتيه بالطعام
فاوحى الله تعالى اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد
حالك عن اوهامهم قيل اوحى اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك بالغا
وعن الحسن رضى الله عنه كان له سبع عشرة سنة كذا في الكشاف وروى ان يعقوب وصى يوسف بوصايا
حين ارسله باخوته فالقوه في غيابت الجب قال لا تنس الله بكل حال واذا وقعت في بلية فاستعن
بالله واكثر من قول حسبى الله ونعم الوكيل فان جدك ابرهيم حين القى في النار قال ذلك فلما القى في
الجب تركوه ثم لطخوا الدم بقميصه وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب

قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم جاؤا بذيب فقال
انت اكلت ولدى وثمرة فوادى فانطقه الله تعالى فقال تالله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف
وقعت بكنعان قال جئت لصلة قرابتى فصادني هولاء كذا في البغوى ثم جاءت سيارة قافلة
فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراى هذا غلام فتعلق يوسف بالدلو فخرج منها ثم جاء اخوته
فقالوا هذا عبد ابق منا وشروه بعشرين درهما في رواية ابن عباس رضى الله عنهما لمالك بن ذعر
وهم يومئذ لم يكونوا انبياء والا لم يقع منهم بيع الحر قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على
جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر
بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفى الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله تعالى
ثم ذهب مالك الى مصر فاشتريه قطفير او اطفير وهو العزيز الذى كان على خزاين مصر والملك
يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق فاشتراه لامراته زليخا بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا
ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حلة فقال لامراته زليخا اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا فلما بلغ اشده اربعين سنة او اول او كثر على الروايات اتاه الله النبوة والعلم والفهم
والفقه ثم راودته التى هو في بيتها عن نفسه وعشقت عليه وغلقت الابواب عليها وعلى يوسف
وكانت سبعة ابواب وجعلت تمازحه ويوسف يزجرها وعن ابن عباس رض كان يوسف
اذا تبسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور في كلامه فذهب بين يديه
ولا يستطيع آدمى ان ينعت نعته فقالت له يا يوسف ما احسن عينيك قال هما اول شيء
يسيلان الى الارض من جسدى ثم قالت يا يوسف ما احسن ديباج وجهك قال هو للدود
ياكله قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدى وقالت هيت لك ان
فراش الحرير مبسوط قم فاقض حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة فلم تزل تدعوه الى اللذات
وهو شاب قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون وحكى ان زليخا
لما طلبت يوسف قامت فغطت وجه صنمها فقال لها يوسف عليه السلام ما لك تستحيين
من مراقبة الجماد افلا استحيي من مراقبة الملك الجبار وقال وهب لم تزل تخدعه
حتى هم بها ودخل معها في فراشها فنودى من السماء مهلا يا يوسف انك لو وقعت في الخطيئة
محى اسمك من ديوان النبوة قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
اى هم بالموعظة والتخويف من الله وعن مجاهد عن ابن عباس قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل

من المراة اذ كف قد بدا بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت فظهر ذلك
الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله تعالى لجبرائيل
ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرائيل عليه السلام عاضا على اصبعه يقول يا يوسف
تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في ديوان الانبياء وقيل راى مثال يعقوب في الحايط عاضا
شفتيه فاستحيى منه فقام عنها قال بعض اهل الحقايق الهم همان هم فيه عزيمة
فالعبد ماخوذ به وهو كهم زليخا وهم عارض وحديث النفس فالعبد غير ماخوذ به وهو
مثل هم يوسف وروى انه لما مثل له يعقوب ضرب بيده فخرجت شهوته من انامله
وقيل مسح جبرائيل بجناحه فخرجت شهوته من انامله قال في الكشاف قيل كل ولد يعقوب
ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم بها
فلما راى يوسف البرهان قام مبادرا الى الباب هاربا وتبعته زليخا وادركته فتعلقت قميصه
من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر قال كعب انه
لما هرب يوسف وجعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب والفيا سيدها
لدى الباب قالت لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي الزنا الا ان يسجن او عذاب اليم
قال يوسف هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن خال وقيل كان ابن عم لها
صبيا في المهد وعن النبي عليه الصلوة والسلام تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم كذا في الكشاف وهو رواية عن ابن عباس وفي هذ
الشاهد اختلاف والاصح انه كان صبيا قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى زوجها
قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فقال يا يوسف اعرض عن هذا
ثم اقبل على زليخا فقال استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم فشا ذلك الخبر في المصر
وقال نسوة في المدينة قيل كانت اربعين او اقل قيل وكانت جماعة كثيرة على الاصح وقلن امراة
العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت

اليهن واعتدت لهن متكأ وضيافة قيل اعطت كل واحدة منهن الاترج واتت كل واحدة
منهن سكينا وامرت يوسف بان يلبس احسن الثياب وزينته باحسن زينة وقالت
اخرج عليهن فخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وعظمن ذلك الحسن الرايع والجمال الفايق و
عن النبي صلوات الله عليه وسلامه مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت
لجبرائيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقيل
كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها
وقيل ما كان احد يستطيع وصفه وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه فلما راينه يحزن
وطارت عقولهن وقطعن ايديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك وقلن حاش لله ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين قال يوسف رب يا سيدي
السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين
فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم ان المراة قالت لزوجها
ان هذا الغلام العبراني لا ينقطع عني وقد فضحني في الناس فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى
الناس واما ان تحبسه حتى ينقطع حديثه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات الدالة على
براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن
ليسجننه حتى حين واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين ودخل معه السجن فتيان
وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا قتل الملك فضمنوا الهدين مالا ليسما
الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام
فلما احضروا الطعام والشراب قال الساقي لا تاكل ايها الملك فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب
فانه مسموم فقال الملك للساقي اشربه فشرب فلم يضره فقال للخباز كل من طعامك فابى فسقط
ذلك الطعام على دابة فاكلت وهلكت فامر بحبسهما فقال احدهما ليوسف اني اراني في المنام
اعصر خمرا من العنب وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا كاني احمل على راسي ثلث سلال
خبز تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما
بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي هذا الاخبار منه لكونه نبيا كما اخبر عيسى عليه السلام
هكذا يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا فتكون في السجن ثلثة ايام ثم تخرج وتكون ساقي

سيدك واما الاخر فهو الخباز فيصلب بعد ثلثة ايام فتاكل الطير من راسه فلما اخبرهما يوسف
قالا ما راينا شيا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للساقي اذكرني عند
الملك لعله يرحمني وقل له ان في السجن غلاما محبوسا فانساه الشيطان ان يذكر يوسف فلبث
في السجن سبع سنين حيث اعتمد بالملك الكافر ولم يكل امره الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلو لم يستعن يوسف على ربه ما لبث في السجن طول ما لبثه قال العلماء انسيا الشيطان انه
يوسوس الى العبد بان يشغل عن الشي باسباب النسيان حتى يذهب عنه واما الانساء ابتداء
فلا يقدر عليه الا الله فلما قال اذكرني عند ربك هبط جبرائيل عليه السلام فقال يا يوسف من صورك
على صورتك الحسنة قال الله قال فمن حببك الى ابيك حتى فضلك على اخوتك قال الله تعالى
قال فمن الذي سماك صديقا وخلصك من كيد اخوتك قال الله قال فمن اخرجك من الجب
قال الله قال فمن رد عنك وانطق المولود بصدقك قال الله قال فان الله يقول لك انسيت
نعمايي ونسيت وصية ابيك يعقوب فاذا اصابتك مصيبة فلا تفزع الى مخلوق وكيف
قلت لهذا الساقي اذكرني عند ربك ومما كافران وانزلت حاجتك الى من يكفر نعمتي ويعبد
الاصنام من دوني فاستعد الان يا يوسف البلاء فخرج جبرايل وتفرقت الملايكة الذين يونسونه
فصاح يوسف صيحة وقال الامان يا رحمن وخر ساجدا فلبث ما شاء الله يبكي ويستغفر ثم رفع
راسه وقال الهي اني انفرق اليك بلا اله الا انت يا اله ابرهيم والنبيين اجمعين اسالك بحق ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب الا غفرت زلتي فلم يزل يوسف على هذا لا يفتر عن البكاء ليلا ونهارا
وتقيد رجله وعليه وفرش الرماد تحته واقبل على التضرع والدعاء فاوحى الله عز وجل يا نبيي
قد غفرت لك ذنبك وقال وهب والسدي اتى جبرايل يوسف في السجن فقال له هل تعرفني
ايها الصديق قال ارى صورة ظاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح
الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين
قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر
الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال
يوسف كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين
وسميت باسم الفاسقين قال جبرايل لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية
ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك باباءك الصالحين فقال

يوسف فهل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن
عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبرايل
اجر مائة شهيد وروى بعبارة اخرى كيف تركت الشيخ الكبير الخ قال افتراني لاقيه قال نعم
فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته وقيل قال الله ليوسف انظر الى الارض
فانفرجت فراى ذرة على صخرة معها الطعام فقال اتراني لم اغفل عنها واغفل عنك وانت
نبي ابن نبي ابن نبي ثم ان الملك راى في المنام وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها
يا ايها الملا افتوني في رءياي ان كنتم للرءيا تعبرون قالوا اضغاث احلام واباطيلها وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين فقال الساقي وتذكر حال يوسف وجثى بين يدي الملك انا انبيكم
بتاويله فارسلون فارسله الملك اليه فلما جاء اعتذر اليه من نسيانه فقال يا يوسف ايها
الصديق افتنا في سبع بقرات الى اخره قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم من الزرع
فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد وقحط ياكلن ما قدمتم
لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس ويمطرون
وفيه يعصرون ويحيون من الشدة فاخبر الساقي الى الملك فقال الملك ايتوني به فلما جاءه الرسول
قال ان الملك يدعوك قال ارجع الى سيدك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي
بكيدهن عليم واني في حبسي مظلوم فارسل الملك الى النسوة فسالهن وقال اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ثم اعترفت وقالت امراة العزيز الان حصحص الحق
وظهر انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف انما قلت ذلك ليعلم العزيز
اني لم اخنه بالغيب في امراته وان الله لا يهدي كيد الخاينين فقالت امراة العزيز ولا حين حللت
سراويلك يا يوسف قاله السدي وقال ابن عباس قال له جبرايل عليه السلام ولا يوم هممت به
فقال يوسف وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
قال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي فلما خرج يوسف عن السجن ودع اهل السجن ودعا لهم
وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار
عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس ثم كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان
وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا قال وهب فلما وقف

بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل
يوسف على الملك وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فاجابه يوسف بذلك كله ثم تكلم يوسف بالعبرانية
فلم يجبها الملك فقال ما هذا اللسان قال هذا لسان ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب ثم كلمه
بالعربية فلم يجبها الملك فقال ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل فلما كلمه قال انك اليوم
لدينا مكين امين فعجب الملك ما راى منه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة وقال احب
ان اسمع روياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك فقص روياه كما راه الى ان قال
يا تيك الخلق للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك الملك من ولي بهذا فقال
يوسف اجعلني على خزاين الارض من مصر اني حفيظ للتدبير عليم لجميع الالسن وانما سال
لصلاح الخلق فاجلسه الملك على سريره واستوزره وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك
سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وروي ان يوسف عليه السلام لما صار ملكا
احتاج الى وزير فسال ربه عن ذلك فقال جبرائيل عليه ان ربك يقول لا تختر الا فلانا
فراه يوسف في اسوء الاحوال فقال لجبرائيل انه كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال
جبرائيل ان ربك عينه لذلك لانه ذب عنك حين قال ان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين كذا في التفسير الكبير وروي في الخبر ان زوج زليخا مات
وبقيت زليخا فجلست يوما على الطريق فمر عليها يوسف في حشمه فقالت زليخا الحمد لله الذي
جعل العبد ملكا بطاعته وجعل الملك مملوكا بشهوته وعن ابن عباس لما انصرمت
السنة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر
والياقوت وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون
مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجها لونه كالثلج ووجهه كالقمر فدانت له الملوك
وفوض اليه الملك امر مصر وعزل قطفير وجعله مكانه وهلك قطفير فزوج الملك
يوسف راعيل وهي زليخا فوجدها عذراء وقال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت
ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة وكان صاحبي عنينا وكنت كما جعلك الله في
حسنك فغلبتني نفسي فولدت له افرائيم وميشا وكان احسن الرجال والنساء ثم وقع القحط
في الناس حتى وقع في كنعان ثم نشرع في قصة يعقوب واولاده روي انه اخذ الفراق

سلطنة يوسف عم

بالبكاء والانين حتى ضجر منه جيرانه ودخل عليه جار له فقال يا يعقوب تهشمت وفنيت
فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني
الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفر لي فغفر له ويقال صاح يعقوب عليه
وقال يوسف يوسف فجاء جبرائيل عليه فقال ما اصابك يا يعقوب تبكي لاجل حبيبك يوسف
الله يقرئك السلام ويقول لك يا يعقوب تذكر الذي اعماك وهو يوسف ولا تذكر
الذي اعطاك عينين وهو انا حتى اجيب لك حتى قلت ثلث مرات يا يوسف ولقد ذكرتني
مرة وقلت يا الله لاردن يوسف واحييت لك وان كان ميتا وروي انه ابيضت
عيناه من الحزن وهو كظيم مغموم مكروب ويقال ان ملك الموت عليه السلام زار يعقوب
عليه السلام فقال له ايها الملك الطيب ريحه والحسن صوته هل قبضت روح ولدي في
الارواح قال لا فسكن قلبه وطمع في رويته فلما وقع القحط في ارض كنعان جاء اخوة
يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب
حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم قال اخبروني ما امركم فاني انكر شانكم
فاخبروا احوالهم وحال يوسف وهلاكه في الغنم فقال الملك من يسكن منكم ابوكم بعده
قالوا الى اخ له اصغر منه قال ايتوني باخ لكم من ابيكم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
فخلفوا عندي بعضكم وائتوني باخيكم هذا فاقرعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون
فخلفوه عنده فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا ابن يامين
نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي حافظ قال
كعب الاحبار لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله وعزتي لاردن عليك كليهما
بعد ما توكلت علي فقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
ولما دخلوا على يوسف اوى اليه وضمه قال اني انا اخوك قيل كل اثنين منهم على
مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال
يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله فلما خلا معه قال له
ما اسمك قال بنيامين قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك ولد قال نعم

عشر بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك
ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له انا
اخوك قال فانا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي لي فاذا حبستك ازداد غمه
ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يحسن قال بنيامين الاولى فافعل ما بدا لك
قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته فلما جهزهم بجهازهم وكال لهم
كيلهم جعل السقاية في رحل اخيه بنيامين اي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال
ابن عباس كانت من زبرجد قال ابو اسحق من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت
مشربة من فضة مرصعة بالجواهر وقال الكلبي كان ياقوتا احمر قيل هو الاصح وكان هذا
بامر الله امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباية الماضين
ثم انطلقوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة فبعث يوسف خلفهم من حبسهم فنادى
مناد بينهم واسم المنادي افرايتم بن يوسف قال ايها العير انكم لسارقون قالوا
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي
كفيل قالوا تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض قالوا الاولاد يعقوب فما جزاوه ان كنتم
كاذبين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه وكان احكم السارق في ال يعقوب ان يستعبد
سنة فلذلك استفتوا في جزايه فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه
هذا في صورة الهبات وليس ببهتان في الحقيقة وما الشرايع كلها الا مصالح قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا اي صنيعا
من يوسف بان يوسف سرق الصنم من جده لامه فاخذه سرا وكسره فالقاه في الطريق وانتم
تسرقون الصواع قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا احزننا على ابن مفقود فخذ احدنا مكانه
انا نريك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون
فغضب يهوذا قال ابن عباس كان يهوذا اذا غضب وصاح لم تسمع صوته امراة حامل الا وضعت
حملها ويقوم كل شعرة على جسده فلا يسكن حتى يضع بعض ال يعقوب يده عليه فقال
يوسف لابن له صغير اذهب وضع يدك عليه فوضع يده عليه فسكن غضبه فقال
ان في هذا البلد احدا من ال يعقوب ثم قال لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فقال كلما اخرجتهم

من عندي نقصتم واحدا ثم قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء فهو كظيم
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
واعلم من الله ما لا تعلمون   ان يوسف حي وانما يعلم ذلك من تحقيق الرويا من يوسف ثم قال
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله
الا القوم الكافرون فرجع اولاده الى مصر وكتب الى يوسف قبل ان يعلم من هو صاحب مصر
بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرايل الله الى عزيز مصر سلام عليك اما بعد فانا اهل بيت
خص بنا البلاء فاما جدي فانه القي في النار فجعل الله بردا وسلاما واما ابي فابتلي بالذبح ثم فداه
الله بذبح عظيم واما انا فكان لي ولد احبه وانس به فاخذ مني وقد بلغني انك اخذت لي ايضا
ولدا انه سارق فالله الله في ابني فاني لم اسرق ولم الد سارقا والسلام فاجابه يوسف سلام عليك
من عزيز مصر الى اسرايل الله اما بعد فانه قد وصل كتابك الذي ذكرت فيه شانك
وقد عرفنا ذلك فاصبر كما صبروا واظفر كما ظفروا فوطن يعقوب نفسه على الصبر والرضى
فجازاه الله ملايمه وجمع بينه وبين اولاده على ما يحب ويرضى وهذه معالجة ربانية بطب
الهي وروي ان يعقوب عليه السلام قال يا رب اخذت ولدي وريحانة قلبي فرده علي اشمه
شمة ثم افعل بي ما شئت فاوحى الله اليه الم تعلم لم كان ذلك قال لا قال انك كنت تاكل
في بعض الايام طعاما شهيا فمر ببابك سايل جايع فلم تعطه من ذلك الطعام فلما حرمته
ما يشتهي حرمناك ما تشتهي وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع
عليه المساكين فتاب يعقوب عليه السلام وكان بعد ذلك اذا اراد ان يتغدى يقيم شخصا بباب
بيته ينادي الا ان يعقوب اسرايل الله يتغدى فمن شاء ان يتغدى معه فلياته ويتغدى
معه وروي ان يعقوب عليه لما غاب عنه يوسف عليه السلام ذكره بحيث لم ينس في كل
الاحوال فجاء جبرايل عليه السلام وقال قال الله تعالى لين ذكرت اسم يوسف بعد هذا محوت
اسمك عن ديوان الانبياء فصبر ولم يذكر اسمه ثم راه في منامه فاراد ان يعانقه ويشمه
فتذكر ما اوحى الله تعالى اليه فناقه من فراق فلما استيقظ جاء جبرايل فقال قال الله تعالى
يا يعقوب تاوهت من فراقه فنقضت التوبة فتاب ان لا يذكر اسمه ولم يتاوه من حسرته وفراقه

حتى يراه وروى ان الله تعالى اوحى اليه لولا ما سبق لك في علمي من عنايتي بك لجعلت
نفسي عندك ابخل الباخلين لكثرة ترداد سؤالك الي وطول سؤالك لي وتاخيري اجابتك
ولكن من عنايتي اجعلت نفسي في قلبك اني ارحم الراحمين واحكم الحاكمين وقد سبق لك
عندي منزلة لم تكن تنالها بشي من عملك الا لحزنك على يوسف فاردت ان ابلغك تلك
المنزلة وجاء بلفظ اخر اوحى الله تعالى اليه يا يعقوب لو علمت في طاعتي شيا ابلغ من الحزن لابتليتك
به كي ابلغك الدرجة التي اعددتها لك وروى ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك
وبين يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اخاف ان ياكله الذيب لم خفت عليه الذيب
ولم ترجني له ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له ثم اوحى الله اليه ان كف
عن بكائك فاني اجمع بينك وبين ولديك يوسف وابن يامين وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما
لك واردّ عليك بصرك فسكن بعد ذلك فلما دخل اخوة يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
فاخرج يوسف الكتاب الذي كتبه يهوذا حين باعوه ودفعه اليهم فعرف يهوذا خطه وقال
نحن بعنا هذا الغلام اذ كنا نرعى الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعى السيافين وامر باخوته
ان يقتلوا جميعا فاستغاثوا كلهم وصرخوا وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع
على ولد واحد فكيف ان اهلكت اولاده قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا اانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالصبر انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب
عليكم اليوم ثم قال يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عكرمة رضي الله عنه قال الله تعالى ليوسف
عليه السلام لعفوك من اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين ثم قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين وروى ان ريح الصبا استاذنت
ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون وكانت المسيرة ثمان ليال وروى ان جبرايل عليه السلام
امر يوسف ان ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي
فدفع الى ابيه وكان البشير مالك بن دعر وقيل كان يهوذا لانه قد اتى اباه بدم كذب فاحزن اباه

اولا وبشره ثانيا فلما وضعه على عينيه صار بصيرا ثم قال الولد ولد الوالد قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
ثم ذهب مع ثلث وسبعين انسانا او اثنين وسبعين فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه
اي ابوه وخالته وفي بعض التفاسير ان الله تعالى احيى امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا قيل كانت السجدة جايزة للانسان
والاصح انه كانت انحناء وتواضعا قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
الى قوله انه هو العليم الحكيم قال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة
وغاب عن ابيه ثمانين سنة وقيل لقي اباه بعد اربع وثلثين او بعد اربعين او بعد اثنين
وعشرين سنة وعاش بعد موت ابيه ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة
وفي التورية مائة وعشرين وروى انه لما التقيا قال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب
بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك
قيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فاوحى الله تعالى اليه اتتعاظم ان تقوم
لابيك فوعزتي لا اخرجت من صلبك نبيا ثم اخذ يوسف بيد ابيه فطاف في خزاينه
فلما دخل خزاين القرطاس قال يا بني ما اعقك وعندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان
مراحل قال امرني بذلك جبرايل قال وما سالته قال انت ابسط اليه مني فسأله قال جبرايل
الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذيب فقال الله تعالى فهلا خفتني ثم قال اللهم اغفر لي
جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا على اخيهم يوسف فاوحى الله تعالى
اني قد غفرت لك ولهم اجمعين ويقال نزل جبرايل عليه السلام فقال ان الله تعالى قد اجاب
دعوتك في اولادك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة ثم اقام يعقوب عليه السلام بمصر
اربعين سنة وروى اربع وعشرين سنة فعند ذلك اوحى الله عز وجل اليه يا يعقوب
اني قد انجزت لك ما وعدتك واقررت عينيك بولدك يوسف حتى رايته ملكا
عزيزا وقد اقترب الان اجلك فارحل عن مصر الى موضع قبور ابايك ليكون وفاتك هناك

روى ان يعقوب عليه السلام جاء الى موضع قبر ابرهيم واسحق عليهما السلام في الارض المقدسة
وكان عمره مائة وستين سنة وقيل مائة خمس واربعين سنة فاذا هو بملايكة حضور وقبر محفور
فوقف عليهم فراى قبرا قد فرش فيه انواع الفرش الحسنة فقال لهم لمن هذا القبر قالوا العبد

كريم فقالوا من انتم قالوا نحن ملايكة ربنا فنظر في القبر قصورا له اقوام حسان على منابر هناك
فقالوا من هولاء على هذه المنابر فقالوا هولاء اولاد ابرهيم الخليل فهم ان يدخل في جملتهم
ويسلم عليهم فقالت الملايكة انه لا يدخل في جملتهم ويسلم عليهم الا من شرب هذا
الكاس وناولوه كاسا فاخذه وشربه فلما شربه خر ميتا فغسلته ملايكة الرحمن وكفنوه باكفان
من الجنة ثم صلى عليه اولاده ودفنوه الى جنب قبر ابيه اسحق عليهما السلام ثم رجع اخوة
يوسف اليه واخبروه بوفات ابيهم فحزن على ذلك وبكى بكاء شديدا فقال رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين قال صاحب الكشاف ان يعقوب عليه اقام معه اربعا وعشرين سنه
ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثمه ثم عاد
ثلثا وعشرين سنة وقال البغوي قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من الساج الى بيت
المقدس فوافق ذلك اليوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما ماية وسبعة واربعين
سنة قيل انه ما تمنى احد الموت قبله فاوحى الله اليه ان يا يوسف كل حي الى وفات فلا يبقى
احد سواي وقد بقي من عمرك ستون سنة فاذا استوفيتها الحقتك بالصالحين قال ابن عباس
رضي الله عنه سال يوسف الموت تعالى على الاسلام ولم يساله نبي قط فقال والحقني بالصالحين
فقال الله تعالى وسالحقك بهم فقال رب ارني اباهم فاراهم اياهم في روضة خضراء وجمع الله اليهم
عظامهم في بيت المقدس والخليل واخرهم وجاء في الاخبار ان زليخا عبدت الصنم اربعماية
سنة حتى انتهى عمرها وتعلق قلبها بيوسف وذهب مالها وبصرها وجمالها وكانت لها من الجواهر
والقلايد وقر سبعين بغلا وقد انفقت كلها في محبة يوسف وكل من قال رايت يوسف
اليوم اعطته قلادة نفيسة حتى لم يبق لها شي وروى ان زليخا قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك
خزاين الارض يا يوسف ان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صير العبيد
ملوكا فقال يوسف قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ويقال
ان زليخا سجدت الصنم اربعين يوما جايعة باكية وقالت في سجودها الهي عبدتك اربعماية سنة
فارحمني فنودي من الهوى يا زليخا قد ضللت الطريق فلم لا تقولين يا اله يوسف سمعت اسما
هاج السرور في قلبها وقالت يا اله يوسف فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا زليخا ان الرب
يقول اي شي تريدين قالت من انت قال انا جبرائيل قالت اني جايعة فضرب جبرائيل بجناحه

على بطنها فصارت بحال لم يصبها الجوع قط فعاشت بعد ذلك اثنى وسبعين سنة لم تحتج الى الطعام
ثم قال جبرائيل عليه السلام هل لك حاجة اخرى فسكتت ساعة ثم قالت اله يوسف يعلم سري
وقال جبرائيل يا زليخا ان يوسف قد بعثني اليك لان اخطبك وفي رواية قد زوجك
الله منه حتى قيل ان الله تعالى ردها الى شبابها وجمالها فزوجها يوسف فولدت له منها ولدان
احدهما افرايثم والاخر ميشا وقيل ولدت اكثر من ذلك فلما مضى من عمر يوسف عليه السلام
نيف وماية واربعة واربعون سنة وقيل ماية وعشرون سنة مات في مصر ودفن في جوف مصر
في وسط النيل ليصل بركته الى جانبي النيل حتى اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يحمل تابوت
يوسف عليه فحمله ودفنه الى جنب يعقوب صلوات الله عليهما وسلامه وانما تركنا الاطناب في
قصة يوسف عليه السلام لانها مذكورة في التفاسير ولم يتعلق غرضنا بها مع انها احسن القصص
وانما سمى الله تعالى قصته احسن القصص لانه احسن ما تقيص في بابه ولانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان المخبر هو احسن القايلين قولا والمخبر عنه احسن الناس وجها فان يوسف لم يكن بعده احد في الحسن
مثله فقالت عايشه رضي الله عنها هو احسن ام انت يا رسول الله قال هو احسن خلقا وانا احسن خلقا
فقالت عايشة رضي الله عنها لم تخبر الناس به قال لان لم اقل لها فقد قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم

عن وهب بن منبه وكعب الاحبار رضي الله عنهما انه لم يكن بعد يوسف عليه نبي الا ايوب عليه وهو
ايوب بن اموص بن عويل بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وفي رواية ابي الليث ايوب بن اموص بن رازخ
بن روم بن عيصا ابن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وكان ايوب رجلا عاقلا حكيما حليما نبيا غنيا في ارض
الشام فقال يوما الهي وسيدي هذه الدنيا على هذه الجلالة فكيف بالاخرة والجنة التي
خلقتها لاهل كرامتك فحسده ابليس اللعين قال وهب ان ايوب عليه كان رجلا من اهل اليمين
وكان ذا مال كثير من الابل والغنم وكان زاهدا عابدا يقوم بالليل ويصوم بالنهار وكان له قصر له
اربعة ابواب على كل باب منها خوان لليتامى وخوان للغرباء وخوان للمساكين وخوان للارامل فحسده
ابليس ولم يقدر له على مكيدة وكان يصعد الى السموات السبع حتى رفع عيسى عليه السلام الى السماء
فحجب من اربع سموات حتى بعث نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه فحجب جميعها وكان يسترق
السمع بعد فصعد في زمان ايوب عليه السلام فنودي يا ملعون من اين اقبلت وما في قلبك فقال
الهي وسيدي قد طفت الارض فمن اطاعك فنتهم الا عبادك منهم المخلصين فنودي يا ملعون

هل علمت بعبدی ایوب وهل نلت منه شيا من طول عبادته من سهو او غفلة وهل تستطيع
ان تغويه عن عبادتي الى عبادتك فقال ابليس الهی وسيدی انك ذكرته بخير وصلت عليه ‌لا يمكنك
فاذا هو عبدان عاقبته قبل معاقبتك وان رزقته شكرك ولو لا تختبره بالبلاء وانك ان
ابتليته بالبلاء والمصايب لوجدته بخيلا لما هو عليه ولوانك سلطتني يارب على ماله لرايته
كيف ينساك فنودی یاملعون قد سلطتك على ماله لتعلم انك كاذب فيما تعتقد فيه فانقض
ابليس فرحا وجاء اهلك ماله ثم اخبره بما وقع بماله فقال ايوب عليه الحمد لله رب العالمين
والحمد لله على قضايه فصعد ابليس الى السماء فنودی یاملعون كيف وجدت عبدی ايوب وكيف ٢
وجدت صبره على ذهاب امواله وكيف وجدته حمده عليه فقال ابليس الهی وسيدی فانك قد منعته
بالاولاد فلو سلطتني على اولاده لوجدته غير صابر على ما هو عليه فنودی یاملعون اذهب فقد
سلطتك عليهم فانقض عدو الله الى قصر ايوب عليه فزلزل عليهم القصر حتى سقط بعضه على بعض
ومثل بهم كل مثلة فاوحى الله الى الارض ان احفظي اولاد ايوب فاني بالغ مشيتي فيهم ولاجازيهم
بذلك الثواب فاقبل الى ابليس واخبره بما اصاب فيهم فسجد ايوب عليه فاستغفر ربه عز وجل وصعد
ابليس الى السماء حتى وقف موقفه فاتاه النداء یاملعون كيف رايت عبدی وتوبته واستغفاره
بعد كابه فقال ابليس الهی وسيدی فانك قد منعته بعافيته في بدنه وفيها عوض عن المال ٢
والولد فلو سلطتني على نفسه فنودی یاملعون اذهب وقد سلطتك على جسده ما خلا
عينيه واذنيه ولسانه الذی لا يفتر عن ذكری وقلبه الذی لا يسكن من محبتي فانقض ابليس
فوجده في مسجد منضرعا الى الله بانواع الدعاء والشكر على جميع النعماء والحمد على البلاء وهو يقول
وعزتك وجلالك لا ازددت على بلايك الا شكرا وصبرا

فلما سمع ابليس عليه اللعنة ذلك اغتاظ وعجل ولم يتركه حتى يرفع راسه من السجود
وانحدر في الارض حتى صار من تحت انفه ثم نفخ في منخريه النار اللاهية فاسود وجهه
في الحال ثم رفع راسه فصار جميع بدنه قروحا كالجدری فلما كان في اليوم الثاني ورم وفي
اليوم الثالث عظم وفي الرابع اسود وفي الخامس امتلا ماء اصفر وفي السادس صار قيحا
وفي السابع وقع فيه الديدان وسال صديده وجعل يقول الهی لو جعلت ثواب البلاء على
سبعين واحرمتني العافية ورزقني الديدان ما ازددت لك الا شكرا الهی لا تشمت بي

عدوی ابليس اللعين فلما ابتلى طرده قومه من قريته الى قرية وكانت امراته رحمة بنت افرايم
بن يوسف النبي عليه تخدمه وتقعد عند الحاجة على رجليها كالوالدة الشفيقة لولدها وكان
اذا اراد القيام تمس شعرها فيقوم فبينما اذ الشيطان جاء في صورة رجل وقال للقوم هذه
المراة لرجل مجذوم فاطردوها من ابوابكم ولا تعطوها شيا حتى تقطعوا من ظفايرها زلف
فسالت منهم رحمة شيا فقالت عجوزة لا اعطيك حتى اقطع من ظفيرتك فرضيت فقطعتها
واعطتها رغيفين فجاء ابليس في صورة انسان وقال يا ايوب زنت امراتك فاخذوها وقطعوا
ظفايرها فحلف ايوب ان يضربها بماية جلدة فلما جاءت اليه طلب ظفايرها يمسها ويقوم
فراها مقطوعة فقال من اين لك هذا الطعام فاخبرته بالقصة فقال سمعت انك
زنيت فحلفت بان اضربك فقالت ان كان صحيحا فاضربني وانا راض لضربك ولكني ما زنيت
وقيل ابليس قال لها اسجدی لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فاخبرت
زوجها بما قال لها فاقسم على انه ان عافاه الله ليضربنها ماية جلدة وقيل امر ابليس لامراته
ان يذبح لغير الله تعالى سخلة لزوجها فاقسم ايوب ليضربنها ماية جلدة ثم صاح صيحة عظيمة
فقال الهی ای ذنب عملته فصرفت وجهك الكريم عني الهی الموت احب لي مما انا فيه رب
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاوحى الله ان يا ايوب قد سمعت كلامك وتمنيك
الموت في ضرك ولو مت بغير هذا البلاء لم يكن لك من الاجر والثواب شي وساجزيك
على قدر صبرك واما رحمة فوعزتي وجلالي لارضينها في الجنة فعند ذلك صاح وفرح ايوب عليه السلام
ثم بعد ذلك ونحه بلاء مبين على مصايبه فرفع طرفه الى السماء وقال الهی وسيدی اذقني طعم
العافية ولو ساعة من النهار ولا تشمت بي الاعداء ولا تصرف وجهك الكريم عني فاني قد اجهدني
البلاء وقد انقطعت انا ملي واندملت شفتاى العليا والسفلى ولحم الساقين قد سقط وكذلك
لحم راسي سقط حتى ما بين اذني وحتى ان دماغي يسيل من فمي وقد تغير لوني واسود وجهي
وقد عمقني القيح والصديد جوفي ونخرت من الدود عظامي وقد ملني من كان يكرمني وجفاني
من كان من راى ثم بكى بكاء شديدا واقبل على تلاميذه من المسلمين له فقال لهم انكم قد اعجبتكم
انفسكم ولو نظرتم فيها لوجدتم لها عيوبا كثيرة ولكني اصبحت اليوم وليس لي راى معكم
لان اهلي قد ملوني ونبذوا امري في وعزب عني صديقي وجفاني اهل ملتي والا لم تكونوا تقولون
ما تقولون اليوم فسبحان من لو شاء لفرج عما انا فيه من هذا البلاء الذی لا تقوم له الجبال

الرواسي فما تم كلامه حتى انطلقت سحابة سوداء مظلمة فيها رعد وبرق وصواعق متداركات فنودي
منها باكثر من عشرة الف صوت فان يا ايوب ان الله تعالى يقول لك ها انا قد دنوت منك ولم
ازل منك قريبا لتكلمني برايك وتقوم مقام جبار يخاصم جبارا ولا تستطيع ان تخاصمني
يا ايوب اتريد ان تكاثرني بعلمك ام اردت ان تحاجني بخطيئتك اين انت يا ايوب يوم
خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل تعرف يا ايوب عرضها وطولها ورفعها وحفظها وهل
تعرف كنه ينبوعها من تحتها ونهرها من فوقها وهل تعرف كم في الخلق من الموات من قطرات اين انت
ومتى يا ايوب يوم نصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي شي ارسيتها هل لك قوة تزيلها
عن مكانها اين انت مني يوم خلقت السموات بغير عمد وهل تعرف مجاري شمسها وقمرها
ونجومها وهل تعلم من اي شي انتشر السحاب واجتمع جمعه وافترق وهل تعرف كيف احيي الموتى
وانشر من الاشجار والنبات واخرج من الفواكه والثمرات وهل تدري يا ايوب اين خزاين
الليل والنهار وكيف صورة العقل ومن اي شي خلقته وهل تدري اين خزاين رحمتي وعذابي
يا ايوب هل تدري سمواتي واراضي وفيهن سعة جنتي وفيهن عموق ناري يا ايوب من عرف
الطير معايشها والهمها الحيلة والحذر على انفسها وفراخها يا ايوب من عرف الاسود مقاعدها
واعطاها قوتها ومن عرف العقبان والنسور صبرها حتى تنظر اليها من البعيد يا ايوب ما كنت
معي يوم خلقت التنين في البحر وجعلت مسكنه في السحاب ليس فيه عظم ولا مفصل لا تدخله
الهموم والنسر في الهواء بين السماء والارض لو مر به جنود السموات والارض وهو متمكن فلم يبرح عن
ذلك ولا تمر به الحجارة الا كانت عنده بمنزلة العهن عيناه تتوقدان نارا ومنخراه يفوران
دخانا مثل قوس السحاب تخرج منه عصا كلهيب النيران فهل تبلغ من قوتك يا ايوب ان تاخذ
وهل تجسر ان تضع يدك في شدقه وهل تطيق عظمته او تحصي عمره او تعرف اجله ام تقدر على
رزقه وشبعه يا ايوب قوته ضعيفة في قوتي وخليقته يسيرة في قدرتي يا ايوب من خلق الحوت
والثور وجعل ظهرهما للارض اساسا فهل تقدر ان تضع يدك على راسهما او تخطر على انفهما
او تقعد على طريقهما فقال ايوب الهي وسيدي صغر شاني وضعف قوتي وكل لساني وعقلي وسمعي
وبصري وفني عن محاربتك الهي كلما ذكرت تدبير حكمك واعظم من ذلك تقدر عليه
عليه فلو شيت لفعلت ما هو اعجب من فلا يعجزك شي ولا يعجزك ولا يخفى عليك شي انت
الذي تعلم ما يخطر في القلوب الهي وسيدي ومولاي اذلني البلاء فتكلمت ولم املك لنفسي شيئا

فليت الارض انشقت فابتلعتني من قبل ان قلت شيا اسخطك فيها انا قد وضعت في المزبلة عنقي
وجثوت التراب على راسي والصقت به خدي فاني استغفرك فاغفر لي فلا اعود لشي كرهته
قال الله يا ايوب رحمتي سبقت غضبي وبحلمي صرفت عنك عذابي وقد علمت يا ايوب انه لم يدخل
قلبك شك في قدرتي وعظمتي وانما احببت ان اعلمك يا ايوب انه ليس ينبغي لاحد من خلقي ان يخرج
عن طاعتي او يبعد عن امري فقل لاصحابك الذين وبخوك ان يتوبوا من ذنوبهم والا انزلت
عليهم العقوبة اعلم ان هذا على رواية قصص الانبياء وروى ابن عيينة رضي الله عنه ان ايوب عليه السلام
قال انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على امر الا اثرت هواك على هواي فنودي من غمامة بعشرة
الاف صوت يا ايوب اني لك هذا فاخذ رمادا فوضعه على راسه وقال منك فرجع عن نسيانه
اضافة ذلك الى الله تعالى وروى انه جاءت الدودتان تطلبان اللحم فلم تجدا غير القلب واللسان
فجاءت احديهما الى القلب فعضته والثانية الى اللسان فعضته فعند ذلك قال ايوب رب اني
مسني الضر وما بقي الا اللسان اذكر به الحبيب والقلب احب به الحبيب فاوحى الله اليه يا ايوب اللسان
لي والقلب لي والدود لي والالم لي والجزع لماذا فقال وانت ارحم الراحمين فلما قال ذلك اسقط الله الدودتين
منه فوقعت واحدة في الماء فصارت علقا يلقى في الاعضاء ويستشفى به والثانية في البر نحلا يخرج منه
العسل كذا في زهرة الرياض واما في التفاسير قال ايوب عليه يا رب لاي شي خلقتني يا ليتني
اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك
الكريم لو كنت امتني والحقتني باباي فالموت كان اجمل بي الم يكن للغريب دارا وللمسكين
قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن وان اسات فبيدك
عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وقد وقع على بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف
يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي
ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملا فمي ثم كان ينبغي للعبد ان
يحاج عن نفسه فرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو
يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري واتكلم
ببرائتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب عليه السلام واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن
اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل
منك قريبا فادل بعذرك وتكلم ببرائتك وخاصم عن نفسك واشدد وقم مقام جبار

يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي يا ايوب اين انت مني يوم خلقت الارض ووضعتها
على اساسها فهل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شي وضعت اكنافها اطاعتك حمل
الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق
بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف وبامرك
ليلها ونهارها اين انت مني يوم تشققت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها
ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ
الجبال هل تدري على اي شي ارسيتها او باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري
من اي شي انشي السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد واين خزانة الليل بالنهار
وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول في اجواف الرجال
ومن يشق الاسماع والابصار ومن ذلك الملايكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته
وذكر الله تعالى من اثار قدرته في كلام كثير لايوب عليه السلام فقال صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعف
قوتي عن هذا الامر الذي يعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم
من ذلك واعجب لو شيت عملت لا يعجزك شي ولا تخفى عليك خافية اذ لني البلاء يا الهي فتكلمت
ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشي يسخط
ربي وليتني مت بغمي في اشد بلاي قبل ذلك انما تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت
مني فلن اعود فقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك
اليوم منك واستجير بك من جهد البلاء واجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك
على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود
لشي تكرهه مني فقال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت
عليك اهلك وولدك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء
للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاوك وقرب عن اصحابك
قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك لما ثم ايام البلاء ساله الله بنفسه عن حاله في سحر
من الاسحار فقال حبيبي ايوب كيف انت في بلايي وحلول لاوايي فلما سمع ايوب وجد لذة من كلام
الله عز وجل فوق اللذات وزال الملل وضره ووجد جيوعا اي جيوع ثم زال روح الله عن نصره فقال
رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ثم قال الله يا ايوب اني اليت على نفسي لا نشرت للصابرين

ديوان التوبيخ ولا انظروا الى واحد الصراد ولا روعهم نقص الميزان دارهم دار السلام واوحى الله تعالى
اليه اني رضيت بالشكر مكافاة لاوليايي واوحى الله اليه ما من عبد من الادميين الا ومعه
ملكان فاذا شكر على نعمايي قال الملكان اللهم زده نعما على نعم فانك اهل الشكر والحمد فكن
من الشاكرين يا ايوب علو الرتبة عندي عن ملايكتي فانا اشكرهم وملايكتي تدعو لهم
والبقاع تحبهم والاثار تزكيهم فكن لي يا ايوب شاكرا ولاوليايي ذاكرا ولا تذكرني حتى اذكرك ولا
تشكر لي حتى اشكر اعمالك انا اوفق اوليايي لصالح الاعمال واشكرهم على ما وفقتهم وقضيتهم الشكر
ورضيت به مكافاة ورضيت بالقليل على الكثير وتقبلت القليل وجازيت عليه بالجزيل وشر
العبد عندي من لم يشكرني الا في وقت حاجته ولم يتضرع بين يدي الا وقت عقوبته وروي
ان ايوب عليه السلام انّ انّةً يوما من الايام فاوحى الله اليه يا ايوب شكوتني الى من فقال يا الهي
لم يسمع مني احد فقال شكوتني الى اعدى عدوك هو نفسك فلما كان غدا يوم الجمعة عند زوال
الشمس هبط جبرايل عليه السلام وقال قم باذن الله فقام فقال اركض برجلك هذه الارض
فاذا بعين من الماء اشد بياضا من الثلج والين من الزبد واحلى من العسل وازكى من رايحة
الكافور فشرب منه شربة فلم تبق دودة في بدنه الا سقطت بين يديه وقيل ظهر عينان
احدهما حار والاخر بارد فامره جبرايل عليه السلام فاغتسل من تلك العين وخرج ووجهه كالقمر
ليلة البدر ثم ناوله جبرايل عليه السلام حلتين ونعلين من ذهب شراكهما من الياقوت وناوله سفرجلة
من الجنة واختلف المفسرون في مدة لبثه في بلايه عن انس رضي الله عنه يرفعه ان ايوب عليه السلام
لبث في بلايه ثماني عشرة سنة وقال وهب ثلث سنين لم يزد يوما وقال كعب سبع سنين وقيل
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب عن جنب الى جنب
وكان مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرايل ثم امره الله عز وجل يا ايوب خذ ضغثا واضرب
به امراتك ولا تحنث فوثب ايوب وقام يصلي وجاءت امراته رحمة مطرودة من الابواب
فلم تجده في مكانه فقامت كالواله فقالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هناك
قال هل تعرفينه اذا رايته قالت نعم وما لي لا اعرفه كان يشبهك في حال صحته فتبسم وقال انا
هو فعرفته بضحكه فاعتنقته وبكيا حتى ابتل موضع قدميهما ثم اعطى جبرايل عليه السلام سفرجلة اخرى رحمة
رضي الله عنها قال ابن عباس رضي الله عنهما فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته امراته من معانقته
حتى مر بهما كل مال وولد فردهما الله باولادهما الميتين واموالهما وعبيدهما وامايهما ومواشيهما

ومثلهم معهم بعد ما هلكوا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه
بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فقال له ربه
يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك وقيل اوحى الله تعالى
ان يا ايوب الم تشبع فقال يا رب ولم يشبع من رحمتك فصار ايوب كما كان من الصحة
والغنى صلوات الله عليه وسلامه فاعتبروا يا اولي الابصار في حال ايوب عليه من قهر الله سبحانه اولا ثم
من اللطف الالهي ثانيا فلا تزالوا هايبين من قهره وخايفين من سخط وكونوا على رجاء من فضله وانس
بلطفه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واليه يرجع الامر كله والله على كل شيء قدير
وكان عمر ايوب عليه السلام مايتين وتسعين سنة صلوات الله عليه وسلامه

قال كعب الاحبار رضي الله عنه لما كفر اهل مدين واصحاب الايكة انزل الله عز اسمه جبرائيل عليه السلام
على شعيب عليه السلام وهو شعيب ابن ميكايل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وقيل شعيب بن
يثرون وقيل كان اسمه بيروز بن صيعون وام ميكائيل بنت لوط عليه السلام فلما نزل جبرايل عليه السلام
قال لشعيب من انت مع هذا الجمال والبهاء فاخبر انه رسول الله اليه وان الله يقول
لك اني اطلعت على قلبك يا شعيب فوثقت هذا فاتيتك وقد انكرت عليهم بلسانك وجعلتك
رسولا الى اهل مدين واصحاب الايكة وغيرهم ممن يعبد الاصنام فادعهم الى طاعتي وحذرهم
نقمتي وانههم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان وكان اسماء ملوك قوم شعيب ابي جاد
وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقريشيات واما المنجمون فقالوا هي حروف المعجم
ومدين هو ابن ابرهيم عليه السلام فسمي المدينة باسم مدين واما الايكة فغيضة عن يمين مدين فجاء
شعيب عليه السلام وبلغ الرسالة وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته مع قومه فكذبوه
ولم يومنوا به فاوحى الله الى شعيب ان القوم لا يزدادون الا عتوا واني مهلكهم يا شعيب واورثك
الارض واصحابك من بعدهم ثم اوحى الله اليه ان اخرج انت مع قومك فانظر الى عذابي فكيف
اعذبهم به فعند ذلك اعتزل قومه فامر الله جبرائيل ليمد الظلة على مدينة مدين واصحاب الايكة
فلما وعظهم ولم يتعظوا اخبرهم ان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب ومن امن معه
من بين اظهرهم فاصابهم حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا غيضة كانت عند قريتهم
وهي الايكة فارسل الله نارا فاحرقت الاشجار ومن فيها ويقال اصابتهم زلزلة فخرجوا فاتتهم

النار فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين وقال ابن عباس
رضي الله عنه وغيره من المفسرين فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم
ولم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا
من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابا فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا
وبينما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها
الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وقال
يزيد الجرهري رحمه الله سلط الله عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار
وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك يوم الظلة قيل

قال وهب بن منبه رضي الله عنه كان ليوسف بن يعقوب عليهما السلام ابنان احدهما
يقال له افرائيم وهو جد يوشع بن نون والاخر يقال له ميشا فولد لميشا ولد فسماه موسى بن ميشا فاوحى
الله اليه يا موسى قل لقومك اني بريء من ان سحر او سحر لي او كهن او كهن لي او تطير او تطير له من امن بي
صادقا فليتوكل علي فكفى بي كافيا ومثيبا ومن عدل عني ووثق بغيري فانا منزه عن شريك ارد عليه
ما توسل به واكله الى من توكل عليه ومن وكلته الى غيري فليستعد للفتنة والبلاء وليس بناج
منهما يا موسى من تباعد مني كنت منه اشد تباعدا ومن تقرب الي كنت اسرع منه تقربا
وقل يا موسى للمتباعدين عني اذكروا ايادي الله عندكم وقدرته عليكم فاقربوا الي يكن ذلك خيرا لكم وقل
للساخطين لامري هل تنظرون الى انقطاع اجالكم فويل للمتبعدين ماذا ينتظرون لا يبلغن ما يا ملون وكيف
يتربصون بانفسهم وكيف يامنون بعض سطواتي وهم بين الخطيئات بعد ان اعددت اليهم وبينت
لهم على اساءتهم احساني وعلى سفاهتهم حلمي وعلى جهلهم عفوي وعلى تفريطهم صفحي وعلى ضعفهم قوتي
وعلى فقرهم غناي وعلى ياسهم وسوء ظنهم عايدتي فويل لهم حتى متى لا يعقلون وقل للمتقين لا يثقوا با
عمالهم وان حسنت فاني انشاتهم كان الفضل لي عليهم واذا كان الفضل لي عليهم ان شيت رحمت
وان شيت عذبت ولكن ليثقوا برحمتي فان رحمتي خير لهم من اعمالهم واعود عليهم ولا يعجبوا باعمالهم
فان المعترف بذنبه خير عندي من البدل بعمله وقل للمومنين لا يلقوا بايديهم الى التهلكة بعظم ذنوبهم
ولكن يتوبون الي فانه لا يتعاظمني مغفرة الذنوب بالغا ما بلغ اذا تاب منه صاحبه كما ينبغي
فاني لست ارد التوبة ما لم تبلغ النفس الحلقوم وقل للملوك بني اسرايل فليحسنوا الى الرعية وليتولوهم

مروج الارض سهلها وخصبها ويسقونهم صفو الماء فانهم يسالون ثم يحاسبون ثم يجازون
وقيل للرعية فلينتهوا الى الامر فانهم مبتلون ومختبرون وقيل للملوك لم تفعلوا ما امرتكم انزلتهم
مروج الارض وخصبها وقويت لهم ملكها وسقيتهم صفو الماء وكانوا هم الوارثين وانهم
لم يفعلوا امنعتهم الى منتهى اجالهم ثم اذا انت عليهم الرعية فرفعت ما وضعوا ووضعت
ما رفعوا ووضعتهم موضعهم وانزلتهم جذوبة الارض وحزنها وسقيتهم دنو الماء
واستبدلت بهم من ينتقم منهم ثم اجعلهم عارا على من كان منهم يستبل وشيا على من
خلفوا واسلبتهم ما كانوا فيه ثم الحق بهم دعوة الداعين ولعنة اللاعنين وقيل لعبادي
يذكروني بالليل والنهار ولا يغفلون عن ذكري فان قالوا وكيف نذكرك بالليل والنهار قل لهم اكثر
من عبنهم في رزقي وما يا ملون من رحمتي فان قالوا ان عيشنا وامنا لا يفتران ساعة قل لهم اجبتم
ام لم تجيبوا فان قالوا الافضل من ان لو عرفتم اليكم امركم لما جاءكم كما وعدكم فان قالوا يضعف فينا اهل
كيف ترجون الاجابة وانتم تفترون عن ذكر الله وكيف ترضون لانفسكم ويرضى به عنكم ان
ترغبوا اليه فما تاملون وتسالون كل ساعة ولا تبالون ان تفتروا عن ذكري فان قالوا انما تحملنا حاجة
الدنيا على الاكل والرغبة في كل ساعة فقل لهم ان لا تحتقروا انفسكم ان حاجة الدنيا تموت قلوب
من تاملها انا زلتر فان قالوا اختبرنا انفسنا بذلك فما ذا ينفعنا فانا نجد شهوة تؤذينا فقل لهم
ان اردتم المعونة على ذلك فلتدعوني ولتذكروا واذكروا الموت عند كل شهوة فان الموت يميت الشهوات
كلها فقال موسى بن ميشا عليه السلام لبني اسرايل من قومه ذلك فاجابوه واستجابوا واتبعوا امره فلبث
فيهم زمانا حتى قبضه الله سبحانه وتعالى صلوات الله عليه وسلامه كذا في قصص الانبياء لكن لما لم تشتهر
قصته ولم تذكر في التفاسير قصته لم تشتغل على تحقيق شانه ولم نذكر تاء ويل بيانه فالمقصود
من ذكره ذكر كلام الله تعالى معه فسطرناه فيما حققناه في حكم الانبياء وتاويل قضاياهم

مبعث موسى وهرون عليهما السلام

عن عبد الله بن عباس ووهب وكعب الاحبار رضي الله عنهم لما مات ريان بن وليد ملك مصر توارث
الفراعنة عن ملكه فاولهم مصعب بن شمير وقيل مصعب بن ريان وكان من اولاد العمالقة فولد له
ولد يقال له الوليد بن مصعب فسلمته امه الى النجارين فصار نجارا ثم ولع بالقمار فقامر واقميصه
فصار عريانا فعزم بنفسه على بقال وكان يقول ان عون نفسه فدعي به وفرغ عن البقال وكان يدعي
فرعون نفسه ثم صار سايسا لرجل ثم قعد على باب مقابر مصر وطالب ارباب الجنايز

شيا ويقول انه باذن الملك يفعله ثم ان سنجاب ملك مصر ماتت بنته فطلب فرعون لاجلها
شيا فسمع الملك واراد قتله فاعطاه جميع ما جمع من المقابر وخلص منه ثم صار حارسا وعسسا
للملك فبينما هو خرج الملك الى وزيره ليلا فاخذ اعوان فرعون واتوا به اليه وهو يقعد في الخيمة
بحر بن مصر فلما راه امر بقتله فلما قتلوه قصد قصره وجلس على سرير السلطنة وعظم قدره حتى اذا
قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمايه كراسي من ذهب يجلس عليها امراوه وعليهم الاقبية من الديباج
مخوصة بالذهب وكان له سبعمايه الف غلام وكانت افراسهم مطوقة بالذهب وكان
كافرا قبطيا وجاء في غرايب الروايات ان طول قامته كان سبعة شبر ولحيته كانت ثمانية شبر
والاصح انه ولد بعد يوسف عليه السلام فولد في زمنه موسى بن عمران عليه السلام واصله موشي وموهو الماء
وشي هو الشجر وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر
واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرايل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه
فقالوا يولد في بني اسرايل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام
يولد في بني اسرايل وجمع القوابل وقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام الا قتل ولا جارية الا تركت
ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثنى عشر الف صبي وقال وهب بلغني
انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا واسرع الموت في مشيخة بني اسرايل فدخل
روس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرايل فتذبح صغارهم وتموت كبارهم
فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي
لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها فلما ولد موسى ادخلته امه في النار
فلم تحرقه باذن الله تعالى وما هذا الامر خوف جواسيس فرعون حيث يتجسسوا الاولاد ليقتلوهم
ثم ادخلته امه في التابوت من خوف فرعون ثم القته في النيل وكان ذلك بوحي الله اياها
وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فوجده فرعون واخرجه من التابوت واحبه بحيث انه
لم يتمالك وقصته مشهورة في التفاسير فليطالع ثمه ولما بلغ موسى ثلثين سنة قتل رجلا
كافرا قبطيا وندم فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر الله له وكان من بعد ذلك خايفا الى ان
جاءته النبوة فاوحى الله اليه العبد الذي قتلته لو كان اقر لي بالعبودية ساعة لاذقتك اليم
العذاب على قتله ثم سار الى مدين شعيب عليه السلام وكان جايعا لم يجد قوتا فتمنى شبعة من خبز
الشعير قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه لا تنكروا هوا خبز الشعير فقد تمناه الانبياء قبلي قيل

جعل موسى عليه السلام يقول الهى وسيدى ومولايى ما بال اوليايك المطرودين ان قالوا لم يسمع
منهم وان سالوا لم يعطوا وانت الملك الذى لا تقضى الا بالحق فنودى يا ابن عمران اولياء الله هم
عباده حقا وهم الذين جعلوا التقوى من الدنيا زادهم والعلم جمالهم والخشية زينتهم
وقطعوا الليل والنهار فى الصيام والقيام فهم فى الدنيا محزونون وفى الاخرة فرحون ثم لبث
مع شعيب عليه فزوجه بنته صفراء وقيل صفوراء ورعى شا تسع عشر سنين على الاصح ثم
اعطاه العصا وكانت من اس الجنة واسمها عليق وقيل نبعه وقال يا موسى ان هذه العصا من اشجار
الجنة اهديت الى ادم فتوكا عليها هابيل وشيث وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب عليهم السلم ثم دعى شعيب الى الله عز وجل وامن موسى فرد الله بصر شعيب
عليه السلم قال المفسرون ان موسى عليه السلم استاذن شعيبا فى الرجوع من مدين الى مصر
لزيارة والدته واخيه هرون وكان اكبر من موسى بسنتين فاذن له فخرج باهله وكان ايام
الشتاء واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته فى سقمها لا تدرى اليلا تضع
ام نهارا فسار فى البرية غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب الطور الغربى الايمن
فى ليلة مظلمة مثلجة واخذت امراته الطلق فقدح زنده فلم يوره فابصر نور الرب عز وجل
فى الطور فحسبه نارا فلما اتاها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء
وكان كلما دنى نات منه النار واذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملايكة والقيت
عليه السكينة فنودى يا موسى انى انا ربك فاجاب سريعا ما يدرى من دعاه فقال انى اسمع
صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال الله تعالى انا فوقك ومعك وامامك وخلفك
واقرب اليك من نفسك فعلم موسى عليه السلام ان ذلك لا ينبغى الا لله سبحانه فايقن به
فقال الله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك برسالاتى فاستمع لما يوحى
اليك اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى
عصاى اتوكا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مارب اخرى وكانت لها شعبتان وفى اسفلها
سنان ولها محجن وكان توارثها الانبياء وكان لا ياخذها غير نبى الا اكلته فقال الله سبحانه
وتعالى القها يا موسى فالقاها على وجه الارض فاذا هى حية صفراء من اعظم ما يكون من الحيات
تسعى وتمشى بسرعة على بطنها وصارت شعبتاها شدقيها والمحجن عنقا وعيناها تتقدان
كالنار وسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين موسى ذلك ولى مدبرا وهرب ثم نادى ربه

تعالى فوقف استحياء منه فنودى ان يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف
قال الله تعالى خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فكشف يده ثم وضعها
فى فم الحية فاذا هى عصاه كما كانت ويده فى شعبتيها فقال الله تعالى واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء وكان ليده نور ساطع يضىء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر
فارسله الله تعالى الى فرعون وملايه وهو ابن اربعين سنة فقال يا موسى انى اخترتك لرسالتى وابعثك
الى عبد من عبادى قد بطر نعمتى وتسمى باسمى واستعبد عبيدى ولولا حلمى لكان من الهالكين
وانى لو اذنت للسماء لحصبته وللارض لاخذته وللجبال لدمرته وللبحار لاغرقته ولكنه
هان على وانا مستغن عنه وقد امهلته لاقيم عليه حجتى فبلغه رسالتى وادعه الى طاعتى
فلما سمع موسى كلام الله سار من الطور حتى صار الى العمران فاوحى الله تعالى الى جبرائيل
ان انزل الى عبدى هرون واخبره انه قد بعثه الله واخاه رسولا الى فرعون وكان هو يوميذ
وزير فرعون واعطاهما برهانين عظيمين احدهما العصا والاخر اليد البيضاء روى
عن ابن عباس رضى الله عنه ان موسى عليه كان يحمل عليها زاده وسقايه فجعلت تحدثه وكان يضرب
بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها
فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير ادلاها وصارت
شعبتاها كالدلو وكانت تضىء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحاربه وامر الله تعالى
ان يلتقيا عند امهما لتعلم هى ان عدوى حق فى رد ابنها عليها ثم دعيا فرعون الى الله تعالى واظهر
موسى المعجزة فلم يومن فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين
وفى القصة ان الارض ميلا فى ميل صارت حيات وافاعى حين القت السحرة حبالا غلاظا
وخشبا طوالا فصارت كامثال الجبال قد ملات الوادى قال الله تعالى واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما ياء فكون وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
والقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال الكلبى كانت السحرة سبعين
وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين وقال ابن عباس رضى الله عنه كانوا بضعا وثلثين الفا وقيل كانوا
الف رجل وخمسماية وقد كانوا خلطوا الحبال وجعلوها بالرصاص وحشوها بالزيبق
فتحركت وصارت شبيهة بالحيات حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم
بالاسكندرية فلما القى موسى عصاه فتحت فاها ثمانين ذراعا فقصدت فرعون فهرب منها الى القصر

نوا

قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمايه سنه وعاش ستمايه وعشرين سنة ما راي
مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمي ليلة او وجع ساعة لما ادعي الربوبية قط
قال الامام في التفسير الكبير روي ان ابليس اتي باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من
هذا فقال ابليس لو كنت الها ما جهلت فقال فرعون اتعرف في الارض شرا مني ومنك قال نعم
الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة قال وهب لما بعث الله موسي وهرون
عليهما السلام الي فرعون قال لا يروعكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف
ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين
فلو شيت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون ان مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكن
ارغب بكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليايي اني لاذودهم عن نعيمها
كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الهلكة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
نصيبهم من كرامتي سالما موفرا انما يتزين لي اوليايي بالذل والخشوع والخوف والتقوي يثبت
في قلوبهم فيظهر علي اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم التي يظهرون وضميرهم الذي
يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاوهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم
التي بها يعرفون فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه
من اخاف وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثاير له يوم القيامة قال ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة وابن اسحق لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابي هو وقومه الا الاقامة علي الكفر
والتمادي في الشر تابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالايات
الاربع العصا واليد البيضاء والسنين ونقص الثمار فابوا ان يومنوا فدعي عليهم فقال يا رب
ان عبدك فرعون علا في الارض وبغي وعتي وان قومه قد نقضوا عهدك رب فاخذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان
وهو الماء ثم الجراد والقمل والضفادع والدم وان كل عذاب يمتد اسبوعا وبين كل عذابين
شهر وقال سعيد بن جبير ارسل الله عليهم بعد الايات الخمس طاعونا حتي مات منهم سبعون الفا
في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون فتضرعوا الي موسي عليه السلام هت قال الله ولقد ارسلنا
موسي باياتنا وسلطان مبين وهي العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات روي ان فرعون لما تجبر وادعي الربوبية

ضجر موسي عليه السلام عند الله تعالي وقال يا رب امهلت هذا الجبار حتي فسد الارض واستعلي علي عبادك
وادعي الربوبية فما الحكمة في ابقايه مع عتوه واستبلايه فاوحي الله اليه ان يا موسي فيه خصال انا احبها فقال
موسي في فرعون خصال انت تحبها قال الله تعالي بلي قال وما هي قال انه يعمر بلادي ويطعم الحاضر والبادي ويحكم
بالعدل بين عبادي فما يضرني انه يدعي كاذبة فبينا اذ جاءه جبرايل عليه السلام في صورة انسان فقال فرعون
من انت فقال متظلم علي عبدي من عبيدي مكنته من نعمتي واحسنت اليه كثيرا وبغي وجحد وتسمي باسمي وتعدي في جميع
ما انعمت عليه وذكرانه له وانه لا منع عليه فقال فرعون بيس ذلك العبد قال جبرايل عليه فما جزاوه عندك قال جزاوه
ان تغرق هذا البحر قال فاسالك ان تكتب لي خطا بذلك فاكتب ولقن جبرايل عليه السلام ويقال ان فرعون لما اعاد القتل علي بني
اسرايل فدعي موسي عليه ليلة الي الصباح فقال يا رب اجعله عبرة ونكالا قال يا موسي اني استحييت منه لان فيه اربع
خصال احبها ولو كان كافرا احدها انه يومن الطريق للضعفاء والثانية يظهر العدل بين الاقوياء والضعفاء والثالثة
له خلق حسن بحلم ويداري مع الناس والرابعة يحب البذل والسخاوة للفقراء وروي ان الله تعالي امر لموسي وهرون عليهما السلام
ان يقولا لفرعون يا فرعون رضيت عمرك اربعماية سنة وتقول انا ربكم الاعلي انبيت بقول لم يسبقك احد من الكفار واجترات
بجراة لم يجترها احد وما بقي من عمرك الا اربعين يوما وانت تحب الحيوة وطول العمر وتحب معاشرة النسوان والجواري فلو قلت مرة
واحدة انت ربي الاعلي اغفر لك ذنوبك اربعماية سنة واعيد شبابك طريا وابدل ضعفك قوة وابدل شيبتك
وشيب لحيتك شبابا واتم عمرك الف سنة واعيدك الي ابن خمس عشرة سنة واظهر لك ما كان في الارض من
الكنوز والمعادن واجعلك ملكا فيما بين المشرق والمغرب واصير نعيم اخرتك مولا بنعيم دنياك فاستلطف فرعون
في ذلك فقال حتي اشاورها مان فقال له يا هامان الا تنظر الي لطف ما يقول موسي فقال له هامان بعد
ما كنت ربا تعبد تريد ان تصير عبدا تعبد لمنعه عن الايمان فبقي في الكفر والخذلان ويقال كان يصنع
فرعون كل يوم علي عشرة دروب علي كل درب خوان للفقراء والغرباء فلما تم اجله قال لهامان ارفع
الخوان فان امرنا تم فلا نحتاج الي بني آدم فرفع الخوان من اليوم واغرق في البحر من الغد ويقال
قال موسي عليه السلام يا رب اترزق فرعون وهو يدعي الربوبية قال الله تعالي يا موسي ان كان
فرعون ترك العبودية فانا لا اترك الربوبية وروي ان فرعون لما تم عمره وظلم عباد الله تعالي
اراد الله عز وجل ان يهلكه وقومه فامر موسي ان يسير مع بني اسرايل في الليلة كما قال الله فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون فسار معهم قال في الكشاف دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون
ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسي عليه السلام ومقاتلتهم ستماية الف وخمسماية وبضعة
وسبعون رجلا سوي الذرية والهرماء وكانت الذرية الف الف وماتي الف فلما سمع فرعون اعقبهم

بجنود كثيرة حتى قيل كان في عسكره اربعون الف خيل ذكران سود سوي ساير جنوده وكان جبرائيل عليه السلام
قدامه علي فرس انثي ابلق يقال له فرس الحيوة وميكائيل عليه يسوق خلفهم ولما راي بنو اسرائيل فرعون وجنوده قالوا
هذا فرعون وقد كنا نلقي منه ما كنا نلقي فكيف بنا واين المخرج قال موسى عليه السلام في البحر فدخل رجال كثيرة
فحفظهم الله من الغرق ولم يبتل ثيابهم قط وقيل الف الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم
الخيل وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون ماية الف حصان ادهم سوي ساير الشيات وكان فرعون
يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف الف وكان بين يديه ماية الف ناشب وماية
الف اصحاب حرب وماية الف اصحاب اعمدة اوحي الله تعالى الي موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فصار اثني عشر طريقا يبسا علي عدد قبايل قومه فلما انتهى فرعون الي البحر فراه قد يبس فقال لقومه ان البحر
قد يبس فرقا مني فصدقوه بذلك وهابوا دخوله قال في التفسير الكبير ثم ابتعهم فرعون فلما
بلغ الشاطي البحر راي بلبيس واقفا ينهاه عن الدخول فهم بان لا يدخل البحر فجاء جبرائيل عليه السلام
فتقدم جبرائيل عليه السلام فرعون علي فرس وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه وجاء
ميكائيل علي فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم
الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبرائيل من البحر فلما دخل آخرهم وهم اولهم
ان يخرج انطبق عليهم الماء وغرقهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اغرق الله تعالى
فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال الله تعالى الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين قال جبرائيل يا محمد فلو رايتني وانا آخذ من حال
البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة وفي رواية يا محمد ما غاظني عبد من عباد الله
كما غاظني فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه الاية قال صاحب الكشاف هذا من زيادات
الباهتين لله وملائكته وقال من كره الكافر واحب بقاءه علي الكفر فهو كافر لان الرضاء بالكفر كفر
قلنا الرواية صحيحة فلا مجال لانكارها حتى قيل ان فرعون استغاث بجبرائيل عليه السلام
سبعين مرة فلم يغثه فعاتبه الله تعالى وقال يا جبرائيل ان فرعون استغاث بك سبعين مرة
فلم تغثه فوعزتي وجلالي انه لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته واما الرضاء بالكفر فهو انما
يكون كفرا اذا رضي الانسان بكفر نفسه واما الرضي بكفر غيره فلا يكون كفرا كما رضي موسى عليه السلام
بكفر بلعام حتى دعا عليه بان يسلب الله سبحانه عنه الايمان وروي انه اخرج جبرائيل عليه السلام
الصحيفة التي كان اخذها من فرعون وقال ايها الملك اتعرف هذه الصحيفة فلما فتحها عرف

انه هالك فاهلكه الله تعالى وقومه واخبر موسى عليه السلام قومه بهلاك فرعون وجنوده
فقال بنو اسرائيل لم يمت فرعون فامر الله سبحانه البحر فالقى فرعون علي الساحل احمر قصير
كانه ثور فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لم يقبل الماء
ميتا ابدا يقال كان البحر بحر اساف وراء مصر وبحر قلزم هو طرف من بحر فارس وكان بين
طرفي البحر اربع فراسخ او النيل فلما غرق فرعون رجع موسى عليه السلام ببني اسرائيل الي
ارض مصر فنزلوا بها وسكنوا الديار والبلاد قيل كان هو ذلك اليوم يوم عاشوراء فصام موسى
عليه السلام شكرا لله تعالى
قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون
ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون قال المفسرون كان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر
ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك
بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما صام ثلثين انكر
خلوف فمه فتسوك بعود خروب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال الله تعالى اما علمت ان خلوف
فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنة قومه في العشرة التي زادها فتطهر موسى عليه السلام
وطهر ثيابه لميعاد ربه عز وجل وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم كلم الله تعالى موسى كان عليه جبة من صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف
وكمه صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي وقال القاضي البيضاوي في تفسيره لما نودي موسى عليه السلام
فقال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت
انه كلام الله تعالى باني سمعته من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الي ان
موسى عليه السلام تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل
الي الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة وروي ان الله تعالى
اوحي الي موسى عليه السلام ان ياتي الجبل ليسمعه كلامه فتطاول كل جبل طمعا ان يكون
محلا لموسي فتصاغر طور سيناء في نفسه وقال من انا حتى استحق ان اكون محلا لقدم موسى
في وقت المناجات فاوحي الله تعالى لموسي ان ذلك الجبل المتواضع الذي ليس يرى لنفسه استحقاقا
وروي انه قال لاخيه اخلفني في قومي واتي طور سيناء فانزل الله سبحانه ظلة سبع فراسخ

وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونجي عنه الملكين وكشط له السماء فراي الملائكة
قياما في الهواء وراي العرش بارزا فبينا هو واقف اذ وافاه جبرائيل عليه السلام وناداه
فقال لبيك من انت قال انا جبرائيل بعثني الله تعالى اكراما لك فقم واركب جناحي المرصع
باللؤلؤ والمرجان الذي لم يركبه آدمي قبلك فاحمله الى ذلك المكان الذي قد كان وقف فيه
فكلمه ربه فذلك قوله تعالى وقربناه نجيا وناجاه حتى اسمعه وكان جبرائيل عليه السلام معه
فلم يسمع ما كلمه ربه عز وجل ثم امر الله تعالى جبرائيل حتى جاء بالالواح من خشب اومن زبرجدة
خضراء ومن ياقوت احمر اومن برد اومن صخرة صماء لينها الله تعالى له فقطعها بيده ثم شقها
باصبعه اومن الزمرد الاخضر من جنة عدن وكتبها الله بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من
نهر النور وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكانت الالواح عشرة على طول موسى عليه
ونسخة ما في الالواح كانت هي التي اوحى الله تعالى الى القلم ان اكتب فقال القلم وما اكتب
فنودي ان اكتب الى موسى ان يا موسى انني انا الله فاعبدني ولا تشرك بي شيئا فان من اشرك بي
ادخله نار جهنم يا موسى ان اشكر لي ولوالديك يا موسى لا تقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
فيضيق عليك الارض وتبوء بسخطي يا موسى لا تسرق مال غيرك فيلحق بك عذابي في الدنيا
والآخرة يا موسى لا تزن بحليلة جارك فانه اكبر مقتا عندي يا موسى ارض الناس ما ترضى
لنفسك واكره لهم ما تكرهه لنفسك يا موسى لا تذبح بغير اسمي فانه لا يصعد الي الا ما ذكر
اسمي عليه يا موسى فرغ نفسك يوم السبت وفرغ له جميع اهل بيتك فانه شريف عند
ملائكتي فاستحلى موسى كلام الله تعالى واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك
فانت الحنان المنان ذو الفضل والاحسان فتفضل علي ولا تحرمني النظر الى وجهك
الكريم يا ذي الجلال والاكرام فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم ان الله تعالى لا يرى في الدنيا
نقول هاج به الشوق فسال الرؤية كذا قال الحسن رضي الله عنه وقيل كان ذاهلا من عظمة
جلال ربه وكبرياء سلطانه فسال الرؤية من الله فاوحى الله عز وجل اليه لقد سالت شيئا لم يساله
احد من خلقي لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهل تستطيع ذلك يا موسى لن تراني وليس
للبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات صعقا فقال سبحانك الهي سمعت كلامك
فاشتقت الى النظر اليك ولئن انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية رب ارني انظر اليك قال موسى عليه

انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت
اعينهم ولا تبلى اجسادهم وقال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه
موسى اربعة فراسخ من كل جانب والجبل الاعظم جبل بمدين يقال له زبير فامر الله تعالى
ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر تنبع
افواههم التسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راي وسمع واقشعرت
كل شعرة من راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه
شيء فقال خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله
ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم
قصف ورجف شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس الوانهم كلهب النار ففزع
موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى
ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا فاعترضوا على
موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم افواههم تنبع بالتسبيح
والتقديس فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى
ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم
شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية
بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد
قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل
من كثير ما رايت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه
لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم قط يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه
خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى
ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب
ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه وفي يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نار اشد ضياء
من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات
كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة وجوه

فلما راهم موسى عليه السلام رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس
عبدك لا ادري انقلبت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير
الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت
ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه على ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة
الرب ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا
لا يموت بشدة اصواتهم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي ظهر نور ربه للجبل فادنح
وابدى الله من سبعين الف حجاب نورا على قدر الدرهم فجعل الجبل مستويا ترابا وصار لعظمته
ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور
وثبير وحراء وقيل صار سبعة اجبل احدها خسف الى تحت الارضين وقيل يسير
بين السماء والارض وخر موسى صعقا على وجهه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى
وجعله جبرائيل كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقام مثل الام فقام موسى
يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى
ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة البك الحمد صح
وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت لك لا شريك لك ما اعظمك
وما اجلك رب العالمين وخر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية
يوم الجمعة يوم النحر وفي بعض التفاسير ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي
عليه فجعلوا يركلونه ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة
فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله وعرف انه قد سال امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت
اليك عن سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فانزل الله تعالى التورية عليه وهي سبعون وقر
بعير واشتقاقها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره تسمى تورية لانه نور وضياء وقيل هو من التورية
وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح وقيل التورية بالعبرانية
معناه الشريعة وقد كتبها الله تعالى بيده وفي الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة
طوبى بيده فنظر موسى عليه السلام في التوراة فوجد فيها اول ما كتب الله عز وجل اني انا الله لا اله الا انا من رضي
بحكمي واستسلم لقضائي وصبر على بلائي كتبته صديقا وحشرته مع الصديقين يوم القيمة فقال موسى

اي رب اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب
الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال الله تعالى هي امة محمد يا موسى
فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم
امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وهم المستجيبون والمستجاب لهم
والشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف
كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد
كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال
رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها كتب ضعف عشرة امثالها
الى سبعمائة ضعف فاذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم امتي
قال هي امة احمد فقال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيناهم فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة
احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلوتهم
صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى من الحساب
مثل ما يرى من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجز موسى من الخير الذي اعطى الله تعالى
محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله عز وجل اليه ثلاث آيات يرضاه بهن يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها ساريكم دار
الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى عليه السلام كل الرضاء
ثم قال يا رب اريني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك
صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة احمد فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام
الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة
محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني
وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني

المغرب الخامس في تلك الدار التي في اعلى المقام

الحمد لله المتجلي بجمال احديته لذاته المتعال بقاطع الدلالات والمتعالي بجلال صمديته بالكبرياء
والكمال بساطع الكمالات خلق الانسان علي صورته لرحمته من الصلصال بجامع
التعينات وعلمه الاسماء بحكمته فصال علي الوصال الا وصال بلا امعا للتعقلات
سبحانه سبحانه ما اعظم سلطانه قضي بعدله علي الخلق بالوال والنوال المنحة المنالات
وقدر لهم المنازل بالحق قايلا ولا ابال بلجة المبالات فاحدي الفرقتين برقت اسارير مسرتها
بالوصال بستر المواصلات والاخري تغرغرت بالدموع مقلتاها بالغدو والآصال بالامر المنازلات
سبحانه سبحانه ما اعظم سلطانه ذلك من فضله يؤتيه من يشاء لدولة الاتصال
بسنجسج الظلالات وهذا بعدله يحكم علي من يريد لدورة الانفصال بوسيج الضلالات ولمن
خاف مقام ربه جنتان لعرصته في الجلال باقصي المجاهدات ومن دونهما جنتان مدهامتان لعرضه
للجمال باعلي المشاهدات سبحانه سبحانه ما اعظم سلطانه يطوف عليهم ولدان باكواب واباريق
للرجال بابرق الهديات فيهن قاصرات الطرف اتراب بالدلال في الجمال باشرق الهويات كانهن الياقوت
والمرجان بسلسل وخلخال باشرف الحلالات لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وما خال من الخال باطرف الخيالات
سبحانه سبحانه ما اعظم سلطانه ثم لقاهم نضرة وسرورا وحورا كاللآل لرصد الشهودات
وسقاهم ربهم شرابا طهورا عن الميل في المآل بمقصد الوجودات وجوه يومئذ ناضرة لحضرة لامثال باجمل الجليات الي
ربها ناظرة بنظرة لا انتقال باجلي التجليات سبحانه سبحانه ما اعظم سلطانه اللهم صل بجلال كل
بافضل صلواتك واكمل نفحات تحياتك علي احمد كاينات محمود بيناتك باعظم الكاينات محمد المحمد في الاولين
والآخرين وعلي آله وصحبه الطيبين الطاهرين باكرم المكانات فنسالك يا رب مكتنفين بحظاير
قدس رحمتك للعالمين يا ولي الحسنات معتكفين في سرادقات مغفرتك آمنين آمين يا غافر الخطيئات
اعلم ايها الناسك في مسارح اللمحات السالك في مسايح اللمعات لما بينا بتوفيق الله عز وجل

احوال المعاد الجسماني واهوال النشور النفساني من اشراط الساعة الي قضائها ومن القيامة الي انقضاء
فضائها بقواطع الآيات وسواطع البينات حتي جزنا الصراط الي الجنات ودخلنا بالسرادقات
الوجنات وما ينبغي من الكتاب الابيان للمآب فالآن انتقلنا عن الارتحال الي ملقي الرحال بالاناخة مطايا
التيسار في جوار حضرة الله الستار فلا علينا بان نفوح في عرصات التنزيل ونفوح في عرفات التحقيق والتاويل
وكيف لا وقد بان بروز تجليات الذات من نفحات الاسماء والصفات وحان ظهور سلطان حقيقة الكونيات
لان يفيض بذاته علي الهيئات فان منه رايقات البصاير ورامقات الابصار فما اعذب فينا النفثات اذ ما
نفث بمثله النافثات فليتضع العارفون كيف نطبق الشرايع بالتحقيق وكيف نخرق الذرايع بالتدقيق باذن
من بيده التوفيق فليسمعوا منا وما وسعنا الكتمان ولا من شيمنا الحرمان فانا ما ارضعنا الا بالبان الحكمة
والعرفان في مهاد العلوم والعرفان من يد الله الملك الديان في حجر سيد الكون والمكان فلنحرر ما وعد الله
المومنين والمومنات وما اعد لهم من طيبات الجنات والروضة والرضوان ما طيب الفوحات والزور الالطم
باكرم النفحات فاعرفوا يا اولي الالباب قدر هذا الكتاب فانه ما رتب احد احوال الخلايق بهذا الترتيب وما ترنم
بمثله في الحقايق عندليب فتهيجت بوزن مقامات البلابل ودرجت بحسن كلماته سحرا بابل والله ولي الادراك
قال الله العظيم في كتابه الكريم وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم الجنة البستان من
النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار وقال الفراء الجنة ما فيه
النخيل والفردوس ما فيه الكرم والجنة تحت العرش كما قال صلعم سقف الجنة عرش الرحمن وهي الآن مخلوقة بدليل
قصة آدم وحواء عليهما السلم واما صورة جري الانهار من تحتها فكما ترى الاشجار النابتة علي شاطي الانهار
الجارية وانزه البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها مطردة ولولا ان الماء
الجاري من النعمة العظمي واللذة الكبري في احسن الجنان والرياض لما يروق الناظر لا تبتهج النفوس بالاريحية
والنشاط حتي يجري فيها الماء والاكنان الانس الاعظم فائتا وكانت كتماثيل الاشباح فيها وصور الا حياة
لها وذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار مسوقين علي قران واحد وتقديمها علي ساير نعوتها دليل علي ان
النهر الجاري من تحتها هو السرور الاوفر والحبور الاظهر وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود وفي
اعداد الجنان اختلاف بين العلماء قال ابو الليث رحمة الله عليه اربع لقوله تعالي ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم قال ومن دونهما جنتان فعلم انها اربع وفي قصص الانبياء ثمان كما روي ان الجنان ثمان اولها دار الجلال
وهي من اللولو الابيض وثانيها دار السلام وهي من الياقوت الاحمر وثالثها جنة الماوي وهي من الزبرجد

الاخضر ورابعها جنة الخلد وهي من المرجان الاصفر وخامسها جنة النعيم وهي من الفضة البيضاء
وسادسها جنة الفردوس وهي من الذهب الاحمر وسابعها جنة القرار وهي من مسك اذفر
وثامنها جنة عدن وهي من الدر لها بابان مصراعان من الذهب ما بين كل مصراع كما بين السماء
والارض واما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وترابها الجوهر وهي
مشرفة على الجنان كلها ولا يعلم صفتها الا الله عز وجل وقيل عدن مدينة في الجنة وقيل هي
الكروم والاعناب بالسريانية والاول اصح وعند بعضهم الجنة دار واحدة لها ثمانية
ابواب كما روي ان للجنان ثمانية ابواب من الذهب المرصع بالجواهر مكتوب على الباب
الاول لا اله الا الله محمد رسول الله هذا باب التوابين وعلى الثاني مكتوب هذا باب المصلين
بكمال وضوئها واركانها وعلى الباب الثالث مكتوب هذا باب المزكين بطيبة انفسهم
وعلى الباب الرابع مكتوب هذا باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وعلى الباب
الخامس مكتوب هذا باب الحاج والمعتمرين وعلى الباب السادس مكتوب هذا من فطم نفسه
من الشهوات وعلى الباب السابع مكتوب هذا باب المجاهدين وعلى الباب الثامن مكتوب هذا
باب المرضيين وهم الذين يغضون ابصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير
ذلك وفيها الحور العين وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يعلم وصف ما فيه الا الله
وقال بعضهم هي سبع جنان سوى الوسيلة التي هي مقام نبينا صلوات الله عليه وسلامه هذا هو الصحيح
كما قال الشيخ اكمل الدين المصري رحمة الله عليه قال المحققون جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار
كذلك غير ان كل درجة تنقسم الى منازل لا نذكر منازلها وما يكون لهذه الامة المحمدية
فهذه المائة درجة في كل جنة من الجنان الثمانية وصورتها جنة في جنة اعلاها جنة عدن وهي
قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق عز وجل وهي اعلى جنة في الجنان بمنزلة
دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن انما هي جنة الفردوس وهي
الاوسط التي دون جنة عدن افضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم
دار السلام ثم دار القرار واما الوسيلة فهي اعلى درجة عدن وهي لرسول الله صلعم حصلت له بدعاء
امته له فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها وروي عن رسول الله صلعم انه فسر الوسيلة بانها
منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون ذلك فجنة عدن دار الرحمن ومقصوره
والاضافة للاختصاص لا يعلمها الا الله تعالى والفردوس من جنات الانبياء والعلماء والاولياء

بقرب جنة عدن كالمدينة وفردوس كالقرى حولها وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي بطنان الجنة اي وسطها
وقال الكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة حين
خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور
الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض
الاذفر واما هيئة الجنان الثمان فهي على هيئة الربوة يعني وسطها مرتفع ليرى اهل الجنة بعضهم بعضا
وارفعها جنة عدن وقال في الكشاف عن الحسن جنات عدن قصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر
والزبرجد وعدن علم بدليل قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن يدل عليه ما روى ابو الدرداء رضه
عن رسول الله صلعم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون
والصديقون والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك واما المساكن الطيبة التي في جنات
عدن فهي المنازل الطاهرة التي تطيب فيها النفوس واما جنة الفردوس وبناء عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم
قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة وقال كعب رضه ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي منزلا وقيل
ما يهيأ للنازل اولا على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي في
علم الله تعالى قبل ان يخلقوا وقال رسول الله صلعم ان حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وترابها
زعفران وطينها مسك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء فيها
مسك خالص واما اصل الجنة فهو الماء كما روى عن ابي هريرة رضه قال قلنا يا رسول الله صلعم خلق الله الجنة
قال من الماء قلنا اخبرنا عن بناء الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر
وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت من يدخلها ينعم ولا يبؤس يخلد ولا يموت ولا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في
احديهن لوسعتهم وقال عليه السلام الجنة خلقة بيضاء تتلالا لا ينام اهلها ولا شمس ولا ليل فيها لان النوم
اخ الموت ودار الجنة سبع حوائط تحيط بالجنان كلها الاول من فضة والثاني من ذهب والثالث
من ياقوت والرابع من لؤلؤ والخامس من درة والسادس من زبرجد والسابع من نور يتلالا ما بين كل
حائطين مسيرة خمسمائة عام واما اهل الجنة فهم جرد مرد مكحولون للرجال شوارب خضر احلى ما يكون
على الامرد ولا يكون للنساء ذلك ليتميز الرجال من النساء ويعطى الرجل قوة مائة رجل في الاكل والشرب.

والجماع يا كل مقدار اربعين سنة ويشرب ويجامع كذلك في كل يوم مائة عذراء ولكل خمسة
عطاء على قامة آدم طولهم ستون ذراعا وعرضهم سبعة اذرع وعلى سن عيسى ثلثة وثلثين سنة
وحسن يوسف ونغمة داود وعلى خلق محمد ولسانه ولكل مؤمن عشرة خواتيم يضعها في اصابعه
فاذا عرفت جنات عدن ومساكن طيبة فيها واعداد الجنان
ثم انتها بقي الكلام في الرضوان الاكبر والفوز الاعظم فالمعهد علينا فسنوفيه ان شاء الله
عند انتهاء الكلام الى بيان سرادقاته لشهود بارقات سبحاته سبحانه فالان نشرع في كيفية
الدخول في الجنان وورود الخلايق بحسب مراتبهم على دار الرحمن فاستمع لما نتلو عليك من البيان
قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم اي تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وروي
عن سلمان الفارسي رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان ادخلوا في جنة عالية قطوفها دانية وقال
رسول الله صلعم آتي يوم القيمة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك وقال عليه السلام الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها انا ومحرمة على الامم حتى يدخلها
امتي فيدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عن يمينه والاولياء عن يساره والخلق جميعا يتبعونه
الاول فالاول وقال عليه السلام للجنة ثمانية ابواب سبعة منها للفقراء وواحد للاغنياء وقال صلعم
يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بيضا جعادا ابناء ثلث وثلثين وقال يحشرون من
القبور كما يموتون ثم يدخلون بهذه الصفات الحسنى فيقول الله تعالى عند ذلك سلام عليكم من
الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا انفسكم بالنعيم
المقيم والثواب الكريم والخلود الدايم

قال وهب رضه بلغنا ان يوشع بن نون عليه السلام جد في الاجتهاد بعد موسى عليه حتى
فتح الله تعالى على يديه نيفا وثلثين مدينة من المدن الكبار بارض الشام والجزيرة وسبى
ذراريهم واموالهم حتى نزل بقومه بساحل بلد الجبارين وكان ذلك في يوم الجمعة ولم يكن قد بقي
من الشمس الا قيد رمح فنظرت بنو اسرائيل الى الجبارين وهم فرحون ويقولون لا قتال ليلة السبت
فبسط يوشع يده الى السماء ودعى ربه عز وجل وقال اللهم انا بنو اسرائيل ولد خليلك وقد اصبحوا
كالشامة البيضاء في الثور الاسود اللهم فانك قد علمت ما نحن فيه فاحبس علينا بقية يومنا
حتى نجاهد اعداءنا فارسل الله تعالى الى يوشع ملكا يقول له ان الله تعالى يقول لك اني قد حبست لكم
الشمس ونصرتكم عليهم فامر الله الموكل بالشمس ان يحبسها في برجها حتى يفرغ يوشع من الحرب
وروي ان يوشع قال للشمس قفي فانت مامورة وانا مامور وقيل قال اللهم اردد الشمس علي وقال
للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقف حتى ينتقم من اعداء الله
قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين ثم غابت الشمس قال وهب رضه
فمن يومئذ بطلت احكام النجوم قال كعب رضه ما احلت الغنيمة قبل نبينا عليه السلام الا ليوشع بن نون ثم
ساروا وعبروا الاردن فنجدوا في اليوم الى غروب الشمس فاوحى الله سبحانه الى يوشع عليه قد استجيب دعائكم
فاذا اصبحتم فقدموا التابوت وكن انت من وراء التابوت وليكن اللواء معك وبنو اسرائيل عن آخرهم
وكان في التابوت عصا موسى وعمامة هرون ورج خجوج ثم طلبوا الامان من يوشع فاعطاهم
الامان فاوحى الله تعالى اليه ان القوم قد خادعوك واستعجلت في بذل الامان فلا تخفر عهدك فقد
يوشع امر بني اسرائيل بعد موسى عليه سبعا وعشرين سنة وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة عليه السلام
وروي ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين
الفا من شرارهم فقال ما بال الاخيار فقال انهم لم يبغضوا العاصين وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم
الله قال الفقيه ابو الليث رحمة الله عليه سمعت ابي يحكي ان الانبياء
الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئا
وكان من الانبياء من يرى في المنام راى ذات ليلة في المنام قيل له اذا اصبحت فاول الاشياء
استقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح
اول شيء استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير فقال امرني ربي ان اكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال ان

ربي لا يامرني بما لا اطيق فلما عزم علي اكله ومشى اليه ليأكله فلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه
وجدها لقمة احلى من العسل فاكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال أمرت
بان اكتمه فحفر بئرا في الارض فدفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا وهو يدفنه
في الارض ومضى فالتفت ومضى فاذا هو على وجه الارض قال اني فعلت ما امرت به وذهب فاستقبله
طاير خلفه بازي يريد ليأخذه فقال يا نبي الله اغثني فقبله وجعله في كمه وجاء البازي فقال يا نبي الله اني
جايع واني كنت في طلب هذا الصيد منذ الغداة حتى اردت ان آخذه فلا تؤيسني من رزقي فقال في نفسه
اني قد امرت ان اقبل الثالث وقد قبلته وقد امرت ان لا اؤيس الرابع والرابع هو البازي فكيف
اصنع به فلما تحير في امره اخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من لحم فرمى بها الى البازي حتى اخذها
ومضى ثم ارسل الطاير ومضى فرأى جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب اني قد فعلت ما امرتني
فبين لي ما كان امر هذه الاشياء فرأى في منامه ان الله تعالى قال له الاول الذي اكلته فهو الغضب
يكون في الاول كالجبل وآخره اذا صبر وكظم الغيظ احلى من العسل واما الثاني فهو عمل حسنة فان
كتمته فانه يظهر واما الثالث فمن ائتمنك بامانة فلا تخنه واما الرابع فاذا سالك انسان حاجة فاجتهد
في قضائها وان كنت محتاجا اليها والخامس الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس كذا في كتاب
تنبيه الغافلين واما تحقيق الرؤيا فموقوف على تمهيد قواعد مذكورة في كتب المشايخ والله المرشد للمطلوع
مرتبته بين عالم الارواح وعالم الحس وان سر التجلي الوجودي من غيب الهوية الالهية طلبا
لكمال الجلاء والاستجلاء وان اول منازله عالم المعاني ويليه عالم الارواح وظهور الوجود فيه اتم
ويليه عالم المثال وهو المنزل الثالث وظهور الوجود فيه اتم مما قبله ويليه عالم الحس وهو المنزل
الرابع وفيه تم ظهور الوجود تستشرف امور جليلة بتاييد الله سبحانه وتعالى

قال وهب رضه ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيائه يقال له حزقيل من اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة فاني ناصر اوليائي وخاذل اعدائي وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر
ولو اغنيته لهلك وان من عبادي من سالني الجنة بما فيها لاعطيته اياها ولو سالني من الدنيا
علاقة سوط لم اعطه وما تقرب عبدي الي بافضل من اداء ما فرضت عليه ويتحبب الي حتى احبه
فاذا احببته كنت بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل
به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها فان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان ليس من

اهل بيت ينتقلون مما احب الى ما اكره الا انتقلت مما يحبون الى ما يكرهون يا نبي عبادي
اي المحسن والمسيء منهم احسن اليه لا يتكل على احساني فاني ان حاسبته كان الفضل
لي عليه ونبئ المسيء باني لا ابتغي شيا طمعا المغفرة الذنب العظيم اذا تاب صاحبه توبة نصوحا
ونبئ عبادي اني خلقت الخلق كلهم عبيدي فمن عبدني فليسالني رزقه من فضلي فاني ذو الله
الفضل العظيم ومن عبد غيري فليسال حاجته فاني اكله الى ما اتكل عليه ولا يامن الفتنة
والبلاء فلما بلغهم ما قال الله تعالى ونصحهم لم يقبلوا فاماتهم الله تعالى واماتت دوابهم
ثم احياهم ثم اماتهم الله تعالى وروى ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم
الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله تعالى فمر عليهم حزقيل عليه السلام بعد زمان طويل
وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راى فاوحى الله تعالى
اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت وهم الوف واختلف في ذلك قال بعضهم عشرة الاف وقيل ثلثون الاف وقيل
سبعون الاف فسال عن احوالهم فقالوا وقع فينا الطاعون فهلكنا ههنا كلنا ثم صاروا احيين
بامر الله تعالى يا وليي لما كنا في صدد ايراد كلمات الله تعالى مع جميع
الموجودات ومن جملة كلماته انه وقع بعضها مرفوعا اليه من غير اسناد اليه او بغير
معين فذكرنا الان مستفيضين من افضاله متصدين لما التمسنا عليه ايصاله والله
المستعان وعليه تكلان
قال الله سبحانه كذب من ادعى محبتي ونام عني اليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه انا
مطلع على احبائي وقد مثلوني باعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضوري
غدا اقر اعينهم في جناني وقال الله تعالى فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه
الجنة وقال الله تعالى ابن آدم ان العبد الذي يذكرني وهو ملاق قرنه يعني في الحرب وقال
الله تعالى انا ابن آدم لم تخف غيري ما اخفته من غيري ولو ان ابن آدم لم يرج غيري
ما وكلته الى غيري وقال الله تعالى يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا
حتى تركض فيها ركض الوحشي في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك
وانت مذموم وقال الله تعالى يا ابن آدم انا اريدك لك وانت تفر مني يا ابن آدم ما تنصفني
وقال الله تعالى يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم تعيني خلقتك افيعييني رغيف

اسوة حسنة وقال الله سبحانه يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقال الله تعالى اذا
تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها
واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال الله تعالى
يا ابن آدم ما ادنى همتك وما اخس نفسك الطلب فتهرب مني ويطردك غيري فتاتيه وقال الله
تعالى يا ابن آدم لي عليك فريضة ولك علي رزق فان خنتني في فريضتي لم اخنك في رزقك على
ما كان منك وقال الله تعالى ابن آدم صل اربع ركعات في اول النهار اكفك آخره وقال الله تعالى
ابن آدم اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين والارض
منك وئيد جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة وقال
الله تعالى ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك فلا تلام على كفاف وابدا
بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى وقال الله ابن آدم لا تخافن فوت الرزق ما دامت
خزائني مملوة وخزائني مملوة لا تنفد ابدا وقال الله تعالى ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان
ما دام سلطاني باقيا وسلطاني باق لا يبيد ابدا وقال الله تعالى اذا احدث عبدي ولم يتوضأ
فقد جفاني واذا توضا ولم يصل فقد جفاني واذا صلى ولم يدعني فقد جفاني واذا
دعاني ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف وقال الله تعالى يا ابن آدم لا تامن
مكري حتى تجوز الصراط وقال الله تعالى لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب سليمة والسن
صادقة وايد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند احدكم
ظلامة فان العبد ما دام قايما بين يدي يصلي لا انظر اليه حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها
فاذا فعل ذلك اكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي
ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وقال الله تعالى الذي يحج بالحج
وماله حرام فيقول لبيك وسعديك فيقول الله لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك وقال
الله تعالى احب العبادة عند النصيحة وقال الله تعالى ابن آدم وهصتك على ثلث وهصات
الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب وقال الله تعالى يا ابن آدم ضع كنزك عندي
لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه وقال الله تعالى يا ابن آدم تشتري النار
بثمن غال ولا تشتري الجنة بثمن رخيص وقال الله تعالى يا ابن آدم كنت قادرا على خلقك
وخلقك اشد من رزقك فان اطعتني رزقتك وجعلت ثوابك الجنة وان عصيتني استغنيت
عنك واعذبك بالنار وقال الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املاء قلبك غنى واملاء يدك رزقا
وقال الله تعالى ابن آدم لا تباعد مني فاملاء قلبك فقرا واملاء يدك شغلا وقال الله تعالى
يا ابن آدم اترضى لنفسك ان تتحفك اخاك بهدية ما مثلها هدية ثم يكافيك بالسوء فانك تقول لا
فكيف ترضى من نفسك ان تكافيني بالنعمة معصية وبالفضل والاحسان مبارزة وقال الله
يا ابن آدم انك قادر على ان ترضيني في الدنيا ولا يقدر ان ترضيني في الآخرة وقال الله تعالى
يا ابن آدم ان اردت ان تسكن حظيرة القدس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
فكن مع اليتيم كالاب الرحيم ومع الارملة كالزوج العطوف ومع المسكين كالاخ المشفق الرفيق
ومعي كالعبد المملوك الخايف والرجل المسكين الذي لا يقدر على شيء وقال الله تعالى يا ابن آدم
اذكرني اذكرك واشكر لي ازدك وانصفني من نفسك لنفسك ولا تغفل عني فاني لست
بغافل عنك واني غني عنك عليم بسريرتك بصير باعمالك سميع لاقوالك حليم لجنايتك
وقال الله تعالى يا ابن آدم اتق مني فاني فعال لما يريد لا اسال عما افعل وانتم تسالون عما
تفعلون وقال الله يا دنيا من خدمني اخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال الله تعالى
اذا انزل في الثلث الباقي من الليلة والمراد منه نزول امر من المليك انا الملك من ذا الذي
يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له صدق الله العظيم

يقول الله عز وجل عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف
يجمع وعجبت لمن ايقن بالقبر كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالآخرة كيف يستريح
وعجبت لمن ايقن بالدنيا وزوالها كيف تطمئن اليها وعجبت لمن هو عالم باللسان
جاهل بالقلب وعجبت لمن يتطهر بالماء وهو غير طاهر بالقلب وعجبت لمن يشتغل بعيوب
الناس وهو غافل عن عيب نفسه ولم يعلم ان الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه اولم يعلم انه
يموت وحده ويدخل القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستانس بالناس لا اله الا انا حقا
وان محمدا عبدي ورسولي يقول الله تعالى شهدت نفسي
لنفسي ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي وان محمدا عبدي ورسولي من لم يرض بقضائي
ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يقنع بعطائي فليخرج من تحت سمائي فليطلب

ربا سوائي ومن اصبح جزينا على الدنيا فكانما اصبح ساخطا علي ومن اشتكى مصيبة فقد شكاني
ومن دخل على غني فتواضع له من اجل غناه ذهب ثلثا دينه ومن لطم وجهه على ميت فكانما
اخذ رمحا يقاتلني به ومن كسر عودا على قبر فكانما هدم باب الكعبة بيده ومن لم يبالي من اي
باب يدخله الله جهنم ومن لم يكن في زيادة دينه فهو في النقصان ومن كان في النقصان
فالموت خير له ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن اطال امله لم يحصل عمله

يقول الله عز وجل يا ابن آدم اقنع تستغني واترك الحسد تستريح و
اجتنب الحرام تخلص دينك ومن ترك الغيبة ظهرت محبته ومن اعتزل عن الناس
سلم منهم ومن قل كلامه كمل عقله ومن رضي بالقليل فقد وثق بالله يا ابن آدم
انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب ما لا تعلم يا ابن آدم تعمل في الدنيا كانك لا تموت
غدا وتجمع كانك مخلد ابدا يا دنيا احرمي الحريص عليك وابتغي الزاهد فيك وكوني
حلوة في عين الناظرين

يقول الله تعالى يا ابن آدم من اصبح
حزينا على الدنيا لم يزدد من الله الا بعدا وفي الدنيا الا كدا وفي الآخرة الا جهدا والزم الله
قلبا لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يفرغ عنه ابدا يا ابن آدم ينقص كل يوم من عمرك و
انت لا تدري واتيك كل يوم برزقك وانت لا تحمد فلا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع
يا ابن آدم ما من يوم الا ويأتيك رزقك من عندي وما من ليلة الا وتاتيني الملائكة
من عندك بعمل قبيح تاكل رزقي وتعصيني وانت تدعوني فاستجب لك خيري
اليك نازل وشرك الي واصل فنعم المولى انا لك وبئس العبد انت لي تسالني فاعطيك
واستر عليك سوءة بعد سوءة وفضيحة بعد فضيحة وانا استحيي منك وانت لا
تستحيي مني تنساني وتذكر غيري وتخاف الناس وتامن مني وتخاف مقتهم وتامن
غضبي

يقول الله عز وجل يا ابن آدم لا تكن ممن يفتر التوبة
ويطول الامل ويرجوا الآخرة بغير عمل يقول قول العابدين ويعمل عمل المنافقين
ان اعطي لم يقنع وان منع لم يصبر يامر بالخير ولا يفعله وينهى عن الشر ولم ينته عنه
يحب الصالحين وليس منهم ويبغض المنافقين وهو منهم يقول ما لا يفعل ما لا يؤمر
ويستوفي ولا يوفي يا ابن آدم ما من يوم جديد الا والارض تخاطبك في قولها
تقول لك يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني وتضحك على ظهري وتبكي

في بطني وتفرح على ظهري ثم تحزن في بطني وتاكل الشهوات على ظهري ويا كلك الدود في بطني يا ابن آدم انا
بيت الوحشة وانا بيت الوحدة وانا بيت الظلمة وانا بيت الحيات والعقارب فعمرني ولا تخربني

يقول الله سبحانه يا ابن آدم ما خلقتكم لاستكثر بكم من قلة ولا لاستانس
بكم من وحشة ولا لاستعين بكم على امر عجزت عنه ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة بل خلقتكم لتعبدوني
طويلا وتشكروني كثيرا وتسبحوني بكرة واصيلا يا ابن آدم لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم و
صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم اجتمعوا على طاعتي ما زاد ذلك في ملكي مثقال ذرة ولو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم وكبيركم وصغيركم اجتمعوا على معصيتي ما نقص ذلك من ملكي مثقال
ذرة ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين يا ابن آدم كما تؤذي تؤذى وكما
تعمل يعمل معك

يقول الله تعالى يا عبيد الدينار والدراهم اني خلقتهما لكم لتاكلوا
بهما رزقي وتلبسوا بهما ثيابي وتسبحوني وتقدسوني ثم تاخذون كتابي فتجعلونه وراءكم وتاخذون
الدينار والدراهم وتجعلونهما فوق رؤوسكم ورفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي فلا انتم اخيار ولا انتم
احرار انتم عبد الدنيا وجماع اموالها مثلكم كمثل القبور المجصصة ظاهرها مليح وباطنها قبيح
وكذلك تصلحون للناس وتحبون اليهم بالسنتكم الحلوة وافعالكم الجميلة وتباعدون مني بقلوبكم
القاسية واحوالكم الخبيثة يا ابن آدم اخلص عملك ولا تسالني فاني اعطيك اكثر مما يطلبا لسا ئلون

يقول الله عز وجل يا ابن آدم لم اخلقكم عبثا ولا اخلقكم سدى وما انا
بغافل واني لكم لناظر ولن تنالوا ما عندي الا بالصبر على ما تكرهون في رضائي والصبر لكم
على طاعتي ايسر لكم من الصبر على معصيتي وترك الذنب ايسر لكم من الاعتذار من حر الدنيا ايسر لكم
من عذاب الآخرة يا ابن آدم كلكم ضالة الا من هديته وكلكم هالك الا من نجيته وكلكم مسيء الا
من عصمته فتوبوا الي ارحمكم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه سركم

النار وعذابه

يقول الله تعالى يا ابن آدم لا تلعنوا المخلوقين فترد اللعنة عليكم يا ابن آدم
استقامت السموات في الهواء بلا عمد باسم واحد من اسمائي ولا تستقيم قلوبكم بالف موعظة
من كتابي يا ايها الناس كما تلين الحجر في الماء كذلك تؤثر القلوب القاسية يا ابن آدم كيف تشهدون
انكم عباد الله ثم تعصونه وكيف تزعمون ان الموت حق وانتم له كارهون وتقولون بالسنتكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

يقول الله عز وجل يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور فلم تحسنوا الا